مادة (أ م م)

الإمام – الأئمة

في اللغة

« إمام : ١. من يأتم به الناس .

٢. في الإسلام : خليفة .

٣. كبير القوم .

٤. علم بارز في الدين أو العلوم أو الفنون أو غيرها .

الإمامة : رئاسة المسلمين »[١].

« القرآن إمام المسلمين ، وسيدنا محمد ﷺ إمام الأئمة »[٢].

في القرآن الكريم

وردت لفظة (إمام) في القرآن الكريم (١٢) مرة بمشتقاتها المختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً][٣] .

في السنة المطهرة

عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : **[إذا كان يوم القيامة ، كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم]**[٤].

في الاصطلاح الصوفي

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

---

١ – المعجم العربي الاساسي – ص ١٠٨ .

٢ – ابن منظور – لسان العرب – ص ١٠٢ .

٣ – البقرة : ١٢٤ .

٤ – المستدرك على الصحيحين ج ١ ص ١٤٣.

يقول : « **الإمام** : هو كلمة الله ، وحجة الله ، ووجه الله ، ونـــور الله ، وحجـــاب الله ، وآية الله ، وهو النور الأول ، والكلمة العليا ، واليتيمة البيضاء ، والوحدانية الكـــبرى التي من أعرض عنها أدبر وتولى ، وحجاب الله الأعظم الأعلى .

والإمام ... بشر ملكي ، وجسد سماوي ، وأمر إلهي ، وروح قدسي ، ومقـــام علـــي ، ونور جلي ، وسر خفي ، فهو ملكي الذات ، إلهي الصفات ، زايـــد الحســـنات ، عـــالم بالمغيبات » [1] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره

يقول : « **الأئمة** : هم هداة ، نصحاء ، خيار ، أبرار ، أتقيـــاء ، نجبـــاء ، ســـادة ، حكماء ، كرام . أولئك الذين جعلهم الله أعلاماً للخلق منشورة ، ومنارا للهدى ، بنورهم في ظلمات الجهل يهتدى ، وبضياء علومهم في الملمات يستضاء ، يجعلهم الله رحمة لعبـــاده وبركة في أقطار بلاده ، يعلم بهم الجاهل ، ويذكر بهم العاقل ، من اتبع آثارهم اهتـــدى ، ومن اقتدى بسيرتهم سعد ، أحياهم الله حياة طيبة وأخرجهم من الدنيا على السلامة منها ، خواتيم أمورهم : أفضلها ، وآخر أعمالهم : أكملها »[2] .

الشيخ أبو سعيد القرشي

يقول : « **الإمام** : هو الذي لا حكم عليه إلا حكم ربه ، ويجعله وارثا لطرق عبـــاده المخلصين »[3] .

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

يقول : « **الإمام** : هو الذي يعاشر على الظاهر ، ولا يؤثر ذلك فيما بينه وبين ربـــه بسبب ، كالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان قائما مع الخلق على حد الإبلاغ ، وقائما مع الله تعالى على حد المشاهدة »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٢٠٤ ب – ٢٠٥ أ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠١٩ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١١٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩٥ .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

الإمام : هو السفير بين الله تعالى وبين الخلق لتهذيبهم لاستصلاح الحضرة [1] .

الإمام القشيري

يقول : « **الإمام** : هو مقدم القوم ، واستحقاق رتبة الإمامة باستجماع الخصال المحمودة التي في الأمة فيه ، فمن لم تتجمع فيه متفرقات الخصال المحمودة لم يستحق منزلة الإمامة »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

انظر بحث الدكتورة سعاد الحكيم حول مصطلح (الإمام) عند الشيخ ابن عربي .

الشيخ حيدر بن علي الآملي

يقول : « **الإمام** : عبارة عن شخص يكون مثل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ويقوم مقامه كالخليفة »[3].

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الأئمة** : هي الصفات [الإلهية] النفسية ، كأنها أئمة باقي الصفات إذ جميعها تدخل تحت حيطة هذه الأئمة »[4] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **الإمام** : هو صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان على قدمه ممن جمع بين الحقيقة والشريعة »[5].

الشيخ ابن علوية المستغانمي

---

١ – المصدر نفسه – ص ٩٥ (بتصرف) .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٤ ص ١٨٢ .

٣ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٥٠٤ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة مراتب الوجود – ص ٤١١ .

٥ – الشيخ ابن عجيبة – ايقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ص٣٧ .

يقول : « **الإمام** [في الصلاة]: هو كناية عن شيخ التربية ، الدال على الله بالله »[1] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الإمام** : مطوي سره ، مجهول مقامه ، خفي حاله ، وغاية ما يعرف منه ، انه الفرد الوارث لأسرار النبوة ، وعلوم الرسالة ، العالم الرباني ، والإنسان الروحاني ، الراسخ في العلم ، ولا يظهر سره ولا يعلم حاله إلا لأهل الصفوة ، الذين جعل لهم الله نوراً ...

والإمام : هو الذي وهبه الله الحكمة والفقه في دينه ، ووهبه لسان العبارة ، وهو الحجة لله على خلقه ، والنجم الذي يهتدي به المؤمنون »[2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الإمام** : هو القرآن ، واللوح المحفوظ ، وخليفة الرسول ﷺ في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة ، والمُحَدِّث والشيخ »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الإمام) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

يتعذر بحث (الإمامة) و (الإمام) على المستوى النظري والفكري ، كما هو الحال في معظم مصطلحات الحاتمي .

السبب عائد إلى أن (الإمامة) نشأت وترعرعت في حمى السياسة ، وكانت الباعث الأول و الأكبر على خلق الفرق والملل التي تشقق إليها البنيان الإسلامي ، وهي أول حدث اختلف فيه المسلمون بعد [انتقال] النبي ﷺ .

والملاحظ إن أوائل المسلمين استعملوا كلمة إمام و خلافة على الترادف ؛ لأن الشخص الذي يرتضونه إماماً يبايعونه بالفعل نفسه خليفة . فالإمام هو الخليفة ، وعند أهل السنة عامة الخليفة هو الإمام .

---

١ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٢١٣ .

٢ – الإمام محمد ماضي ابي العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ٧١ – ٧٢ .

٣ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٣ .

ولكن بعد الخلفاء الراشدين كثرت الفرق واستحال إرضاؤها ، فالفرقة التي لم توفق بأن تجعل إمامها الذي تعتقد به خليفة للمسلمين استمرت على اعتقادها بإمامها واتخذت عقيدتها إما تقية ، وإما ذريعة للخروج على سلطان الدولة بالفتن والحروب .

وهكذا استطاعت نظرية (الإمامة) أن تفرض نفسها على كتب علم الكلام أجمعها تقريباً بالنسبة لما يرمز إليه صاحبها أي (الإمام) من فعالية سياسية ودينية .

وفي الوقت نفسه أثارت جدلاً بين أهل السنة والشيعة ؛ لأنه كما سبق وقلنا : إن أهل السنة يرتضون الخليفة القائم إماماً بصورة عامة ، ولذلك لا نجد لهذه النظرية الأبعاد التي أخذتها في الفكر الشيعي .

لم يبق أمام الشيخ الأكبر إلا أن يوضح موقفه من المشكلة التي عاصرت الإسلام منذ فجره حتى اليوم .

– يأخذ ابن عربي الإمامة بمعناها الشامل الواسع المطلق ، أي : التقدم والتولية والتصرف ، دون أن يحدد شخص الإمام أو أشخاص المأمومين ، فهي هنا مرتبة أو وظيفة وليست شخصاً معيناً، وهو بهذا العرض للإمامة يبتعد عن الخوض بها ، ولنتركه بنصوصه الواضحة هنا ، يبين ما أوجزناه :

يقول : «... [**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**][1] ، فعمت الإمامة جميع الخلق ، فحصل لكل شخص منهم مرتبة الإمامة ... ويتصرف بقدر ما ملكه الله من التصرف فيه »[2] .

ويقول : « ما من إنسان إلا وهو مخلوق على الصورة ، ولهذا عمت الإمامة جميع الأناسي ، والحكم في الكل واحد من حيث ما هو إمام ، والملك يتسع ويضيق ...»[3] .

ويقول : « كذلك هذه النشأة الإنسانية ... فيها أئمة كما فيها أمم ... والروح الفكري إمام ، والروح العقلي إمام ، والروح المصور ، والروح الخيالي ، والروح

---

١ – صحيح البخاري ج: ١ ص: ٣٠٤ ، وللزيادة انظر فهرس الاحاديث .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٣ ص ٤٧٦ .

٣ – المصدر نفسه – ج٤ ص ٥ – ٦ .

الوهمي : إمام والحواس أئمة ، ولكل إمام من هذه الأئمة أمة ، والإمام الأكبر ... القلب ... »[1] .

نلاحظ من النصوص السابقة أن كلمة الإمام أصبحت لفظاً خالياً من قوته الرمزية إلى شخص الإمام المقصود ، واكتفت بأن تنسب إلى ما تؤمه ، أي تحولت إلى اسم لا يعرف إلا بإضافته إلى مأموميه .

لا يظل ابن عربي على نظرته الشاملة إلى الإمامة ، بل يذرها في أيدي العامة من قارئي كتبه ، ساتراً بها حقيقة رؤيته للإمامة . ولكن لكي نفهم (الإمامة) و (الإمام) عنده ، يجب ألا نتوقع بحثاً كلامياً في الإمامة كما جرت العادة ، بل رؤية صوفية .

فالإمامة هي الولاية نفسها بتعبير آخر ، والولاية عند الشيخ الأكبر عالم قائم بذاته كالنبوة له مفرداته الخاصة وتعابيره الاصطلاحية :

١. أثبت ابن عربي في الزمن الواحد إمامين :

إمام ظاهر هو الخليفة الحاكم السياسي (متفقاً في ذلك مع أهل السنة) .

وإمام باطن هو الخليفة على الحقيقة .

ولكن هذين الإمامين لا تنافر بينهما بل يمد الثاني الأول ، فالثاني هو ما يسمونه (بالقطب) و (الغوث) و (صاحب الوقت) .

٢. وكما أن للولاية ختماً ، كذلك الإمامة تختم (بالإمام الأكبر) ... وهذا الإمام الأكبر هو المهدي .

٣. يوازن ابن عربي بين الولاية والإمامة حرفياً تقريباً ، فنجده يشير إلى أن (الإمام الأعلى) هو الله ، كما سيرد أن (الولي) هو الله ...

أما النصوص التي تثبت ما أشرنا إليه فهي :

يقول : « إن الإمام هو الوالي فلا تكنّي   فإنني عالم بما بدا مني »[2] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – عنقاء مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٦٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٠٥ .

ويقول : « إن الله تعالى ذكر الختم المكرم ، والإمام المتبوع المعظم ، حامل لواء الولاية وخاتمها ، وإمام الجماعة وحاكمها ... فـإن الإمـام المهـدي ، المنسـوب إلى بيـت النبي ﷺ ... إمام متبوع وأمر مسموع ... »[1] .

ويقول : « الإمام الأكبر المتبع الذي إليه النهاية والمرجع وتنعقد عليه أمور الأمة أجمع ، فكل إمام لا يخالف في إمامته إذا ظهر بعلامته ، وكل إمام تحت أمر هذا الإمام الكبير ، كما أنه [الإمام الكبير] تحت قهر القاهر القدير ، فهو الآخذ عن الحـق ، والمعطـي بحـق في حق ... »[2] .

ويقول : « فإن الوالي على الحقيقة هو الله »[3] .

[الخلاصة] :

نخلص إلى القول : أن الدكتورة سعاد الحكيم حصرت مفهوم (الإمامة والإمام) عند الشيخ الأكبر ابن عربي في النقاط التالية :

١. تعني المرتبة أو المنـزلة أو الوظيفة التي تشمل الجميع كل حسب مكانه ومكانته في الحياة ، فالكل راع والكل مسؤول عن رعيته .

٢. ينسحب هذا المفهوم العام الشامل من الكون الكبير إلى الكون الصغير ، أي مـن العالم الخارج عن الإنسان إلى عالمه الخاص (باطنه) فتصبح كل جارحة أو جانحة إمـام في داخل الإنسان ، والإمام الأكبر فيها هو القلب .

٣. ويعني هذا المفهوم (الإمام الظاهر) وهو الخليفة الحاكم السياسي .

٤. وأخيراً يعني هذا المصطلح (الخليفة على الحقيقة) وهو ما يعرف (بالقطـب أو الغوث) .

[مسألة – ١] : في صفات الإمام وخصاله

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

---

١ – الشيخ ابن عربي – عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٧٢ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٦١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٣٠٥ .

« أيما عبد قام بشيء مما أمره الله به من أمر دينه ، فعمل به وتمسك به ، فاجتنب ماهى الله تعالى عنه عند فساد الأمور ، وعند تشويش الزمان ، واختلاف الناس في الرأي والتفريق : إلا جعله الله إماماً يقتدى به ، هادياً مهدياً ، قد أقام الدين في زمانه ، وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الغريب في زمانه »[1].

ويقول الشيخ ابو الحسن الشاذلي :

« خصلتان إذا فعلهما العبد صار عن قريب إماماً يقتدي به الناس ، وهما : الإعراض عن الدنيا ، واحتمال الأذى من الإخوان مع الإيثار »[2].

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« من صدق الله في نفسه فهو إمام ، قلت روايته أو كثرت . ومن كان إماماً فلا يضره أن يكون أمة واحدة »[3] .

[مسألة – ٢] : في أحوال أئمة الهدى

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« إن الله الذي جعلني إماماً لخلقه ، فرض عليّ التقدير في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي ومسكني كضعفاء الناس ؛ لأن الله أخذ على أئمة الهدى أن يكونوا في مثل أدنى أحوال الناس ليقتدي بهم الغني ولا يزري الفقير فقره ... والإمام العادل كالقلب بين الجوارح ، تصلح الجوارح بصلاحه ، وتفسد بفساده »[4].

[مسألة – ٣] : في أنواع الأئمة

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« ما يتبعه كل قوم هو إمامهم .

فقوم يتبعون الدنيا وزينتها وشهواتها ، فيدعون : يا أهل الدنيا .

١– عبد الرزاق الكنج – إمام الإخلاص والترقي سهل بن عبد الله التستري – ص ٣٥-٣٦ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – الانوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – ج ١ص١٢٥.

٣– الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٠ – ١٧١ .

٤ – عبد الرحمن الشرقاوي – علي إمام المتقين – ج٢ ص٣٢-٣٣ .

وقوم يتبعون الآخرة ونعيمها ودرجاتها ، فيدعون : يا أهل الآخرة .

وقوم يتبعون الرسول ﷺ محبةً لله وطلباً لقربته ومعرفته ، فيدعون : يا أهل الله »[1] .

[مسألة – ٤] : في إمامة العمل والعلم

يقول الشيخ أحمد بن عاصم الأنطاكي :

« إمام كل عمل علم ، وإمام كل علم عناية »[2] .

[مسألة – ٥] : في ضرورة اتخاذ الإمام الظاهر

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لما كان الناس شجرات ، جعل فيهم ولاة يرجعون إليهم إذا اختصموا ، ليحكموا بينهم ليزول حكم التشاجر ، وجعل لهم إماماً في الظاهر واحداً يرجع إليه أمر الجميع لإقامة الدين ، وأمر عباده أن لا ينازعوه . ومن ظهر عليه ونازعه أمرنا الله بقتاله ، لما علم أن منازعته تؤدي إلى فساد الدين الذي أمرنا الله بإقامته ، وأصله : قوله تعالى : [لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا][3] ، فمن هناك ظهر اتخاذ الإمام ، وأن يكون واحداً في الزمان ، ظاهراً بالسيف . فقد يكون قطب الوقت هو الإمام نفسه ...وقد لا يكون قطب الوقت ، فتكون الخلافة لقطب الوقت الذي لايظهر إلا بصفة العدل ، ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر ، فالجور والعدل يقع في أئمة الظاهر ولا يكون القطب إلا عدلاً ، وأما سبب ظهوره في وقت وخفاء بعضهم في وقت : فهو أن الله ما جبر أحداً على كينونته في مقام الخلافة ، وإنما الله أعطاه الأهلية لذلك المقام وعرض عليه الظهور ... فمن قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهراً وباطناً ... وإن اختار عدم الظهور ... أقام عنه نائباً في العالم يسمى خليفة يجور

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ١٨٧ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٣٩ .

٣ – الأنبياء : ٢٢ .

ويعدل »[1] .

[مسألة – ٦] : في إمامة الظاهر والأمانة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« لما كانت الإمامة عرضاً كما كانت الأمانة عرضاً والإمامة أمانة ، لذلك ظهر بها بعض الأقطاب و لم يظهر بها بعضهم ، فنظر الحق لهذا القطب بالأهلية ، ولو نظر الله للإمام الظاهر بهذه العين ما جار إمام قط »[2] .

[مسألة – ٧] : في الملازمة بين الإمامة والأتباع

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« يلزم الائتمام بالإمام ما دام يسمى إماماً ، فإذا زال عنه اسم الإمام لم يلزمه اتباعه . وإمامة الرسول ﷺ لا ترفع ، فالإتباع لازم »[3] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [يَوْمَ نَدْعوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ][4] .

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« يوم نصل كل مريد إلى مراده ، وكل محب إلى محبوبه ، وكل مدّعٍ إلى دعواه ، وكل منتمٍ إلى من كان ينتمي إليه »[5].

[من مكاشفات الصوفية] :

يقول الشيخ ابن قضيب البان :

يقول : « قال لي [الحق] : **الإمام** : هو القطب القائم في كل دور بخلافته العظمى ووراثته الكبرى » [6].

١- الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٣٧ .

٢- المصدر نفسه – ج ٣ ص ١٣٨ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٧ فقرة ٢٨٧ .

٤ – الإسراء : ٧١ .

٥ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص٧٧ .

٦ – عبد الرحمن بدوي – الانسان الكامل في الاسلام – ص١٩٦ .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« السعيد من عرف إمام وقته فبايعه ، وحَكَّمَه في نفسه وأهله »[1] .

إمام الأئمة

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

إمام الأئمة : هو عند المحققين صفة الحياة الإلهية ، فهي المقدمة على بقية الصفات كلها [2] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

إمام الأئمة : هو الإسم العالم لتحقق تقدمه على الإرادة ، فصفة العالمية تقتضي أن يكون الاسم العالم إمام الأئمة السبعة [3] .

[مسألة] : في إمام أئمة الأسماء الإلهية

يقول الشيخ كمال الدين القاشاني :

« جعلوا (الحي) إمام الأئمة لتقدمه على العالِم بالذات ؛ لأن الحياة شرط في العلم والشرط مقدم على المشروط طبعاً . وعندنا أن (العالم) بذلك أولى ؛ لأن الإمامة أمر نسبي يقتضي مأموماً وإماماً وكون الإمام أشرف من المأموم . والعلم يقتضي بعد الذي قام به معلوماً ، والحياة لا تقتضي غير الحي فهو عين الذات غير مقتضية للنسبة . وأما كون العلم أشرف منها فظاهر ولهذا قالوا : إن العلم هو أول ما يتعين به الذات دون الحي ؛ لأنه في كونه غير مقتض للنسبة كالوجود والواجب ولا يلزم من التقدم بالطبع الإمامة ، ألا ترى أن

١- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٣ ص ١٣٨ .

٢ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - مخطوطة مراتب الوجود - ص ٤١١ (بتصرف) .

٣ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الاصول في الاولياء - ص ٥٥ (بتصرف) .

المزاج المعتدل للبدن شرط الحياة ؟ ولا شك أن الحياة متقدمة عليه بالشرف »[1] .

الإمام الأعظم ﷺ

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الإمام الأعظم** [عند ابن عربي]: هو محمد ﷺ ، من حيث أنه المتبوع لكل متبوع ، حتى الأنبياء تتبعه ، أليس هو الحقيقة التي (نبي الزمن) نائبها ؟ »[2] .

الإمام الأعلى

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الإمام الأعلى** [عند ابن عربي] : هو الله »[3] .

إمام الأعيان

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **إمام الأعيان** : هو تجل من تجليات الله تعالى اشتمل على حقائق أفراد الإنسان شمولاً جملياً ، وليس هناك شيء دون شيء ، ولكنه فياض بالقوة لكل ما يسمى إنساناً . فهناك كل شيء موجود بوجوده المفيض لا بوجوده لنفسه »[4] .

الإمام الأكبر

الشيخ محيي الدين الطعمي

الإمام الأكبر : هو الكلمة الآدمية ، وهو أقرب التعينات الإيجادية ارتباطاً بالحق تعالى ، فالصورة على الصورة ، والروح من الروح ، فهو الكبريت الأحمر والقاموس

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص٣٤ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١٠ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٠٤ .

٤ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج٢ ص ٢١٦ .

الأغزر [1] .

الدكتورة سعاد الحكيم

الأمام الأكبر [عند ابن عربي]: هو ختم الإمامة أو الإمام المهدي [2] .

الإمام الباطني

الباحث محمد غازي عرابي

الإمام الباطني : هو العالم بأحوال الزمان مع إيجاد قرائن باطنية لعلم الشريعة ، وهو صلة وصل بين عالم الغيب والشهادة . والمنصوب أميراً للمؤمنين بمثابة امتداد للنبوة يجيب عن الأسئلة التي يختلف فيها الناس [3] .

[إضافة] :

وأضاف الباحث قائلاً : « إن أئمة من شاكلة ابن عربي والغزالي كانوا بمثابة امتداد للنبوة .. وما أدراك ما نفع الغزالي به العباد بكتابه الإحياء الذي عده بعضهم من أعظم الكتب الإسلامية بعد القرآن والأحاديث ، أما سلطان العارفين فهو المفتاح الأكبر ، كشف للناس ستار الحقيقة إذ قام فأعلن معنى لا إله إلا الله .

والأمَّتان قطبان ، أبحر أحدهما في علم الأخلاق مازجاً إياه بعلم الباطن ، فكان للمريدين السالكين خير صديق ورفيق ومرشد ومعلم . فمن حرم كعبة الصدر الطاهر إلى صخرة قدس اليقين رافق الإحياء العبد في رحلة المعراج ، فالإحياء للعموم من المسلمين والمؤمنين ..

أما فتوحات الشيخ الأكبر فهي العروج بالروح من صخرة اليقين إلى السماوات السبع ، ووصف المشاهدات والمكاشفات ، والتلميح إلى حقيقة الأمر (بإشارات ورموز وروابط وضوابط وحذف إضافات هي في علمه وعلم أمثاله معلومة ، وعند غيرهم من

---

١ – الشيخ محيي الدين الطعمي – فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم –ص ١١(بتصرف) .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٠٤ (بتصرف) .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٨ (بتصرف) .

الجهال مجهولة) وكما قال سراج الدين البلقيني عن الشيخ الأكبر . فإبن عـربي ولي علـم الباطن ، ما رافقه مؤمن إلا وتحول إلى محسن يعبد الله كأنه يراه »[1] .

إمام الصوفية

الشيخ العربي الدرقاوي

يقول : « مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هو **إمام الصـوفية** وهـو أكـبرهم وهـو قطبهم »[2] .

الإمام العادل

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

يقول : « **الإمام العادل** : هو القلب »[3] .

إمام العصر

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

إمام العصر : هو شخص واحد في كل عصر ، تظهر فيه صفات الحقيقـة المحمديـة صلى الله عليه وسلم تجري بأنفاسه الدهور ، أي : يتحكم في حركات الوجود وسكناته حسبما يقتضيه الكمال الإلهي خلافة محمدية . وكان أول ظاهر بهذا المقام أبونا آدم U [4] .

الإمام المبين

١ – المصدر نفسه – ص ٢٨ – ٢٩

٢ – أحمد الغماري – علي بن أبي طالب إمام العارفين – ص ٥٩ .

٣ – ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن والأخلاق للشعراني)– ج ١ ص ١٧٣.

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص٧ (بتصرف) .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

الإمام المبين : هو خليفة الله في الأرض [1] .

الإمام المبين : هو منـــزل المنازل الذي يجمع جميع المنازل التي تظهر في عالم الدنيا من العرش إلى الثرى[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الإمام المبين** : هو الروح الإضافية »[3] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « الإمام المبين : هو من خلقــه الله علــى صــورته ، فهــو الإمــام ومــا سواه مأموم ؛ لأنه مجموع أسرار حقائق الأسماء الإلهية الظاهرة بصور العــالم ، والبرنــامج الجامع ، والطابع الواسع ، والمثل المنـــزه بقوله تعالى : [**لَـيْسَ كَمِـثْـلِـهِ شَــيْءٌ**][4] »[5] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : الإمام المبين في اصطلاح ابن عربي قدس سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« تتضارب نصوص ابن عربي في الإمام المبين ، فهو يتفق مع المفسرين للقرآن في أنــه اللوح المحفوظ ، كما يصرح أحياناً بأنه العقل الأول أو القلم الأعلى ، فهل يتناقض الشــيخ الأكبر ؟ . كلا ، ولكن يستحسن أن ننبه إلى أن الكلمة نفسها تتخذ عدة معان عنــده إذا نظرنا إليها إسماً للذات أو للمرتبة ، وهذا ما يجعل مصطلحات الشيخ الأكبر ماء ينساب من أيدي الباحثين » [6] .

---

١ - يوسف إيبش - محيي الدين بن عربي - ص ٦٩ (بتصرف) .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٨٠ (بتصرف) .

٣ - عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ١٣ .

٤ - الشورى : ١١ .

٥ - الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٩٠ .

٦ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١١ .

وترى الدكتورة أن إجمال معاني هذا المصطلح عند الشيخ الأكبر يمكن حصره في النقاط التالية :

١. إذا نظرنا إلى (الإمام المبين) على أنه اسم لذات يصبح المقصود منه : الكتاب ، أي : القرآن ، واللوح المحفوظ .

٢. إذا نظرنا إلى (الإمام المبين) على أنه اسم لمرتبة ، يكون الإمام المبين هو مرتبة الإحصاء ، ومن هذه الزاوية يصبح معناه : العقل الأول ، أو القلم الأعلى ، أو الإنسان الكامل [1] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ][2]

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« أي : أثبتنا آثاره وأنواره في لوح محفوظ قلوب أحبابنا ، واعلم أن قلب الإنسان الكامل : إمام مبين ، ولوح إلهي ، فيه أنوار الملكوت منتقشة ، وأسرار الجبروت منطبعة مما كان في حد البشر دركه وطوق العقل الكلي كشفه . وإنما يحصل هذا بعد التصفية بحيث لم يبق في القلب صورة ذرة مما يتعلق بالكونين . ومعنى التصفية : إزالة المتوَهَّم ليظهر المُتَحَقَّق . فمن لم يدر المتوهم من المتحقق حرم من المتحقق »[3] .

علم الإمام المبين

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم الإمام المبين : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم : الإمام الذي أحصى الله تعالى فيه كل شيء ، وما السبب الذي كان سبباً لادخار سورة الفاتحة لمحمد ﷺ دون سائر الرسل ؟ وما الكنز الذي نزلت منه سورة الفاتحة ؟ هل هو قلب آدم كما قيل ، أم هو أمر آخر ؟ وما أمهات عدد علوم الإمام المبين ؟ وهل هي ما تحصل من ضرب ثلاثمائة

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١١١ – ١١٢ (بتصرف) .

٢ – يس : ١٢ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٣٧٦ .

وستين ألفا في مثلها من الآن كما ذكره بعضهم أو أكثر من ذلك [1] .

إمام المتقين

الشيخ عمر محمد الآمدي

إمام المتقين : هو الملازم للمراقبة مع حفظ الحدود والأوامر ، مداوم على الاستقامة ، على طريق الكامل المكمل ، فمدده من نور محمد ﷺ ، فهو الفرد وقطب الدائرة ، وله الولاية والعزل ، وخرق العادات وتتابع الكرامات من حيث شاء ومتى شاء الله [2] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **إمام المتقين** : هو من ورثه الله علوم الرسالة والنبوة ، فقام داعياً للحق بالحق ، دالاً على الحق بالحق ، مجدداً للسنة ، مبيناً لسيرة السلف الصالح ، هذا هو الإمام المقتدى به »[3] .

الإمامان

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإمامان** : هما شخصان أحدهما عن يمين الغوث ونظره في الملكوت ، والآخر عن يساره ونظره في الملك ، وهو أعلى من صاحبه ، وهو الذي يخلف الغوث »[4] .

ويقول : « **الإمامان** [في عالم الحروف] : هما الواو والياء المعتلتان »[5] .

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٣٧ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عمر بن محمد الآمدي – مخطوطة فتوح الغيب – ص ٥ (بتصرف) .

٣ – الإمام محمد ماضي ابي العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ١٢٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب اصطلاح الصوفية – ص ٤ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٧٨ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في أعمال الإمامين

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« [الإمامان] لهما أربعة أعمال باطنة ، وأربعة ظاهرة .

فأما الظاهرة : فالزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وأما الباطنة : فالصدق والإخلاص والحياء والمراقبة »[1] .

[تعليق] :

علقت الدكتورة سعاد الحكيم على مصطلح (الإمامين) عند الصوفية عموماً وعند ابن عربي خصوصاً فقالت :

« للمتصوفة دولة قائمة بذاتها نُسِجَت على منوال الدولة السياسية التي يعيشون في ظلها ظاهراً ، فهناك الخليفة الذي هو الغوث أو القطب ، ولهذا الخليفة وزيران هما : (الإمامان) »[2] .

وأضافت الدكتورة قائلةً : لن نسهب بالشرح بل نترك ابن عربي يتكلم ، فنصوصه هنا واضحة .

يقول : « ومنهم [من أصناف الرجال] رضي الله عنهم الأئمة ولا يزيدون في كل زمان على اثنين لا ثالث لهما .

الواحد : عبد الرب .

والآخر : عبد الملك ...

وهما اللذان يخلفان القطب إذا مات ، وهما للقطب بمنزلة الوزيرين ، الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت ، والآخر مع عالم الملك »[3] .

١- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٢ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٠٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦ .

« ووزر للقطب الإمامين ، وجعلهما إمامين على الزمامين »[1] .

يصور ابن عربي القطب والإمامين ، خليفة يجلس في سدة الملك ، عن يمينه وزير هو الإمام الروحاني أو عبد الملك ، وعن يساره الإمام الأكمل أو عبد الرب الذي ينتقل إليه الأمر بموت القطب »[2] .

الإمامة

الشيخ أبو سعيد القرشي

الإمامة : هي أعلى المراتب في الدنيا يُبلغه الله لمن تواضع له ولزم طريق العبودية [3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الإمامة** : هي المنـزلة التي يكون النازل فيها متبوعاً ، وكلامه مسموعاً ، وعقده لا يحل ، وضرب مهنده[4] لا يفل . فإذا همَّ أمضى ، ولا رادَّ لما به قضى ، حسامه مصلت ، وكلامه مصمت ، لا يجد الغرض مدخلاً إليه ... وقد أثبتها سبحانه وتعالى كبرى وأكبر وصغرى وأصغر ، فأي منـزلة كانت صغرت أم كبرت ، جلت أم قلت ، فإن الطاعة فيها من المأموم واحدة ، والمخالفة لها فاسدة ، إذ قد وقع التساوي في الطريقة والاشتراك في الحد والحقيقة »[5] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الإمامة** : العلم بأحوال الزمان ، مع إيجاد قرائن باطنية لهذا العلم [علم الشريعة] »[6] .

إضافات وإيضاحات

---

١ - المصدر نفسه – ج ١ ص ٤ .

٢ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٠٩ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١١٦ (بتصرف) .

٤ – ورد في الأصل مهند .

٥- الشيخ ابن عربي – عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٦٠ .

٦ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٨ .

[مسألة – ١] : في انعقاد الإمامة

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« لا تنعقد الإمامة إلا للمصطفى ﷺ ، وهو المصنوع على عين الله في الأزل والحدث ليكون للناس إماماً »[١] .

[مسألة – ٢] : في الإمامة وعلاقتها بالصبر

يقول الشيخ علي الخواص :

« لا بد لأهل الله تعالى من عدو يؤذيهم ، فإن صبروا كانت لهم الإمامة وإلا خرجوا نحاساً ، ودليلنا قوله تعالى : [**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا**][٢].

فما بلغوا مقام الإمامة إلا بعد مبالغتهم في الصبر ، وتحمل الأذى »[٣] .

[مسألة – ٣] : في أقسام الإمامة

يقول الشيخ علي الكيزواني :

« الإمامة على ثلاثة أقسام :

إمام ظاهر بين الناس ، وإمام الحواس ، وإمام الخواطر والأنفاس .

فإذا لم يكن الإمام مأموماً فليس بإمام ، وإذا لم يكن المأموم إماماً فليس بمأموم »[٤].

ويقول الباحث محمد غازي عرابي :

« الإمامة قسمان : ظاهرة وباطنة .

فالظاهرة : ما تناولت أمور الشرع ، فكان الإمام قاضياً ومفتياً في أمور الدنيا ومسائل الفقه ومشاكل المسلمين ..

---

١ – المصدر نفسه – ص ٢٨ .

٢ – السجدة : ٢٤ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ١٨٥ .

٤ – الشيخ علي الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢١ .

أما الباطنة : فهي لما أراد الله من توفيق وتيسير للعباد من فتح جديد لهم يمكن لهم دينهم الذي ارتضى ، ويحيي ما قد يبس من زرع وجف من ضرع »[1] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من وعظك علمك ، ومن علمك أثبت له الإمامة عليك »[2] .

رتبة الإمامة

الإمام القشيري

يقول : « **رتبة الإمامة** : هي أن يفهم عن الحق ثم يُفهِم الخلق ، فيكون واسطة بين الحق والخلق ، يكون بظاهره مع الخلق لا يفتر عن تبليغ الرسالة ، وبباطنه مشاهداً للحق ، لا يتغير له صفاء الحالة ، ويقول للخلق ما يقوله الحق »[3] .

الأم – الأمهات

في اللغة

« أم : والدة ، وأصل الشيء وعماده » [4] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (أم) في القرآن الكريم (٣٥) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [**هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ**] [5] .

في السنة المطهرة

عن أبي هريرة قال : قالوا : يا رسول الله من أبَرُّ ؟ قال : [**أمك**] . قال : ثم

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ٢١ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ١ ص ١٣٣ .

٤ – المعجم العربي الاساسي – ص ١٠٨ .

٥ – آل عمران : ٧

من ؟ قال : [**أمك**] . قال : ثم من ؟ قال : [**أباك**] . قال : ثم من ؟ قال : [**الأدنى فالأدنى**] [1] .

في الاصطلاح الصوفي

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الأم** : هي مجمع العناصر الأربعة التي يتولد منها القوى البشرية ، فالتراب والماء مظهر السعادة ؛ لانهما محييان ومنبتان الأيمان والعلم والتواضع في القلب ، وأما جزء النار والريح فبالعكس ؛ لأنهما محرقان ومميتان »[2] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الأمهات** : هي السفليات »[3] .

[تعقيب] :

وفي مقابل ذلك الآباء هي العلويات عنده ، وبازدواجهما خلق الله تعالى المتولدات منها فيما بينهما.

[مبحث صوفي] : (الأم) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

أحصت الدكتورة سعاد الحكيم لمصطلح (الأم) عند الشيخ الأكبر ابن عربي ثمانية معان رئيسية يمكن تلخيصها بالنقاط التالية :

١. الأم عنده هي : محل الإلقاء لقوله : « النفس الكلية هي محل إلقاء القلم الإلهي فهي أمه » [4] . وعلى هذا فكل محل لألقاء شيء يكون أماً للملقى .

٢. هي محل الإستحالات . لقوله : « الطبيعة أم لما كانت محل الاستحالات »[5] .

---

١ – سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٢٠٧ .

٢– الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٥٢ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ١٨٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٢ ص٤٢٩ (بتصرف) .

٥ – المصدر نفسه – ج١ ص١٣٨ .

٣. هي محل الإيجاد . لقوله : « الأم محل الإيجاد »[١] .

٤. هي الجامعة الكلية لكل ما يظهر في المولود ، لقوله : « الأم هي الجامعة ، ومنه أمّ القرى ، والرأس أم الجسد ، يقال أم رأسه ؛ لأنه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التي للإنسان ، وكانت الفاتحة إماً لجميع الكتب ، أي المجموع العظيم الحاوي لكل شيء »[٢].

٥. هي الحاكمة على مجموع ما هي أم له ، لقوله : « ليس في أم الكتاب (هنا الفاتحة) آية غضب ، بل كلها رحمة ، وهي الحاكمة على كل آية في الكتاب لأنها الأم »[٣].

٦. هي المؤَثر فيه في مقابل المؤثِر وهو الأب ، لقوله : « وكل مؤثر فيه أم »[٤] .

٧. هي الصفة العاملة في مقابل الصفة العالمة التي تمثل الأب ، لقوله : « الصفة العلامة (العالمة) أب فإنها المؤثِرة ، والصفة العاملة أم فإنها المؤثَر فيها »[٥] .

٨. هي الأصل الجسمي الذي ينتسب إليه الولد ، وبهذا المعنى يقارب ابن عربي المعنى اللغوي من حيث إن الأم هي الأصل ، ولهذا المعنى عدة صور ومظاهر منها :

أ . الأم المتعارف عليها ، لقوله : « عيسى ابن مريم u ، ينسب إلى أمه ... فما نسب إلا إلى البقعة الجسمية »[٦] .

ب. الأم هي (آدم) ؛ لأنه الأصل الجسمي لحواء ، يقول ابن عربي : « إن حواء خلقت من آدم ... فهو الأم لحواء »[٧] .

ج. الأرض لأنها الأصل الجسمي للنشأة الإنسانية ، لقوله :« إنما أنشأك من الأرض ، فلا تعلو عليها فإنها أمك »[٨] [١].

---

١ – المصدر نفسه – ج١ ص ١١١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٢ ص ١٣٤ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٥٥١ .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٣٨ .

٥ – المصدر نفسه – ج ١ ص ١٤٠ .

٦ – المصدر نفسه – ج٣ ص ٣٢٠ .

٧ – المصدر نفسه – ج٤ ص ٤١٥ .

٨ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٥٨ .

أم الأم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

أم الأم : هي البسملة [2] .

بطن الأم

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **بطن الأم** على مشرب أهل التحقيق : هو باطن الغيب المطلق الذاتي الأحدي »[3] .

الأم الأعلى صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « نحن الكتاب الأجلى ، وهو صلى الله تعالى عليه وسلم **الأم الأعلى** »[4] .

أمهات الأكوان

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « لفهم هذا المصطلح بصيغة الجمع عند الشيخ ابن عربي ، لا بد من الرجوع إلى مفردة كون ، والتفريق بينها وبين الوجود ، الوجود واحد يسري في جميع الموجودات

---

١ - د . سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - ص ١١٤ - ١١٦ (بتصرف) .

٢ - الشيخ ابن عربي - مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين - ص ٧ (بتصرف) .

٣ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان - ج ١ ص١٥٤ .

٤- الشيخ ابن عربي - عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب - ص ٤٢ .

على حين أن الكون أصل التمييز والكثرة ، هذه من الأفكار الرئيسية عند ابن عربي حيث تتصف العين بالوحدة والكون بالكثرة ؛ لأن العين هي الوجود والكون هو المرتبة التي يتجلى فيها الوجود .

لهذا فالوجود يرد دائماً بصيغة المفرد على حين أن الكون يقبل الجمع ؛ لأنه يتصف بالكثرة ومن هنا جاءت لفظة (**أمهات الأكوان**) وهي تعني : المراتب الوجودية الرئيسية المجملة التي ترجع إليها كل مرتبة وجودية مفصلة في العالم وعددها خمس ، يقول ابن عربي : « أوضحت لك مقامات أمهات الأكوان وهي الإنسان الكلي ، والقلم الأعلى ، واللوح المحفوظ ، والهباء ، والجسم ... »[1] »[2] .

الأم الإلهية

[مبحث] : مصطلح (أم إلهية) عند ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« أهمية الشيخ في السلوك لم تعد مثاراً للجدل حتى قبل ابن عربي ففي الأوساط الصوفية يعتبر الشيخ : الأب الروحي للمريد .

فمن حيث أن الإنسان روح وجسد له نسبان :

نسب جسدي إلى أب وأم ترابيين (ولادة طبيعية) .

ونسب روحي إلى أب وأم روحيين (ولادة معنوية) .

ولكن قبل أبن عربي كان النسب الروحي للإنسان ينحصر دائماً بالأب ، ولم نكن لنجد عبارة (الأم الروحية) أو ما يقابل مفهوم هذه العبارة ؛ ذلك لأن كل من نقرأ له من أعلام التصوف ، إن تربى على يد شيخ ، فإن هذا الشيخ كان ذكراً .

فإن ابن عربي هو الذي ابتدع عبارة (الأم الإلهية) مجاورة للأب الروحي ، وفي مقابل الأم الترابية والأب الترابي ، أو بالأحرى أخذها عن امرأة كان لها في حياته شأن المربية

---

١ – الشيخ ابن عربي – الاتحاد الكوني – ق ١٤٧ ب .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص١٢٥ – ١٢٦ .

الروحية ، فهو يكتب : « خدمت أنا بنفسي امرأة من المحبات العارفات باشبيلية يقال لها فاطمة بنت المثنى القرطبي ... وكانت تقول لي : أنا أمك الإلهية ونور أمك الترابية »[1] [2].

الأم العالية الكبرى

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الأم العالية الكبرى : هي الطبيعة في هذه الدار ، وهي للحق بمنزلة الأنثى للذكر ، ففيها يظهر التكوين ، أعني تكوين كل ما سوى الله [3] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الأم العالية الكبرى للعالم** [عند ابن عربي] : هي المحل الذي فيه يظهر تكوين العالم ، أي كل ما سوى الله ، وهي الطبيعة »[4] .

أم القرى

في اللغة

« أم القرى : مكة »[5] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين ، منها قوله تعالى : [**وَكَذَلِكَ أوحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَمَنْ حَوْلَها**][6].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٢ ص ٣٤٧ – ٣٤٨ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٢٤ – ١٢٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٤ ص١٥٠ (بتصرف) .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٢٠ .

٥ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٠٨ .

٦ – الشورى : ٧ .

يقول : « **أم القرى** : هي القلب »[1] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **أم القرى** : هي الذرة المودعة في القلب التي هي المخاطب في الميثاق ، وقد دحيت جميع أرض القالب من تحتها ومن حولها ، من الجوارح والأعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات والاخلاق : بأن يتنوروا بأنواره ، وينتفعوا بأسراره ، ويتخلقوا بأخلاقه »[2].

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **أم القرى** [عند الشيخ ابن الفارض] [3] : وهي مكة المشرفة ،كناية عن قلب العارف الكامل المستغرق في شهود ربه تعالى ، فإن روحانية ذلك القلب بيت الرب »[4] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [أُمَّ الْقُرى][5] .

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ظاهرها مكة ، وباطنها القلب »[6] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٦٣ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج٣ص٦٤ .

٣ – أنشرُ خُزامى فاحَ أم عَرْفُ حاجرٍ   بأم القرى أم عطرُ عَزَّةَ ضائع .

٤– الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٤٠ .

٥ – الأنعام : ٩٢ .

٦ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٢٨ .

أم الكتاب

في اللغة

« أم الكتاب : اللوح المحفوظ »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هـذه اللفظـة في القـرآن الكـريم (٣) مـرات ، منـها قولـه تعـالى :

[يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **أم الكتاب** : هو اللوح المحفوظ ، أي : الرفيـع المسـتولي علـى سـائر الكتب »[3] .

ويقول : « **أم الكتاب** : القضاء المبرم الذي لا زيادة فيه ولا نقصان »[4] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **أم الكتاب** : هو اللوح المحفوظ ، وجميع حوادث العالم العلـوي والعـالم السفلي مثبت فيه »[5] .

ويقول : « **أم الكتاب** : هو علم الله تعالى ، فإنه تعالى عالم بجميع المعلومـات مـن

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٠٨ .

٢ – الرعد : ٣٩ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٥٣ .

٤ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٧٩ .

٥– الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٣١٠ .

الموجودات والمعدومات وإن تغيرت ، إلا أن علم الله تعالى بها باق منـــزه من التغير »[1] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

أم الكتاب : هي الكتاب المبين[2] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **أم الكتاب** : هو العقل الأول »[3] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

أم الكتاب : هي العلم الإلهي [4] .

يقول : « **أم الكتاب** : عبارة عن ماهية كنـــه الـــذات المعـــبر عنـــها مـــن بعـــض وجوهها بـــ : ماهيات الحقائق التي لا يطلق عليها ، إسم ، ولا نعت ، ولا وصـــف ، ولا وجود ، ولا عدم ، ولا حق ، ولا خلق »[5] .

الشيخ عبد العزيز الدباغ

يقول : « **أم الكتاب** : هو العلم القديم الذي لا يخيب أصلاً »[6] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **أم الكتاب** : هي النفس الكلية التي هي أم لكل نفس جزئية »[7] .

الشيخ أبو العباس التجاني

أم الكتاب : هي قسم من اللوح المحفوظ كل ما فيه واقع ثابت لا يمكن تحوله [1] .

---

١ - المصدر نفسه – ج ٥ ص ٣١٠ .

٢ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٤٤ (بتصرف) .

٣ - الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٢ .

٤ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ١٧ (بتصرف) .

٥ - المصدر نفسه – ج ١ ص ٦٥ .

٦ - الشيخ أحمد بن المبارك - الإبريز – ص ١٦٦ .

٧ - الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٢٤ب .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

أم الكتاب : هي ذاته ﷺ : فلذا قال تعالى : [**وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**][2] ، فمنها استمداد سيدنا محمد ﷺ لأنها أصله وحقيقته [3] .

ويقول : « **أم الكتاب** : هي باطن هوية الذات ، ظاهر محمد ﷺ بعينه »[4] .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **أم الكتاب** : أصول الفروع ، وعين العيون . ولذلك قال سبحانه : [**وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**][5] فأثبت أن للكتاب أماً ، والأم الأصل ، ومنها ولد ، فهي الباطن وهو الظاهر . والبطون لله ، فالأم هنا أب ، والمعنى الإيجاد وهو الله .

فأم الكتاب : علمه الأزلي ، كائن فيه ، مباين عنه عند صدوره .. ولذلك قال : [**حَتَّى نَعْلَمَ**][6] ، أي ليصير المعلوم بالقوة معلوماً بالفعل .

فأم الكتاب : التكوين وباطنه الأصلي قبل الحدوث ، وفي باطنه جميع التفاصيل ، لكنها مجهولة حتى حدوثها ، وليس هذا على الله بمستبعد ، وليس فيه انتقاص لقدرته . فالمعلوم بالقوة قوة أما تفاصيلها فعند الحدوث »[7] .

[بحث صوفي] : مصطلح (أم الكتاب) عند الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

(أم الكتاب) عبارة مؤلفة من لفظين ، ولشرحهما لابد من فصلهما لمعرفة المقصود من كل لفظ على حدة ، ثم من المجموع .

ينحصر مضمون لفظ (أم) هنا بمفهوم (الإجمال) في حين يرد دائماً الكتاب المبين

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ – ص ٢٢٨ (بتصرف) .

٢ – الرعد : ٣٩ .

٣ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٣٦ – ٣٧ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ص ٤٢ .

٥ – الرعد : ٣٩ .

٦ – محمد : ٣١ .

٧ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٢٧ .

دالاً على (التفصيل) ، فيكون :

أم = مرتبة الإجمال

الكتاب = الكتاب المبين = مرتبة التفصيل

أمّ الكتاب = المجموع المجمل لكل الحقائق المفصلة في الكتاب المبين .

وهكذا تكون (أم الكتاب) كلمة تابعة للمقصود من الكتاب ، وانطلاقاً من هذه المقدمة نستطيع أن نوجز قدر الإمكان جملة المعاني المقصودة بأم الكتاب عند ابن عربي بالمعاني التالية :

١. أم الكتاب : هي ذات الحق ، أي أم كتاب الحقائق الإلهية ، المفصلة في علمه . يقول ابن عربي : « ذات الحق سبحانه وتعالى باعتبار اندماج الكل فيها هي : أم الكتاب ، وعلمه ... فالذات هي أم الكتاب من الحقائق الإلهية »[١] ، ويقول : « اعلم أن الحق هو على الحقيقة : أم الكتاب ... »[٢] .

٢. أم الكتاب : هو القلم الأعلى ، أي أم كتاب الحقائق الكونية ، المفصلة في اللوح المحفوظ . يقول ابن عربي : « إن القلم هو أم الكتاب من الحقائق الكونية »[٣] .

٣. أم الكتاب : هي العرش ، أي أم الكتاب في عالم الملك ، المفصل في الكرسي .

٤. أم الكتاب : هي الفاتحة ، وهي هنا القرآن .

٥. أم الكتاب : هي نقطة الباء من حيث اندراج الفاتحة وجميع الكتب المنزلة فيها [٤].

علم أم الكتاب

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **علم أم الكتاب** : هو بحر الصفة العلمية الجامع للعجب العجاب »[٥] .

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ورقة ١٢١ أ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٣ ص ١٦٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ورقة ١٢١ أ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص١٢١ – ١٢٣ (بتصرف) .

٥ – الشيخ مصطفى البكري – مخطوطة شرح ورد السحر الكبير – ص ٤٦٠ .

أم الكتاب الثاني

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

أم الكتاب الثاني : هي باء البسملة وهي القلم [1] .

أم الكتاب الثالث

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

أم الكتاب الثالث : هي البسملة وهي العرش [2] .

أم الهيولي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

أم الهيولي : هي اللوح المحفوظ ؛ لأن الهيولى لا تقتضي صورة إلا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ ، فإذا اقتضت الهيولى صورة ما وجد في العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من الفور والمهلة ؛ لأن القلم الأعلى جرى في اللوح المحفوظ بإيجادها واقتضته الهيولي ، فلا بد من إيجادها على حسب المقتضى [3] .

أمهات الوجود

الدكتورة سعاد الحكيم

« **أمهات الوجود** [عند ابن عربي]: هي الأصول أو الحقائق المفردة التي بتركيبها يظهر كل

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ورقة ٦ (بتصرف).

٢ – المصدر نفسه – ص٦ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٦ (بتصرف) .

وجود عيني ، وهي عنده عشرة : الجوهر ، العرض ، الزمان ، المكان ، الحال ، الوضع ، الإضافة ، العدد ، أن ينفعل ، أن يفعل . ثم حصرها في أربعة هي : الجوهر ، العرض ، الزمان ، المكان »[١] .

الأُمَّة

في اللغة

« أُمَّةٌ : ١. الجماعة يؤلّف بينها رابط ما من دين أو أصل أو مكان ونحوه .

٢. الدين .

٣. رجل جامع لخصال الخير »[٢] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة أُمَّة في القرآن الكريم (٦٤) مرة على اختلاف مشتقاها ، منها قوله تعالى : [**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**][٣] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول « **الأمة** : هو معلم الخير ، فنرجو بما نورد من هذا العلم للناس : أن يكون حظي من تعليم الخير ، وأن نقوم ونختص بأمر واحد من جانب الله ، من العلم به مما لا نُشارَك فيه نقوم فيه مقام الأمة » [٤] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في أقسام الأمم

يقول الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي :

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص١٢٦ – ١٢٧ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٠٨ .

٣ – الانعام : ٣٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر١٠ فقرة ٤٥٥ .

« الأمم ثلاثة أقسام : أمة الدعوة ، وأمة الإجابة ، وأمة المتابعة »[1] .

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله تعالى : [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً][2] .

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : أمة : أي معلماً للخير عاملا به »[3] .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً][4] .

يقول الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري :

« أي خواصا من العباد يرتعون في تلك الميادين [مياه الأنس وبساتين المعرفة] »[5].

أمة مقتصدة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **أمة مقتصدة** : هم أهل الكسب ، وهم الذين يتأولون كتاب الله ولا يقيمونه بالعمل الذي نزل إليه ، ولا يتأدبون في أخذه »[6] .

[مسألة] : في أقسام الأمة المقتصدة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« وهم [الأمة المقتصدة] على قسمين :

القليل منهم المقتصد في ذلك ، وهو الذي قارب الحق ، وقد يصيب الحق فيما تأوله بحكم الموافقة لا بحكم القطع ...

ومن لم يقتصد في ذلك وتعمق في التأويل بحيث أهمل يترك مناسبة بين اللفظ المنزل

---

١ – الشيخ بهاء الدين النقشبندي – مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود – ص ٦٧ .

٢ – النحل : ١٢٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٠٤ .

٤ – القصص : ٢٣ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٠٢٦ .

٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٩٥ .

والمعنى ، أو قرر اللفظ على طريق التشبيه و لم يرد علم ذلك إلى الله فيه ، وهم الذين قال الله فيهم في الآية عينها : [**وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ ساءَ ما يَعْمَلونَ**][1] ، وأي سوء أعظم من هذا ، وهؤلاء هم القسم الثاني »[2] .

الأمة الواحدة

الشيخ نجم الدين الكبرى

الأمة الواحدة : هي الفطرة [3] .

الأمي صلى الله تعالى عليه وسلم – الأمي

في اللغة

« أمي : من لا يقرأ و يكتب ، والأمية : جهاله أو غفلة » [4] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٦) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [**الَّذينَ يَتَّبعونَ الرَّسولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذي يَجِدونَهُ مَكْتوباً عِنْدَهُمْ في التَّوْراةِ والْإِنْجيلِ**][5].

[بحث] : الأمية في القرآن الكريم

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« قد سألنا الدكتور عبد الكريم اليافي عن معنى لفظ الأمي في القرآن فأجاب :

للأمي عدة معان :

---

١ – المائدة : ٦٦ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٩٥ .

٣ – الشيخ اسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٣٣١ (بتصرف) .

٤ – ابن منظور – لسان العرب – ص١٠٥ .

٥ – الأعراف : ١٥٧ .

١. نسبة للأم .

٢. نسبة للأمة عامة .

٣. نسبة لأمة العرب .

٤. نسبة لأم القرى .

٥. نسبة لأم الكتاب .

٦. نسبة للأمم ، وذلك أن النسبة للجمع ترجع إلى النسبة للمفرد .

استنتاجات :

١. من هذه الأصول يكون أحد معاني الأمي : الذي لا يقرأ ولا يكتب ، كأنه نسب إلى ما عليه جبلته ، أو كأنه بقي كما ولدته أمه لا يكتب ولا يقرأ ؛ لأن الكتابة والقــراءة تعليم .

٢. أو يكون الأمي : بمعنى العربي منسوباً إلى الأمة الأمية ، أو إلى أم القرى أي مكة .

٣. أو يكون الأمي مفرد الأميين أي : العرب الذين لم يكن لهم كتاب ...

وعليه الأمي : يعني النسبة إلى الأمم ، أما أن الرسول ﷺ لم يقرأ ويكتب فيســتدل عليه من الآية [**وَمـا كُنْتَ تَتْلو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتــابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمينِكَ**][1] »[2] .

في السنة المطهرة

عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال : [**نحن آخر الأمــم وأول مــن يحاسب . يقال : أيــن الأمــة الأميــة ونبيهــا فنحن الآخرون الأولــون**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

● **أولاً : بمعنى الرسول ﷺ**

---

١ - العنكبوت – ٤٨ .

٢ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٢٩ – ١٣٠ .

٣ -مصباح الزجاجة ج: ٤ ص: ٢٥٦ .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

يقول : « **الأمي** ﷺ : هو الذي لا يقرأ الكتاب ولا يكتبه ... وهو وصف ذم ونقص في حق غيره ﷺ ، أما في حقه فهو وصف مدح وكمال ، بل هي معجزة له دالة على صدق نبوته ... لأنه مع أنه مع كونه لا يقرأ ، ولا يكتب ، ولم يدارس ، ولم يتلق ممن قرأ ، وكتب ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية ، ومعرفته بأخبار الأمم السالفة وشرائعهم ، واطلاعه على علوم الأولين والآخرين ، بل وأحكامه لسياسة الخلق على تنوعهم ، وإحاطته بجميع مصالح الدين والدنيا ، وتخلقه بكل خلق حسن ، واتصافه بكل كمال الخلق على الإطلاق ما أعجز به جميع الخلق وظهر اختصاصه به لكافتهم . فكان ذلك آية ظاهرة ، وحجة باهرة ، ودليلاً واضحاً من دلائل نبوته ﷺ ، وكانت أميته كمالاً بيناً لا خفاء به »[1] .

- **ثانياً : بمعني الأمي من العباد**

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الأميون** : هم الذين صدقوا محمد ﷺ . نسبوا إليه : لاتباعهم إياه ، واقتدائهم به . ومن لم يقتد به فليس من أمته »[2] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الأمي** : هو الأعجمي ... أعجميا عما دوننا [دون الله تعالى] عالماً بنا ، وبما ينزل عليه من كلامنا وحقائقنا ... الأمي : من لم يعلم من الدنيا شيئاً ولا من الآخرة إلا ما علمه ربه ، حالته مع الله حالة واحدة وهي الطهارة : بالافتقار إليه ، والاستغناء عما سواه »[3] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **الأميون** : هم الذين لم ينتقش في مرآتهم شيء من العلوم الفكرية والنظرية ،

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٧٩ – ٣٨٠ .

٢ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٥٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - حقائق التفسير – ص ٤٠٨ – ٤٠٩ .

فكانت على أصل فطرتها في الصفاء »[1] .

ويقول : « **الأمي** : ينطق بجوامع الكلم بحسب ما أعطيه من الإرث المحمدي ، فيختصر على المريد الطريق »[2] .

الشيخ ابن علوية المستغانمي

يقول : « **الأمي** عند القوم : من كان له حظ في الأمية النبوية ، وهي متابعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله ، فهذا هو الأمي الحقيقي ، ولو كان عالماً بسائر العلوم »[3].

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول « **الأمي** [عند ابن عربي] : هو الذي يفرغ ويطهر محله ليقبل بكليته على الفتح الإلهي في مقابل العالم بنظره الفكري »[4] .

[تعقيب] :

ترى الدكتورة أن الأمية تتخذ عند ابن عربي معنى مغايراً وبعيداً عن معناها اللغوي ، فلا تقاس عنده بكمية المعلومات المحفوظة أو بمعرفة القراءة والكتابة ، ولكنها منهجية جدلية على حد تعبيرها .

مقام الأمي

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **مقام الأمي** : هو مقام الذي غض بصره عن علوم الرسوم ، وتلقيه من الحي القيوم »[5] .

١- الشيخ عبد الوهاب الشعراني - كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ص ٦٣ .

٢ - الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٨٦ .

٣ - الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٢٢ .

٤ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٣٠ – ١٣١ .

٥ - الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٣٧ .

النبي الأمي

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **النبي الامي** : هو النبي ﷺ الذي لا يدنسه شيء من الاكوان ، يعني : الذي لا يشغله شيء من الكون »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **النبي الأمي** : هو الذي يدعوا على بصيرة مع أميته ، والأميون : هم الذين يدعون معه إلى الله على بصيرة ، فهم التابعون له في الحكم »[2] .

[مسألة] : في سبب تسمية النبي ﷺ بالأمي .

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الأرواح كلها خلقت من روح النبي ﷺ ، وأن روحه أصل الأرواح ، ولهذا سمى : أمياً ، أي : أنه أم الأرواح . فكما كان آدم عليه السلام أبا البشر ، كان النبي ﷺ أبا الأرواح وأمها ، كما كان آدم أبا وحواء أما »[3] .

ويقول الشيخ الحسين بن منصور الحلاج :

« سماه ﷺ الحق أمياً : لجمع همته ...»[4] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« معنى الأمي : أنه أم الموجودات وأصل المكونات ... فلما كان ﷺ هو أول الموجودات وأصلها سمي : أمياً ، كما سميت أم القرى لأنها كانت مبدأ القرى وأصلها ،

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص٥٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٢ ص٦٤٥ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ١٩٩ .

٤ – الشيخ الحسين بن منصور الحلاج – الطواسين – ص١٤.

كما سمي أم الكتاب »[1] .

الأمية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأمية** عندنا : من لم يتصرف بنظره الفكري وحكمه العقلي في استخراج ما تحوي عليه من المعاني والأسرار ، وما تعطيه من الأدلة العقلية في العلم بالإلهيات ، وما تعطيه للمجتهدين من الأدلة الفقهية والقياسات والتعليلات في الأحكام الشرعية . فإذا سلم القلب من علم النظر الفكري شرعاً وعقلا ، كان أميا ، وكان قابلا للفتح الإلهي على أكمل ما يكون بسرعة دون بطء ، ويرزق من العلم اللدني في كل شيء ما لا يعرف قدر ذلك إلا نبي أو من ذاقه من الأولياء »[2] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول :

١. الأمية : هي الرجوع إلى الاصل الروحي والأخذ منه دون غيره ، وهذا ما كان عليه النور المحمدي ﷺ أثناء انقطاعه في كهف النور أمياً ، أي : راجعاً إلى ربه آخذاً منه فهو أصله الذي منه صدر .

٢. الأمية هي حال يرجع بواسطتها المريد إلى مرتبة الفطرة السليمة كيوم ولدته أمه من حيث العقيدة ، وفيه ترتبط روحه بروح الشيخ فتغترف من فيض معينه وترتشف من نبع سره ، وترضع منه العلوم الروحية والأسرار الربانية على قدر استعدادها وقابليتها ووعيها .

٣. إن المريد في هذا الحال يرفض رفضاً ذاتياً أيةِ معلومات عقائدية عن طريق الفكر أو الحس ، فوقتها تكون محرمة عليه تماماً ، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى :

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج٣ص٢٥٥ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٤٤ .

[وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ] [1] . فالأمية تعني : الأخذ من الأصل الروحي وترك ما سواه .

مادة (أ م ن)

الائتمان

في اللغة

« ائتمن الشخص : اتخذه أميناً .

ائتمنه على الشيء : جعله أميناً عليه »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري

يقول : « **الإئتمان** : هو طريق من طرقات الكشف »[3] .

ويقول : « **الإئتمان** : مقام من مقامات الكشف »[4] .

الأمانة

تقديم لمصطلح (الأمانة) في اللغة والقرآن والسنة

يقول الدكتور أحمد الشرباصي :

في اللغة

يذكر ابن فارس أن مادة (الأمانة) لها أصلان متقاربان :

---

١ - القصص : ١٢ .

٢ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٠٩ .

٣ - الشيخ محمد النفري – كتاب النطق والصمت – ص ٤٦ .

٤ - بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ٢٨٩ .

أولهما : الأمانة التي ضد الخيانة ، ومعناه سكون القلب .

والآخر : التصديق .

والمعنيان متدانيان ، وأصل الأمن هو طمأنينة النفس وزوال الخوف ، ونلاحظ أن هناك ثلاث ألفاظ من مادة (أ م ن) وبينهما علاقة أو رابطة ، وهذه الكلمات هي : (الأمن ، والأمانة ، والإيمان) والمعنى المشترك بينهما هو الاطمئنان ؛ لأن الأمانة تدل على الثقة ، والثقة اطمئنان ، والأمن عدم الخوف ، وعدم الخوف اطمئنان ، والإيمان تصديق وإذعان ، وفيها استقرار واطمئنان .

الأمانة بالمعنى الأخلاقي

والأمانة بمعناها الأخلاقي شعور بالتبعة ، واحتكام إلى الضمير اليقظ ، والنهوض بالرعاية لكل ما في عهدة الإنسان من شيء حسي أو معنوي ، وكأن الحديث النبوي يرمز إلى هذا المعنى حين يقول : [**كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته**][1] .

الأمانة في القرآن الكريم

ولقد تحدث القرآن الكريم عن فضيلة (الأمانة) في أكثر من موطن ، منوها بشأنها ، حاثاً على صيانتها ، ومن الآيات المجيدة التي جاء ذكر الأمانة قول الله تعالى في سورة الأحزاب :

[إِنَّا عَرَضْنا الْأَمانَةَ عَلى السماوات والْأَرْضِ والْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَأَشْفَقْنَ مِنْها وَحَمَلَها الإنسان إِنَّهُ كانَ ظَلوماً جَهولاً][2] .

ولقد ذكر الأصفهاني في كتابه المفردات أن معنى الأمانة هنا فيه أقوال ، هي :

التوحيد أو العدالة أو حروف التهجي ، أو العقل ، ثم مال إلى اختيار معنى العقل ؛ لأنه في رأيه يشمل الأقوال السابقة ، فقال عنه وهو صحيح ، فإن العقل هو بحصوله تتحصل معرفة التوحيد ، وتجري العدالة ، وتعلم حروف التهجي بل لحصوله تعلم كل ما في طوق البشر تعلمه ، وفعل ما في طوقهم من الجميل فعله ، وبه فضل الله الإنسان على كثير من

---

١ - صحيح البخاري ج: ١ ص: ٣٠٤ .

٢ - الأحزاب : ٧٢ .

خلقه .

ولكن الأقرب القبول في معنى الأمانة هو أنه يراد بها : التكاليف والحقوق المرعية التي أودعها الله المكلفين ، وائتمنهم عليها ، وأوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد ، وأمرهم بمراعاتها وأدائها والمحافظة عليها ، من غير إخلال بشيء من حقوقها .

ولقد ذكر المفسرون أقوالاً كثيرة بالمراد ، فقيل : أن الأمانة هي المحافظة على الصلوات ، وأداة الزكاة ، والصوم ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً .

وقيل : إنها أمانات الناس ، أي ودائعهم التي يودعونها عند غيرهم .

وقيل : إنها الأمانة في الحديث وعدم الزيادة عليه .

وقيل : إنها صيانة المرأة لعرضها .

وقيل : إنها الاغتسال من الجنابة .

وقيل : أنها صيانة الإنسان لدم غيره وعدم الاعتداء عليه .

وهذه الأقوال كلها وأمثالها لا تخرج عن كونها ضرب أمثلة و أنواع لصور من الأمانة الكثيرة الصور والأنواع ، والذي يطمئن إليه القلب هو أن المراد بالأمانة : الطاعة ، والتكاليف ، والفرائض التي افترضها الله على عباده ، وهي كل أمور الدين بما فيه من واجبات وحدود ، ولذلك استحسن الإمام الطبري أن المراد بالأمانة في هذا الموضع : هو جميع الأمانات في الدين ، وكذلك جميع الأمانات التي تكون بين الناس ؛ لأن الآية الكريمة لم تخصص نوعاً من أنواع الأمانة ، فكان التعميم أولى وأحسن .

ويقول الحق تبارك وتعالى في سورة النساء : [**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**][1] ، ولا تؤدى الأمانات إلى أهلها على وجهها إلا من المتصفين بفضيلة الأمانة حتى يرعوا حقوق الناس حق رعايتها .

أمانة الرسول الأعظم ﷺ

وقد روي في سبب نزول هذه الآية أن الرسول ﷺ حينما فتح مكة دعا عثمان بن

١ – النساء : ٥٨ .

طلحة ، وكان بيده مفاتيح الكعبة ، فلما جاء عثمان قال له النبي ﷺ : [**أرني المفتاح**] يعني مفتاح الكعبة .

فلما مد عثمان يده بالمفتاح ، قال العباس بن عبد المطلب : يا رسول الله ، بأبي أنت و أمي اجمعه لي مع السقاية ، فقبض عثمان يده بالمفتاح خوفاً أن ينتزع منه .

فقال النبي ﷺ : [**هات المفتاح يا عثمان**] ، فأعطاه قائلاً : هاك أمانة الله .

فقام النبي ﷺ وفتح الكعبة وطهرها ، وطاف بالبيت ثم عاد فرد المفتاح إلى عثمان ، وتلا قول ربه تبارك وتعالى : [**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدّوا الْأَمانَاتِ إلى أَهْلِها**][1] ... [2] .

ويقول الله تعالى في سورة البقرة : [**فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذي اؤْتُمِنَ أَمانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ**][3] ، أي : إن وثق بعضكم ببعض فليحفظ الموثوق به أمانته ، والمؤتمن عليه ها هنا عام يشمل الوديعة وغيرها ، فعلى المؤتمن أن يؤدي الأمانة إلى من ائتمنه ، وليتق الله ربه ولا يتخون من الأمانة شيئاً ؛ لأنه لا حجة على ذلك الشيء ولا شهيد ، فإن الله رب العالمين هو خير الشاهدين ، فهو أولى بأن يتقى ويطاع ...

ولقد كان سيدنا محمد ﷺ مثلاً أعلى في فضيلة الأمانة حتى لقبه الناس منذ فتوته بلقب الصادق الأمين ، ومن الأدلة على ذلك أنهم جعلوه حكماً بينهم عند النزاع على وضع الحجر الأسود ، وقالوا عندما رأوه هذا هو الأمين لقد رضيناه حكماً بيننا ...

ومن هنا كان رسول الله ﷺ يستعيذ من الخيانة وهي ضد الأمانة ويتحدث عنها كأنها سبع كاسر أو شر مستطير ، فيقول لربه : [**أعوذ بك من الخيانة ، فإنها بئس البطانة**][4].

---

١ – النساء : ٥٨ .

٢ – تفسير ابن كثير ج: ١ ص: ٥١٧ .

٣ – البقرة : ٢٨٣ .

٤ – سنن النسائي ج ٨ ص ٢٦٣ برقم ٥٤٦٩ .

أمانة جبريل υ

مما يدل على جلالة ومكانة الأمانة أن القرآن الكريم وصف سفير الرحمن جبريل υ بأنه أمين ، فقال في سورة الشعراء : [**نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الْأمينُ**][1] ، أي : المؤتمن على وحي الله ، لا يزيد فيه ولا ينقص منه . وكذلك قال عن جبريل في سورة التكوير :[**إنَّهُ لَقَوْلُ رَسولٍ كَريمٍ . ذي قُوَّةٍ عِنْدَ ذي الْعَرْشِ مَكينٍ . مُطاعٍ ثَمَّ أمينٍ**][2] .

أمانة نوح υ

وأشار القرآن الكريم أكثر من مرة أن رسل الله (عليهم الصلاة والسلام) يتصفون بصفة الأمانة ، ففي سورة الشعراء نرى أن نوحاً قد قال لقومه : [**إنّي لَكُمْ رَسولٌ أمينٌ**][3] ، أي : إني رسول من الله إليكم ، أمين فيما بعثني به ، أبلغكم رسالات ربي و لا أزيد فيها ولا أنقص منها ، ونوح هو أول رسول أرسله الله تعالى إلى أهل الأرض بعدما عبد الناس الأصنام .

أمانة هود وصالح ولوط وشعيب (عليهم السلام)

وكذلك قال كل من هود وصالح ولوط وشعيب (عليهم السلام) : [**إنّي لَكُمْ رَسولٌ أمينٌ**][4] .

أمانة موسى υ

كما نرى في سورة الشعراء وأشار القرآن إلى أمانة موسى منذ شبابه فجاء في سورة القصص على لسان إبنة شعيب : [**قالَتْ إِحْداهُما يا أبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأمينُ**

---

١ – الشعراء : ١٩٣ .

٢ – التكوير : ١٩ – ٢١ .

٣ – الشعراء : ١٠٧ .

٤ – الشعراء : ١٠٧ .

][1] وقولها القوي ؛ لأنه كان فيما يروى يحمل الصخرة لا يطيق حملها جمع من الرجـــال ، وقولها الأمين ؛ لأنه كان ذا أمانة .

أمانة يوسف υ

وأشار القرآن إلى أمانة يوسف حيث جاء فيه على لسان العزيز ليوسف : [**إِنَّـــكَ الْـيَـوْمَ لَـدَيْـنـا مَـكِينٌ أَمـِينٌ**] [2] .

أمانة مكة المكرمة

وقد أقسم القرآن الكريم بمكة في سورة التين فقـــال : [**وَهَـــذا الْـبَـلَـــدِ الْــأَمـِينِ**] [3] ، أي: أنه بلد يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه أو أن أهله آمنون .

أمانة المؤمنين

ووصف الله تبارك وتعالى المؤمنين ، فقال فيما وصفهم به : [**والَّـذيـنَ هُـمْ لِـأَمـانـاتِـهِمْ وَعَهْدِهِمْ راعونَ**][4] ، أي : إذا ائتمنوا لم يخونوا الأمانة ، بـــل أدوهـــا إلى أهلـــها مهمـــا كانت ، كما أنهم يحفظون أمانتهم في دينهم واعتقادهم وقولهم وعملهم وســـلوكهم مـــع الناس .

الأمانة في السنة المطهرة

ولقد جاءت السنة النبوية المطهرة من بعد القرآن المجيد ، فعنيت بفضيلة الأمانة ورفعت من شأنها فقال الرسول ﷺ : [**الأمـانـة غنى**][5] ، أي : هي سبب الغنى ؛ لأن

---

١ – القصص : ٢٦ .

٢ – يوسف : ٥٤ .

٣ – التين : ٣ .

٤ – المؤمنون : ٨ .

٥ – مسند الشهاب ج: ١ ص: ٤٤ .

الإنسان إذا عرفه الناس بالأمانة أقبلوا على معاملته ، وأحبوه فيصير ذلك سبب غناه .

وخاطب الرسول ﷺ كل مسلم فقال له : [أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة في طعمة][1] .

فانظر كيف جعل فضيلة الأمانة طليعة لتلك الفضائل الأربع ، وطلب النبي من كل مسلم بأن يرعى الأمانة ويستمسك بها مع الناس جميعاً ، فقال : [**أد الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك**][2] .

أمانة المجلس

وأرشدت السنة المطهرة إلى أحوال ومواطن تحتاج إلى أمانة لتصونها وتحصنها ، فقال الحديث : [**المجالس بالأمانة**][3] . وفي هذا حث على صيانة ما يجري في المجالس من أحاديث أو أسرار ، فكأن ذلك أمانة عن من سمعه أو رآه .

أمانة الاستشارة

وجاء الحديث : [**المستشار مؤتمن**][4] أي أمين على المشورة أو النصيحة ، فإن كان يعرف وجه الصواب فيما يستشار فيه ، ذكره دون خداع أو تمويه ، وإن كان لا يعرف أحاله على من يعرف واعتذر ، ولو أنه عرف وجه الصواب في النصيحة وأخفاه وذكر سواه كان خائناً والله Y لا يحب الخائنين ، ويؤكد هذا قول النبي ﷺ : [**من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه**][5] .

أمانة الأذان

١ – مسند أحمد ج : ٢ ص : ١٧٧ .

٢ – سنن الترمذي ج : ٣ ص : ٥٦٤ .

٣ – الفردوس بمأثور الخطاب ج : ٤ ص : ٢١٥ – انظر فهرس الأحاديث .

٤ – المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ١٤٥ .

٥ – المصدر نفسه ج: ١ ص: ١٨٤ .

وجاء الحديث : [**المؤذن مؤتمن**][1] أي يثق به الناس ، ويتخذونه ضابطاً لهم ، وحافظاً عليهم ، في مواعيد صلاتهم وصيامهم ، فيجب عليه أن يضبط هذه المواعيد والمواقيت .

التحذير من ترك أو تضييع الأمانة

وتحذر السنة المطهرة المسلم تحذيراً بليغاً رادعاً أن يضيع الأمانة أو يتنكر لها ، فيقول الحديث : [**لا إيمان لمن لا أمانة له**][2] ، ولقد مر النبي ﷺ على رجل يبيع براً (قمحاً) فوضع النبي ﷺ يده داخل القمح فوجد بللا . فقال : [**ما هذا يا صاحب الطعام ؟**]

فأجابه : أصابته السماء يا رسول الله .

فاستنكر النبي : ﷺ تصرفه ، وعابه عليه وقال له : [**أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ من غشنا ليس منا**][3] .

وجاء الحديث القائل : [**إذا ضُيِّعَت الأمانة فانتظر الساعة**] .

قيل : كيف إضاعتها يا رسول الله ؟ .

قال :[**إذا أُسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**][4] . وفي هذا تحذير وتخويف من تضيع الأمانة ، وإشعار بأنها حين تضيع تختل الأمور ويفسد العالم .

ولقد صور الرسول ﷺ ضياع الأمانة معولاً من معاول التقويض لهذه الحياة ، وعلامة على قرب قيام الساعة ، فجعل ضياع الأمانة علامة من علامات القيامة ، فذكر بين

---

١ – مسند أحمد ج: ٢ ص: ٣٧٧ .

٢ – موارد الظمآن ج: ١ ص: ٤١ .

٣ – المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ج: ١ ص: ١٧٥، للمزيد انظر فهرس الاحاديث .

٤ – صحيح البخاري ج: ١ ص: ٣٣ ، للمزيد انظر فهرس الأحاديث .

أشراطها أن يتخذ الناس الأمانة مغنما ، أي يضيعونها في سبيل شهواتهم وأهوائهم ، فيرى من كانت في يده أمانة خيانتها غنيمة قد حصل عليها . ويقول حديث آخر : [**لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يتخذوا الأمانة مغنماً والزكاة مغرماً**] [1] . وكيف يبقى على الفطرة من يتنكر لفضيلة الأمانة ، والرسول ﷺ قد جعل الخيانة إحدى صفات المنافق الأثيم ، فقال عنه : [**إذا أؤتمن خان**] [2] .

أمانة العبد مع الرب

وهناك كثير من الناس إذا سمعوا كلمة الأمانة تصوروها مقصورة على الوديعة التي تودع عند الناس ، كالنقود والحلي وما شابه ذلك ، مع أن مدلول الأمانة في المفاهيم الإسلامية يشمل ألواناً كثيرة ، فأمانة العبد مع ربه تتحقق بحفظ ما أمر الله بحفظه ، وبأداء واجباته والابتعاد عن منهياته .

أمانة العلم

وأمانة العلم تتحقق بنشره وتفهيمه للناس .

أمانة الإنسان مع الناس

وأمانة الإنسان مع الناس تتحقق برد ودائعهم إليهم ، وحفظ حقوقهم وصيانة أعراضهم وحفظ أسرارهم والبعد عن غشهم والاعتداء عليهم .

أمانة الحكام

وأمانة الحكام مع المحكمين تتحقق بالعدل بينهم ، والحرص على مصالحهم والسهر من أجلهم .

أمانة الإنسان مع نفسه

وأمانة الإنسان مع نفسه تتحقق باختياره الأصلح له في الدين والدنيا .

أمانة الحياة الزوجية

---

١ - الاستيعاب ج: ٤ ص: ١٦١٦برقم ٢٨٨٠ ، للمزيد انظر فهرس الأحاديث .

٢ - وورد في جامع التحصيل ج: ١ ص: ٣٠٦ برقم ٩٣٨ .

وأمانة الحياة الزوجية تتحقق بكتمان أسرارها ، وعدم الحديث عن دخائلها ، والحديث يقول :[**إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة ، الرجل يفضي إلى امرأته ، وتفضي إليه ثم ينشر سرها**][1] .

الأمانة في التجارة

والأمانة في التجارة تتحقق بما أشار إليه رسول الله ﷺ حين قال : [**إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يطروا ، وإذا كان عليهم لم يمطلوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا**][2] .

الأمانة في الكيل والميزان

والأمانة في الكيل والميزان تتحقق بالضبط والعدل والابتعاد عن الإنقاص أو الزيادة ، وبذلك ينجو الإنسان من تهديد القرآن الشديد حين يقول : [**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ أو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ . أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ . لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**][3] .

أمانة الحديث

وأمانة حديث السر تتحقق بكتمانه وعدم ذكره لغير صاحبه ، والرسول ﷺ يقول : [**إذا حدث رجل رجلاً بحديث ثم التفت فهي**

---

١ – صحيح مسلم ج: ٢ ص: ١٠٦٠ .

٢ – الترغيب والترهيب ج: ٢ ص: ٣٦٦ .

٣ – المطففين : ١ – ٦ .

أمانة][1] .

ويقول ﷺ : [إن من الخيانة أن تحدث بسر أخيك][2] .

حكاية : بين الأمانة والخيانة

لقد حدث في أثناء غزوة الأحزاب أن غدر يهود بني قريضة بالرسول ﷺ والمسلمين ونقضوا العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ وانضموا إلى المشركين في وقت شديد عصيب وشاءت عناية الله قهر حملة الأحزاب ، وتوجه الرسول ﷺ بعدها إلى تأديب الغدرة الفجرة من بني قريضة . وتمكن منهم بعد حصار طال وامتد ، وطلب هؤلاء من الرسول ﷺ أن يبعث لهم بالصحابي أبي لبابة ، وكان حليفاً لهم في الجاهلية ، وكان له بينهم مال وعقار ، فحسبوا أنه سيكون سبب تخفيف عنهم ، ولما وصلهم أبو لبابة أخذوا يسألونه : أيسلمون وينزلون على حكم النبي ﷺ ؟ .

فقال لهم : نعم .

ثم بدرت منه بادرة غير مقصودة ، فأشار بيده إلى حلقه إشارة يفهم منها أن مصيرهم هو القتل ، ولعله كان قد عرف ذلك من الرسول ﷺ أو استنتجه ، وهو قصاص عادل من غير شك . وما كاد أبو لبابه τ يأتي بهذه الإشارة حتى تنبه إلى نفسه في خوف وجزع ، وأحس وكأنه خان أمانة الله ورسوله ، في هذه الإشارة ؛ لأنه كشف شيئاً كان يجب عليه – ولو في اعتقاده – أن يخفيه فعصره الألم والحزن وقال : (فو الله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني خنت الله ورسوله) .

وظهر الندم على وجهه ، فقال له بعض اليهود : مالك يا أبا لبابة ؟

فأجاب : لقد خنت الله ورسوله .

وعاد مسرعاً إلى المدينة ، والدمع يسيل من عينيه ، وما زال مسرعاً في مشيته حتى دخل المسجد ، وربط نفسه في أحد أعمدته في سلسلة ثقيلة . وقال : والله لا أذوق طعاماً أو شراباً حتى أموت أو يتوب الله علي مما صنعت . وأخذ على نفسه العهد الوثيق ألا يدخل

---

١ – سنن الترمذي ج: ٤ ص: ٣٤١ .

٢ – العلل المتناهية ج: ٢ ص: ٥٩٢ برقم ٩٧٣ .

أرض بني قريظة ما دام حياً ، مع أنه كان له فيها مال وعقار .

وبلغت القصة مسمع رسول الله ﷺ فقال : [أما لو جاءني لاستغفرت له وأما إذا فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه حتى يتوب الله عليه][1] . وجاء الوحي من عند الله مؤدباً ومعلماً ، فقال : **[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ]**[2] .

وظل أبو لبابة مربوطاً في المسجد عشرين يوماً لا تفك قيوده إلا لأداء الصلاة ثم يعود إلى القيد من جديد حتى نــزلت مغفرة الله تعالى له على رسوله ﷺ ، وأقبل جبريل يخبر الرسول ﷺ بأن الله Ψ قد تاب على أبي لبابه بعد هذا الندم ، وبعد هذا التطهير ، وجاء قوله عز من قائل : **[وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ]**[3] .

وانتهت البشرى إلى مسامع أبي لبابة ، فطار لها فرحاً وسعد بها كثيراً ، ولكنه ظل في قيده فأبى ذلك ، وقال : والله لا يفكني من قيدي إلا رسول الله ﷺ ، وكأنه يريد بــذلك أن يوثق توبته ، وأن يكون فك الرسول ﷺ لقيده تأكيداً لغفران الله له وعفوه عنه ومحيت الهفوة من سجل أبي لبابه ، بفضل الله ورحمته ، وواصل حياته مجاهــداً مســتقيماً علــى الطريق ، وفياً بعهده ، لا يخون ولا يهون »[4] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام موسى الكاظم υ

الأمانة : رأس السخاء [5] .

---

١ – شرح الزرقاني ج: ٣ ص: ٩٠ – انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الأنفال : ٢٧ .

٣ – التوبة : ١٠٢ .

٤ – د . أحمد الشرباصي – موسوعة أخلاق القرآن – ج ٢ص ١٥ – ٣٢ (بتصرف) .

٥– وهاب رزاق شريف – لمحات من سيرة الإمام الكاظم υ – ص ٢٢ (بتصرف) .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الأمانة** : هو تحقيق التوحيد على سبيل التفريد »[1] .

الشيخ محمد بن خفيف

يقول : « **الأمانة** : حفظ عهود الله ، والوقوف على ما أجاب من لفظ : [**بَلَى**][2] »[3].

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الأمانة** : سر الله تعالى عند عباده ، يسارهم بها في خواطرهم ويسارونه باللجيء والافتقار إليه أبداً ، فإذا سكن القلب إلى ما خطر من وسوسة النفس ، نادته الأمانة بحقها ففارقته . والأمانة عهد الله ورسوله لقوله تعالى : [**رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادياً يُنادي لِلْإيمانِ**][4] »[5] .

ويقول : « قال بعضهم : **الأمانة** : أسرار الله Y »[6] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الأمانة** : هي المعرفة والتوحيد »[7] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الأمانة** : هي محبة الله »[8] .

ويقول : « الأمانة : هي نور الله كما صرح في قوله : [**اللَّهُ نورُ السماوات والْأرْضِ مَثَلُ نورِهِ كَمِشْكاةٍ فيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ في زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كأنَّها**

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الآدمي – النفري – ص ١٢٣ .

٢ – الأعراف : ١٧٢ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٠٢ .

٤ – آل عمران : ١٩٣ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٨٠ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٢٥٣ .

٧ – الإمام الغزالي – معارج القدس في مدارج معرفة النفس – ص ١٠٢ .

٨ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٣٣٧ .

كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نورٌ عَلى نورٍ يَهْدي اللَّهُ لِنورِهِ مَنْ يَشاءُ][1] »[2] .

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **الأمانة** : المعرفة الحقة ، وهي للغوث فما فوق ، وهي الخلافة الحقيقية . والإنسان الحق ، كان قبل حملها ظلوما جهولا »[3] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الأمانة** : هي الحق سبحانه وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته »[4] .

ويقول : « **الأمانة** التي حملها الإنسان : هي كمال الألوهية » [5] .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **الأمانات** : هي جميع المحاسن »[6] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الأمانة** التي أشفق منها البرية وأبين أن يحملنها : وهي عبارة عن الفيض الإلهي بلا واسطة ، وذلك فيض لا نهاية له ، فلحملها احتاج الإنسان إلى طلب غير متناهٍ ، فطلب بعضهم هذا الطلب في تحصيل الدنيا وزينتها وشهواتها واستيفاء لذاتها ، فما سأم من الطلب ، وصار شر البرية »[7] .

---

١ – النور : ٣٥ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ١٨٦ .

٣– د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ٤٠٧ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٥٦ .

٥ – المصدر نفسه – ج١ ص ١٨ .

٦ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح – ص ٧١ .

٧ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج٨ ص٢٧٧-٢٧٨ .

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **الأمانة** : هي قبول التجلي الأول بكلية وكمال جمعيته »[1] .

الشيخ شيخ بن محمد الجفري

الأمانة التي حملها الإنسان هي : الخلافة ، والتكليف ، والمعرفة ، والتعريف [2] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الأمانة** : هي القيام بحقوق مرتبة الحق في كلية معانيها خلقية وإلهية »[3] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

الأمانة : هي النسخة الإنسانية القابلة لجميع الكمالات الإلهية والتي أبت السماوات والأرض والجبال عن حملها [4] .

الأمانة : هي كمال الألوهية ، فهو ﷺ حامل الأمانة [5] .

الشيخ ابن علوية المستغانمي

يقول : « **الأمانة** عند القوم : هي سر الألوهية الذي لا يحمله إلا الأنبياء أو رجال من خواص الأمة المحمدية »[6] .

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **الأمانة** : المقصود منها بلسان العموم هي : التكاليف الشرعية .

وأما بلسان الحقيقة : فهي الخلافة »[7] .

[إضافة] :

---

١ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص١١٥ .

٢– الشيخ شيخ بن محمد الجفري – كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ٥١٥ (بتصرف) .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ٢٢٧ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٩٠ (بتصرف) .

٥ – المصدر نفسه – ص ١١٤(بتصرف) .

٦ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ٥٣ .

٧ – هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص٢٣٠ .

وأضاف الشيخ قائلاً : « وقد حملها الإنسان من ظلمه وجهله وكان عليه أن ينتظر الأمر ولا يقبلها بمجرد العرض ، وكل من يقبل الخلافة أو الوظيفة والإمارة بالعرض وكّله الله إليها فابتلى بها ، وأما من ينتظر ورود الأمر فيقبل أمتثال الأمر أعانه الله عليها وكان محفوظاً ، فالكامل ينتظر حتى يأتيه الأمر » [1] .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الأمانة** : هي معاني الأسماء والصفات »[2] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « ومن حملها صار عبداً للذات ، وقد عرض الله تلك المعاني على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ؛ لأن حقيقتها لا تتحمل وحملها الإنسان ؛ لأن حقيقته أكمل ، وياليته صبر حتى حملها له الحق قهراً فينجو من المسؤولية ولا يخالف أمراً ، فحملها طائعاً مختاراً لذلك استحق جنة أو ناراً » [3] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الأمانة** [عند ابن عربي] : هي الصورة التي خلق الله آدم عليها فاستحق بها الخلافة ، ولذلك يشير إليها أحياناً بكلمة (الأمانة المعارة) ؛ لأن خلافة الإنسان دليل على أن الأمر بيد من استخلفه ، فالأمر إعارة وليس أصيلاً »[4] .

وتضيف الدكتورة موضحة مفهوم الأمانة عند الشيخ الأكبر وفرقه عند غيره من مفسري الأمانة فتقول :

« نظر أكثر مفسري الأمانة إليها على أنها قوة ، أو صفة ، أو عقيدة ، أو ما شابه ،

---

١ – المصدر نفسه – ص٢٣٠ .

٢ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية _ ص٢٥ .

٣ – المصدر نفسه _ ص٢٥ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص١٣٢ .

أودعها الله أمانة في قلب الإنسان أو روحه أو نفسه . ولكن ابن عربي قفز من الحال إلى المحل ، أي جعل المحل (القلب – الروح – النفس) هو الأمانة التي حملها الإنسان ... يقول ابن عربي : « النفس : هي الأمانة »[1] »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث كسنزاني] : الأمانة

الأمانة بمعناها الروحي هي نفسها بالمعنى الظاهر ، أي : أنها الوديعة المفروض المحافظة عليها وأداؤها إلى أهلها كما هي ، ومن الطبيعي والحال هذا أن تتعدد الأمانات وتتنوع إلى ما لا يمكن حصره ، فكل شيء يصلح أن يكون أمانة ، ومن هنا جاء الاختلاف في فهم المراد بقوله تعالى : **[إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا]**[3] وقوله تعالى : **[إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا]**[4] سواء عند أهل الظاهر أو عند أهل الكشف والحقائق .

والذي نراه هو أن الأمانة في ذاتها حقيقة كلية امتدت من الحقيقة المطلقة المحمدية ﷺ فكان نورها في كل قلب يعكس معنىً يتناسب ومستوى ذلك القلب من الطهارة والسلامة والصفاء ، حالها في ذلك حال ضوء الشمس الذي ينعكس بألوان مختلفة حين ينفذ من خلال الزجاج الملون ، فأنوار الحقائق المحمدية ﷺ أو القرآنية الكلية حين تنفذ من زجاج القلب الذي هو حاله الملون بألوان الاعتقادات تنصبغ بصبغته ، وعلى هذا

---

١ – الشيخ ابن عربي – شق الجيوب – ص ٤٣ – ٤٥ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٣٢ .

٣ – الأحزاب : ٧٢ .

٤ – النساء : ٥٨ .

فإن كل ما ذكره أهل الظاهر في تفاسيرهم ومباحثهم ، وكذلك كل ما ذهب اليه الصوفية عن طريق الكشف وتناقلوه فيما بينهم أو سطروه في مصنفاتهم إنما هو أوجه حق تمثل مستويات مختلفة لفهم النص القرآني أو المحمدي المطلق .

ومن هنا فإن لنا وجهاً في فهم هذه النصوص الكريمة ، معتمدين في هذا الفهم على ما أرانا الله ورسوله ﷺ في ذواتنا من حقائق الأمور المستمدة من قوله تعالى : [**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ**][1] ، ولقد بسطنا فهمنا على أساس القاعدة الظاهرة التي تقول : (**إن القرآن يفسر بعضه بعضاً**) لتكون أبين لأولي الألباب . فنقول :

إن الأمانة في أصلها ترجع إلى أمانتين : أمانة الله تعالى وأمانة رسوله ﷺ لقوله تعالى : [**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**][2] ، أي : لا تخونوا الله في أمانته ، ولا تخونوا أمانة الرسول ﷺ . فما هي أمانة الله ؟ وما هي أمانة الرسول ﷺ .

أمانة الله تعالى

إن أمانة الله التي أبت السماوات والأرض والجبال أن تحملها لعظمها المطلق : هي نور الرسول محمد ﷺ نفسه ، ولقد أكد الحق سبحانه وتعالى عدم إمكانية أي شيء في الوجود على تحمل نزول هذا النور في قوله : [**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**][3] ، فلما كان القرآن هو محمد ﷺ لم تستطع الجبال ولا غيرها من الموجودات تحمل النفحات الجمالية والسطوات

---

١ – الأنبياء : ٧٩ .

٢ – الأنفال : ٢٧ .

٣ – الحشر : ٢١ .

الجلالية لهذا الكمال المطلق ، ولكن الإنسان بما أودع الله فيه من أسرار النفخة الروحية قَبِل حملها . أي قبل اتباع النور المحمدي ﷺ وطاعته ومحبته والفناء فيه من أول مخلوق من جنسه وهو آدم وإلى آخر من سيخلق من ذريته ، وكان هذا من ظلمه وجهالته .

وبعد قبول الإنسان لحمل هذه الأمانة أخذ الله تعالى الميثاق على النبيين وأممهم وعاهدهم على ذلك فقال سبحانه : [**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**][1] ، فكان حضرة الرسول ﷺ قبل ظهوره أمانة الله تعالى عند الأمم السابقة ، فكانوا حين يدعون إلى الله تعالى يذكرون الناس بميثاق الأزل وأن عليهم اتباعه ، فإذا ظهر الرسول محمد ﷺ في زمنهم فعليهم أن يفوا بعهدهم ولا يخونوا أمانتهم ، فكان بعض الناس يذّكرون وبعضهم الآخر يظلمون أنفسهم ويتجاهلون ، وهكذا تتابعت الأنبياء في أممهم يحملون أمانة الله منتظرين أن يؤدوها إلى أهلها أي يطيعوا الرسول محمد ﷺ إن ظهر في زمنهم ، واستمر التبشير والتنذير إلى أن قضى الله أمراً كان مفعولاً وأذن بظهور الذات المحمدية المقدسة ﷺ ، ووقتها عرفه العارفون فوفوا بعهد الله في الازل ، وجهله الجاهلون : [**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**][2] . إذ أصل الأمانات وأعظم الأمانات ويمكن القول أمانة الأمانات : هي أمانة الله : وهي حضرة الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، وتأديتها كان ولا زال بتصديقه وطاعته ونصرته ﷺ .

أمانة الرسول ﷺ

وأما أمانة الرسول ﷺ التي تركها لنا وأوصى بالتمسك بها على اعتبار أنها تمثله شخصياً بعد رجوعه إلى عالم الشهود والحق ، إنما هي ما ورد ذكره في الحديث الشريف :

---

١ – آل عمران : ٨١ .

٢ – النحل : ١١٨ .

[إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي آل بيتي][1] ، إنهما الصورة المحمدية ﷺ الباقية إلى قيام الساعة وهما الأمانة التي هي في حقيقة الأمر أمانة الله ، فما أوجبه الله تعالى على الأمم كلها في الميثاق أوجبه حضرة الرسول ﷺ على أمته وأخذ عهدهم عليه .

إن الكتاب والعترة المطهرة في اجتماعهما معاً يشكلان الطريقة ؛ لان الطريقة في حقيقتها تعني : الوارث المحمدي المتحقق بالقرآن قولاً وفعلاً وحالاً أي أنه القرآن الناطق . إذ أمانة الله : هي أمانة الرسول ﷺ ، وأمانة الرسول ﷺ : هي الطريقة (الكتاب والعترة) .

وأما أداء أمانة الطريقة إلى أهلها : فأصبح واضحاً من اتخاذها وسيلة تقريب إلى الله تعالى عن طريق التمسك بها ، والعمل بما تنص عليه من منهج الاستقامة الذي يشترط أول ما يشترط محبة الرسول ﷺ وآل بيته وموالاتهم ومناصرتهم والسير على نهجهم وهداهم ، وكذلك نشرها بين الناس لتعم بركتها على الأمة كلها . وكما تجاهل البعض وخان هذه الأمانة في عهد الأنبياء وفي عهد الظهور المحمدي فقد خان بعض الناس هذه الأمانة بعد انتقاله ﷺ . فمنهم : تارك للكتاب والعترة غرته الحياة الدنيا ، ومنهم : تارك لأحدهما غره بالله الغرور . فهذا هو المراد من قوله تعالى : **[لا تَخونوا اللَّهَ والرَّسولَ وَتَخونوا أماناتِكُمْ وَأنْتُمْ تَعْلَمونَ]**[2].

[مسألة – ١] : في وجوب الأمانة في كل شيء

يقول الصحابي عبد الله بن مسعود τ :

« الأمانة في كل شيء لازمة : في الوضوء ، والجنابة ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وغير ذلك »[3] .

[مسألة – ٢] : في أمانات الجوارح

---

١ – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٦٦٣ .

٢ – الأنفال : ٢٧ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج٢ص٢٢٧ .

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« لله عندك أمانة في سمعك وبصرك وعلى لسانك وعلى فرجك وعلى ظاهرك وعلى باطنك . عرض عليك الأمانة فحملتها ، وجعلك محلاً لها ، فإن لم تحفظ ، خنت نفسك والله لا يحب الخائنين »[1] .

ويقول الشيخ محمد بن الفضل البلخي :

« جوارحك كلها أمانات عندك ، أمرت في كل واحدة منها بأمر ... فمن ضيع الأمانة وصف بالظلم والجهل »[2] .

[مسألة – ٣] : في أفضل الأمانات

يقول الشيخ أبو محمد الجريري :

« أفضل الأمانات : أمانات الأسرار ، فلا يظهرها ولا يكشفها إلا لأهلها لأنهم أهل الأمانة العظمى »[3] .

[مسألة – ٤] : في مراتب الأمانة

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« الأمانة على ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى : التكاليف الشرعية ، والأمور الدينية المرعية ، ولذا سميت أمانة لأنها لازمة الوجود كما أن الأمانة لازمة الأداء ... ثم التوحيد ، والإيمان باليوم الآخر ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهاد ، وصدق الحديث ، وحفظ اللسان من الفضول ، وحفظ الودائع ، وأشدها كتم الأسرار ، وقضاء الدين ، والعدالة في المكيال والميزان ، والغسل من الجنابة ، والنية في الأعمال ، والطهارة في الصلاة ، وتحسين الصلاة في الخلوة ، والصبر على البلاء ، والشكر لدى النعماء ، والوفاء بالعهود ، والقيام بالحدود ،

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٥٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٨٩٠ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٥٢ .

وحفظ الفرج الذي هو أول ما خلق الله من الإنسان وقال له هـذه أمانـة اسـتودعتها ، والأذن ، والعين ، واليد ، والرجل ، وحروف التهجي ...

والمرتبة الثانية : المحبة ، والعشق ، والانجذاب الإلهي التي هـي ثمـرة الأمانـة الأولى ونتيجتها ، وبها فضل الإنسان على الملائكة ، إذ الملائكة وإن حصل لهم المحبة في الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة التي تعطي الترقي ، إذ الترقي لـيس إلا للإنسان فليس المحنة والبلوى إلا له .

والمرتبة الثالثة : الفيض الإلهي بلا واسطة ، ولهذا سماه بالأمانة ؛ لأنه من صفات الحق تعالى فلا يتملكه أحد . وهذا الفيض إنما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار إليها بالظلومية والجهولية ، وذلك بالفناء في وجود الهوية والبقاء ببقاء الربوبية . وهـذه المرتبـة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها ، فإن العشق من مقام المحبة الصفاتية ، وهذا الفيض والفناء مـن مقام المحبوبية الذاتية . وفي هذا المقام يتولد من القلب طفل خليفة الله في الأرض وهو الحامل للأمانة .

فالمرتبة الأولى : للعوام ، والثانية : للخواص ، والثالثة : لأخص الخواص .

والأولى طريق الثانية ، وهي طريق الثالثة . ولم يجد سر هذه الأمانة إلا من أتى البيت من الباب . وكل وجه ذكره المفسرون في معنى الأمانة حق لكن لما كان في المرتبـة الأولى كان ظرفاً ووعاء للأمانة ولبه ما في المرتبة الثانية ، ولب اللب ما في المرتبة الثالثة ، ومن الله الهداية إلى هذه المراتب والعناية في الوصول إلى جميع المطالب »[1] .

[مسألة – ٥] : في أنواع الأمانات

يقول الإمام القشيري :

« الأمانات مختلفة ، وعند كل أحد أمانة :

فقوم عندهم الوظائف بظواهرهم .

وآخرون عندهم اللطائف بسرائرهم .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٢٤٩ – ٢٥٠ .

ولقوم معاملاتهم .

ولآخرين منازلاتهم .

ولآخرين مواصلاتهم »[1] .

[مسألة – ٦] : في سر الأمانة

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« سر الأمانة : هي المحافظة على الجوارح »[2] .

[مسألة – ٧] : في أداء الأمانة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أداء الأمانة : هو التعفف عما يتصرف الإنسان فيه من مال وغيره ، وما يوثق به وعليه من الإعراض والحزم مع القدرة عليه ، ورد ما يستودع إلى مودعه »[3] .

[مسألة – ٨] : في رعاية الأمانة

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : رعاية الأمانة : أن يراقب سره ، لا يختلج فيه خاطر غير خاطر الحق ، ويحفظ جوارحه عن الالتفات إلى مخالفة بحال »[4] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« إن معاملة الإنسان إما أن تكون مع ربه ، أو مع سائر العباد ، أو مع نفسه ولا بد من رعاية الأمانة في جميع هذه الأقسام »[5] .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٤ ص ٢٤٠ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج١٠ص١٦٦.

٣ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ١٤ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٠٢ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٢٢٧ .

أهل الأمانة

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « **أهل الأمانة** : هم العارفون بالله ، والعالمون بأسراره ، وهم النـــاظرون إلى القلوب بأنوار الغيوب فيحكمون عليها ، ويحقق الله تعالى أحكامهم وهو الذي قال : [**فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنّا عِلْماً**][1] »[2] .

أمانة الرجل

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « **أمانة الرجل** : المشي إلى الطاعات ، والتباعد عن المعاصي »[3] .

أمانة السمع

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « **أمانة السمع** : صيانتها عن اللغو والرفث ، وإحضارها مجالس الذكر »[4].

أمانة العين

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « **أمانة العين** : الغض عن المحارم ، والنظر بالاعتبار »[5] .

---

١ – الكهف : ٦٥ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٥٣ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٩٠ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٨٩٠ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٨٩٠ .

أمانة الفم

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « **أمانة الفم** : أن لا تتناول به إلا حلالا »[1] .

أمانة اللسان

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « **أمانة اللسان** : اجتناب الغيبة والبهتان ، ومداومة الذكر »[2] .

أمانة القلب

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « **أمانة القلب** : مراعاة الحق على دوام الأوقات حتى لا تطالع سواه ، ولا تشهد غيره ، ولا تسكن إلا إليه »[3] .

أمانة النفس

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **أمانة النفس** ... سر الله عند عباده يسارَّهم بمعلومه فيها خواطراً وهمماً ويسارونه بالافتقار واللجأ اليه »[4] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **أمانة الإنسان مع نفسه** : هو ألا يفعل إلا ما هو الأنفع والأصلح له في

---

١ – المصدر نفسه – ص ٨٩٠ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٨٩٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٩٠ .

٤ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٦٧ .

الدين والدنيا وأن لا يقدم بسبب الشهوة والغضب على ما يضره في الآخرة »[1] .

أمانة اليد

الشيخ محمد بن الفضل البلخي

يقول : « **أمانة اليد** : أن لا تمدها إلى الحرام ، ولا تمسكها عن الأمر بالمعروف »[2] .

الأمانة المرضية

الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني

يقول : « **الأمانة المرضية** : التي هي حفظ جوارحه الظاهرة والباطنة من الوقـــوع في محرم أو مكروه شرعا »[3] .

الأمين ﷺ

الشيخ أحمد بن فارس

يقول : « **الأمين** ﷺ : هو اسم مأخوذ من الأمانة وأدائها وصدق الوعد ، وكانت العرب تسميه قبل أن يبعث الأمين لما عاينوا من أمانته وحفظه لها »[4] .

الشيخ أبو عبد الله الجزولي

١- الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان –ج٢ص٢٢٧ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٩٥ .

٣ - الشيخ محمد بن الهاشمي التلمساني – شرح شطرنج العارفين – ص ٣١ .

٤ - الشيخ أحمد بن فارس – أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها – ص ٣٩ .

يقول : « **الأمين** ﷺ : فيما جاء به عن ربه من أمره ونهيه ووعده ووعيده ، وهـــو أمين أيضاً على الأسرار التي أودعها الله فيه ، وقد كان ﷺ معروفاً ومشهوراً بهذا الاســـم قبل النبوة وبعدها ، فكان يسمى في الجاهلية : الأمين لثقته ، وأمانته ، ونزاهته عن الخيانة ، وحفظ بعد النبوة ما أوحي إليه ، وما كان علمه وتبلغه ، وهو أمين أيضاً في نفسه ، أي : أمين من عقاب ربه »[1] .

الأمناء

الشيخ ابن عطاء الأدمي

الأمناء : هم العبيد المؤتمنين على أسرار الحق [2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

الأمناء : هم الملامية الذين حلوا من الولاية أقصى درجاتها ، وما فـــوقهم إلا درجـــة النبوة [3] .

ويقول : « **الأمناء** : هم من عباد الله الذين علموا أن الاستحقاق بجميع الأسماء الواقعة في الكون الظاهرة الحكم إنما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها ، وأنه ليس للعبد سوى عينـــه ولا يقال في الشيء أنه يستحق عينه ، فإن عينه هويته ، فلا حق ، ولا استحقاق . وكل ما عرض أو وقع عليه اسم من الأسماء إنما وقع على الأعيان من كونها مظاهر ، فما وقع اســـم إلا على وجود الحق في الأعيان ، والأعيان على أصلها لا استحقاق لها »[4] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الأمناء** : هم الملامتية ، وهم الذين لم يظهر لما في بواطنـــهم أثـــر علـــى

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٣٧٥ .

٢ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص٧٤ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٨١ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٤ .

ظواهرهم ، وتلامذتهم يتقلبون في مقامات أهل الفتوة »[1] .

الشيخ حيدر بن علي الآملي

يقول : « **الأمناء** : هم ذخائر الله ، قوم من أولياء الله تعالى يدفع بهم البلايا عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الفاقة »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في خصائص وصفات الأمناء من أهل الله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« إن الولي الذي تمتد إليه رقيقة روحانية جبرائيلية : هو من الأمناء الذين لله تعالى في خلقه ، الذين لا يُعرفون في الدنيا ، فإذا كان في الآخرة وظهرت منـزلته هناك ، وما كان ينطوي عليه في هذه الدار مما لا يعرف ... وبينه وبين الله أسرار لا تعرف منه فيقال عنه يوم القيامة عند ظهور ما كان عنده في الآخرة : إن لله أمناء ، حيث كان هذا عندهم وما ظهروا به في الدنيا ... وهم الملامية من أهل هذا الطريق خاصة كبيرهم وصغيرهم ، فيكون هذا الشخص في الأمة المحمدية كجبريل في الملة الملكية مطاع الباطن ...

فهذا العارف الذي له هذا المقام الذي ذكرناه : له التمكن من نفسه ، ومن مكن من نفسه فهو أقوى خلق الله ، فإن النفس تريد الظهور في العالم بالربوبية . وصاحب هذا المقام قد خلع الله عليه من أوصاف السيادة وأقواها بحيث أن يقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء لمكانته من ربه ، فكان من قوته أنه ملك نفسه ، فلم يظهر عليه من ذلك شيء ، لا في أقواله ، ولا في أفعاله ، ولا عبادته ...

هذا العارف الذي بهذه المثابة : من الأفراد الذين أفردهم الحق إليه ، واختصهم له ، وأرخى الحجاب – حجاب العادة بينهم وبين الخلق – فاستخلصهم لنفسه ، ورضي عنهم ورضوا عنه ، وأعطى صاحب هذا المقام من القوى المؤثرة في العالم الأعلى والأسفل ألفاً ومائتي قوة ، قوة واحدة منها لو سلطها على الكون أعدمتهم ومع هذا التمكن من هذه

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣١ – ٣٢ .

٢ – الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص٥٠٥ .

القوة إذا نزل الذباب عليه لا يقدر على إزالته حياء من الله ومعرفة »[1] .

[مسألة – ٢] : في سبب تسمية أهل الله بالأمناء

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

« الأمناء ، سموا بهذا لجهل الناس مقادير أهل الله تعالى عند الله »[2] .

منـــزل الأمناء

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

منـــزل الأمناء : هو مقام جنة الصفات التي يكون الداخل فيها لا يرد له أمـــر ولا يحجب عنه سر ، يناديه الحق : هذا عبدي حقاً وكلمتي صدقاً ، عرف فأصاب ، وتـــأدب فطاب ، ويقبل جميع ما تضمنته هذه الحضرة إليه [3] .

الأمين على الدين

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **الأمين على الدين** : هو الآخذ عن الله ببصيرة اليقين »[4] .

الأمين المأمون

الشيخ علي البندنيجي

الأمين المأمون : هو صاحب التبليغ الذي لا تسعه الخيانة من حيث الإعطاء من الحقيقة لغير أهلها ، ولا يمكنه كتمانها من غير أهلها . فبالصورة الأولى عطاؤه خيانة مـــن جهـــة الإسراف ، وبالصورة الثانية كتمه ظلم من جهة منع المستحق [5] .

١– الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٤ – ١٥ .

٢– المصدر نفسه – ج ٢ ص ٦٣١ .

٣– الشيخ ابن عربي – عنقا مغرب في ختم الأولياء وشمس المغرب – ص ٢٨ (بتصرف) .

٤ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٩٢ .

٥ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٩ (بتصرف) .

علم أسباب الأمان

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

علم أسباب الأمان من العذاب على التعيين : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم عدد أهل بيت رسول الله ﷺ المشار إليهم في حديث : [**أهل بيتي أمان لأمتي**][1] [2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أمانا أهل الأرض

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

«كان في الأرض أمانان من عذاب الله وقد رفع أحدهما ، فدونكم الآخر فتمسكوا به . أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله ﷺ ، وأما الأمان الباقي فالاستغفار . قال الله تعالى : [**وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرونَ**][3] »[4] .

[مسألة – ٢] : في مصدر كل أمن في الوجود

يقول الشيخ أحمد العقاد :

« كل أمن في الوجود من تجلي نور اسمه المؤمن »[5] .

[مسألة – ٣] : في أمارات الأمان

يقول الإمام القشيري :

« من أمارات الأمان من العقوبات شيئان اثنان : الشكر والإيمان ، وهما خصلتان يسيرتان

---

١ – المستدرك على الصحيحين ج: ٢ ص: ٤٨٦ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٣٧ (بتصرف) .

٣ – الأنفال : ٣٣ .

٤ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ١٩ .

٥ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية _ ص١٠٦-١٠٧ .

خفيفتان ، فإن الشكر قاله والإيمان حاله ، ولقد هون على العبد حين رضي منه بقالته وحالته »[1]

[مسالة – ٤] : متى يأمن المؤمن ؟

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« لا يزال المؤمن يخاف حتى يُعطى سره كتاب الأمان ، فيخبئه عن قلبه ولا يطلعه عليه ، وهذا لآحاد أفراد »[2] .

الآمن

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الآمن** : هو جليس الرحمن »[3] .

مصطلحات متفرقة

الأمنية : أنظر مادة (م ن ي)

المأمون صلى الله تعالى عليه وسلم

الشيخ أبو عمران الزناتي

يقول : « من أسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم **المأمون** : هو الذي لا يخاف من جهته شر ، ولا غدر ، ولا إخلاف ، وهو بمعنى المؤتمن »[4] .

الإيمان

في اللغة

« الإيمان : الاعتقاد الراسخ بالله تعالى .

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج٢ ص٧٥ .

٢ – انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٢٦ .

٣ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ٢٠ .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم – ج ٢ ص ٣٧٥ .

وفي الفقه : التصديق بالقلب والإقرار باللسان »[1] .

في القرآن الكريم

ورد لفظي (الإيمان) و (المؤمن) في القرآن الكريم (٨١٢) مـرة علـى اخـتلاف مشتقاهما ، منها قوله تعالى : **[أولَـئِكَ كَتَبَ فِي قُلوبِهِمُ الإيمـان وَأيَّدَهُمْ بِروحٍ مِنْهُ]**[2] .

في السنة المطهرة

ورد الإيمان على لسان الرسول الأعظم محمد ﷺ في مواطن كثيرة و بخصوص نواحي متعددة في حياة المسلم ، ومنها :

١- فتح سيدنا محمد ﷺ باب الغيب والتعامل معه بالمستويات المختلفة في الحـديث المعروف بحديث جبريل ، إذ ورد عن عمر بن الخطاب τ أنه قال : بينما نحن جلوس ... إذ طلع علينا... قال : فـأخبرني عـن الإيمـان ، قـال :**[أن تـؤمن بـالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتـؤمن بـالقدر خيره وشره ...]**[3] .

٢- قرن سيدنا محمد ﷺ كمال الإيمان بمحبته والفناء في ذاتـه المقدسـة فقـال : **[لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين]**[4] ، وبهذا يأخذ الإيمان طابعاً ذوقيـاً وجـدانياً جوهره عشق الرسول الأعظم ﷺ والفناء في محبته . وقد أجمع المشايخ الكاملون علـى أن أقصـر طريـق للإيمـان الكامـل : هـو طريـق الإيمـان بالشيخ (الوارث الروحي المحمدي) المتحقق بالإيمان بحضرة الرسول محمد ﷺ .

٣- قوله ﷺ : **[الإيمان بضع وستون شعبة والحيـاء**

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١١٠ .

٢ – المجادلة : ٢٢ .

٣ – صحيح ابن حبان ج: ١ ص: ٣٩٠ .

٤ – صحيح مسلم ج: ١ ص: ٦٧ .

شعبة من الإيمان][1] بين لنا شعب الإيمان وهي التكاليف القلبية التي تمثل أول مراحل السير في الجانب الروحي .

وخلاصة القول في تعريف الإيمان نجدها في قوله ﷺ : **[الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان]**[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

يقول : « **الإيمان** : أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك ، وأن لا يكون في حديثك فضل عن عملك ، وأن تتقي الله في حديث غيرك »[3] .

ويقول : « **الإيمان** ... لمظة بيضاء في القلب ، فكلما ازداد الإيمان ازداد القلب بياضاً فإذا استكمل الإيمان ابيض القلب »[4] .

الإمام الحسن بن علي u

يقول : « **الإيمان** : هو ما سمعناه بآذاننا وصدقناه بقلوبنا »[5] .

الإمام محمد الباقر u

يقول : « **الإيمان** : إقرار وعمل ونية »[6] .

الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

يقول : « **الإيمان** : جوهرة في جوفها ثلاث جواهر : النجاة من النار ، ودخول الجنة، والوصول إلى الرب »[7] .

---

١ – المصدر نفسه – ج: ١ ص: ٦٣ .

٢ – فيض القدير ج: ٣ ص: ١٨٨ .

٣ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ١٠٥ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ١٣٠ .

٥ – علي الطبرسي – مشكاة الأنوار في غرر الأخبار – ص ١٥ .

٦ – أحمد كاظم البهادلي – من هدي النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة (القسم الأول) – ص ٣٢٣ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٣٢ .

الشيخ أبو حفص الحداد النيسابوري

يقول : « **الإيمان** : هو أن لا يرجع في السراء والضراء إلا إليه ولا يرضى بسواه عوضاً عنه »[1] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الإيمان** : هو فطنات : وهو ما سكن فلم يخرج ولا يخرج »[2] .

الشيخ أبو الحسين النوري

يقول : « **الإيمان** : هو عقد القلب بنفي جميع ما تولهت القلوب إليه من المضار والمنافع سواه Y »[3] .

الشيخ القاسم السياري

يقول : « **الإيمان** : هو أنوار الحق إذا اشتملت على السريرة »[4] .

الشيخ محمد بن خفيف

يقول : « **الإيمان** : تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب »[5] .

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « **الإيمان** : عقد القلب بحفظ السر ومعرفة البر »[6] .

ويقول : « **الإيمان** عند الجمهور منهم : قول وعمل ونية ، ومعنى النية التصديق »[7].

ويقول : « سألت بعض مشايخنا عن **الإيمان** فقال : هو أن يكون الكل منك مستجيباً في الدعوة مع حذف خواطر الانصراف عن الله بسرك ، فتكون شاهداً لما له ، غائباً عما ليس له .

---

١ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٠٢ .

٢ - د . محمد كمال إبراهيم جعفر – تراث التستري الصوفي – ص ٣١١ .

٣ - الشيخ أبو الحسين النوري – دار المخطوطات العراقية - مخطوطة رسالة في القلوب – ص ٣٦٢ .

٤ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٢٥ – ٢٢٧ .

٥ - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج١٠ ص ٣٨٦ .

٦ - الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٨٤ .

٧ - المصدر نفسه – ص ٧٩ .

وسألته مرة أخرى عن الإيمان فقال : الإيمان ما لا يجوز إتيان ضده ، ولا ترك تكليفه »[1] .

الشيخ أبو طالب المكي

يقول : « **الإيمان** : باطن الإسلام ، وهو أعمال القلوب »[2] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

قيل : **الإيمان** : هو ميل القلب إلى الله وإلى رسوله ﷺ وإلى كتابه[3] .

ويقول : « قال بعضهم : **الإيمان** : هو الذي يوجب الأمان ، وليس للنفس فيه دعوى »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **الإيمان** : هو حياة القلب ، والقلب لا يحيا إلا بعد ذبح النفس »[5] .

ويقول : « **الإيمان** : ظاهره التصديق وباطنه التحقيق ، ولا يصل العبد إليهما إلا بالتوفيق »[6] .

الإمام أبو حامد الغزالي

الإيمان : القبول من التسامع ، والتجربة بحسن الظن [7] .

ويقول : « **الإيمان** : [لفظة] تطلق سواء على التصديق العلمي البرهاني ، أو على الاعتقاد التقليدي ، أو على العلم والعمل »[8] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

---

١ – المصدر نفسه – ص ٨٣ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ٢ ص ١٢٩ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٢٠٠ (بتصرف) .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٢٠ .

٥ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ١٢ .

٦ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ٢٠٥ .

٧ – د . عبد الحليم محمود – المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي – ص ١٣٤ (بتصرف) .

٨ – الإمام الغزالي – القسطاس المستقيم – ص ٣١ .

يقول : « **الإيمان** : طائر غيبي ، ينـــزل من أفق يختص برحمته ، يسقط على شـــجرة قلب العبد ، يترنم له بلذيذ لحون يبشرهم ربهم ، يطير من قفص صدر صاحبه ، إلى مقعـــد صدق الشريعة المطهرة المحمدية »[١] .

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **الإيمان** : هو إقرار باللسان واعتقاد بالجنان »[٢] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الإيمان** : عبارة عن صيرورة القلب عارفاً بأن واجب الوجود لذاته واحـــد وأن ما سواه محدث مخلوق تحت تدبيره وقهره وتصرفه »[٣] .

ويقول : « **الإيمان** : عبارة عن معرفة الله بذاته وصفاته وأحكامه وأفعاله ، وكان من جملة أحكامه أنه يجب على جميع الخلق إظهار الانقياد لله تعالى في جميع تكاليفـــه وأوامـــره ونواهيه »[٤] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الإيمان** ... وهو التوحيد عقداً ، وحفظ الحدود جهداً »[٥] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإيمان** : هو نور شعشعاني ظاهر عن صفة مطلقة لا تقبل التقييد »[٦] .

وللزيادة أنظر بحث الدكتورة سعاد الحكيم حول هذا المصطلح عند الشيخ الأكبر.

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

يقول : « **الإيمان** : محو الصفات بالصفات ، والأسماء بالأسماء ، وتفريـــق الـــذوات

---

١ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ١٠٨ .

٢ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد – ص ٦٩ .

٣– الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٢٨ .

٤– المصدر نفسه – ج ٣ ص ٥١٧ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ٢٤٨ .

٦ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٩٨ .

بالذوات ، لتحقيق ما هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن »[1] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الإيمان** : هو تصديق المستمع قول المخبر سراً أو إعلاناً »[2] .

ويقول : « **الإيمان** : إيمان الماهية »[3] .

ويقول : « **الإيمان** : هو الذي يكفر به الزاني إذا أوقع المعصية مع قيامه به ، ويزيد وينقص ، لا على الوجه الذي يريده المحدِّث ، ولا يُعترض عليه باعتراض المتكلم ، ولا هو التصديق المفهوم عند بعضهم ، بل هو الشطر الأكبر من السر الأرفع »[4] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الإيمان** : هو أول مدارج الكشف عن عالم الغيب . وهو المركب الذي يصعد براكبه إلى المقامات العلية والحضرات السنية . فهو عبارة عن تواطؤ القلب على ما بعد عن العقل دركه »[5] .

ويقول : « **الإيمان** : نور من أنوار الله تعالى يرى به العبد ما تقدم وما تأخر »[6] .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **الإيمان** : أمان »[7] .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **الإيمان** : هو عبارة عن تصديق قلبي بما بلغنا من الدين بطريق الضرورة والتواتر »[8] .

---

١ – د . عبد الحليم محمود – أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله – ص ١١٣.

٢ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بُد العارف – ص ١١٩ .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢١٥ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢١٢ .

٥ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٨٨ .

٦ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٩٠ .

٧– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١١٢ .

٨ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ١ ص ٢٧٢ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الإيمان** : ينطلق على معنيين مختلفين ، لا يشبه أحدهما الآخر ولا بوجه من الوجوه :

المعنى الأول : تصديق الله تعالى بذاته وصفاته ، وبأفعاله ومنفعلاته ، وهذا المعنى قديم ، لا يتصور أن يكون حادثاً البتة ... وإيمان الله تعالى بجميع ما آمن به من الأشـــياء في الأزل إيمان سمع ورؤية وإحاطة على السواء .

المعنى الثاني : تصديق المخلوقات بذاته تعالى وبصفاته ، وبأفعاله ومنفعلاته ، وهذا المعنى حادث بإحداث الله تعالى ذلك في المخلوقات ، لا يتصور أن يكون قديماً البتة »[1] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « يقال : **الإيمان** : تصديق الرسول والرسالة والمرسل في جميع ما جاء به »[2].

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الإيمان** : نور يقذفه الله في القلب »[3] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الإيمان** : هو إقرار بلا كيف ، ولا كم ، ولا تشبيه »[4] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **الإيمان** : اعتقاد بانفراد الله I بالألوهية ، دون شريك ولا نظير ، ولا ند ولا شبيه ، مع تنـــزيهه تعالى عن الاحتياج إلى مخلوق ، وغناه عن كل ما سواه »[5] .

ويقول : « **الإيمان** : هو يقين عن تسليم يباشر القلب فيتسع له تجويفه حـــتى يمتلـــئ

---

١ - عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي – ص ٣٠١ .

٢ - المصدر نفسه – ص ١١٣ .

٣ - الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٥١ .

٤ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٦٩ .

٥ - الإمام محمد ماضي أبو العزائم – شراب الأرواح – ص ١٠٣ .

اعتقاداً بما ورد به القرآن الكريم ، وقررته السنة المطهرة من عقائد تزيل الشرك والشك ، ويطمئن به طمأنينة تبعث من كمال يقينه انشراحا يعم كل الأعضاء ، فيكون المؤمن على بينة من ربه »[1] .

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « **الإيمان** : هو نور لوجدان البشر ، وشعاع من شمس الأزل ، يضيء دفعة ملكوتية الوجدان بتمامها . فينشر أُنسية له مع كل الكائنات . ويؤسس مناسبة بين الوجدان وبين كل شيء .. ويلقي في القلب قوة معنوية يقتدر بها الإنسان أن يصارع مع جميع الحوادث والمصيبات ، ويعطيه وسعة يستطيع بها أن يبتلع الماضي والمستقبل .

وكما أن الإيمان شعاع من شمس الأزل ، كذلك لمعة من السعادة الأبدية ، أي : الحشر ، فينمو بضياء تلك اللمعة بذور كل الآمال ، ونواة كل الاستعدادات المودعة في الوجدان ، فتنبت ممتدة إلى الأبد ، فتنقلب نواة الاستعدادات كشجرة طوبى »[2] .

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **الإيمان** : هو الاعتقاد الدافع للعمل »[3] .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « **الإيمان** : إظهار الخضوع والقبول للشريعة ، ولما أتى به النبي ﷺ ، واعتقاده وتصديقه بالقلب ، فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن »[4] .

الباحث محمد شيخاني

يقول: « **الإيمان** : هو الانتقال من التسليم اللفظي والعقلي إلى اليقين الروحي والقلبي ، بل هو الاعتقاد الجازم الذي يلي الاستسلام ، ويكون بالتنفيذ العملي المقرون بالطاعة والبعد عن المعصية »[5] .

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٠٢ .

٢ – الشيخ سعيد النورسي – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – ص ٦٤ .

٣ – هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٠٣ .

٤ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ٥٤ .

٥ – محمد شيخاني – التربية الروحية بين الصوفية والسلفية – ص ٢١٣ .

الإيمان : هو أول مقامات الشريعة [1] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث كسنـــزاني] : الإيمان وحقيقته الروحية

ما هو الإيمان ؟ وما هي حقيقته الذاتية ؟ .

إن نصوص الكتاب المبين لتكشف وبشكل جلي أن الإيمان في حقيقته الذاتية (ماهيته) هو نور محض ، ولما كان سيدنا محمد ﷺ هو النور فهذا يعني أن الإيمان هو محمـــد ﷺ ومحمد ﷺ هو الإيمان ولا فرق بينهما ذاتاً وموضوعاً .

وأن القرآن ليكشف إن مقدار ما يناله الشيء من نصيبٍ أو حظٍ من الإيمان إنما هو في الحق بمقدار ما نزل فيه من ذات سيدنا محمد ﷺ من غير حلول ولا اتحاد ولا تجزئـــة ولا انقسام .

لقد قلنا (الشيء) ولم نقل الإنسان ، لأنا نرى بما أرانا الله في كتابه الكريم أن الإيمان يشمل الكون بأسره من الذرة وأصغر وإلى المجرة وأكبر ظـــاهراً وباطنـــاً لقولـــه تعـــالى : **[وَإِنْ مِـــنْ شَـــيْءٍ إِلّـــا يُسَـــبِّحُ بِحَمْـــدِهِ وَلَـكِـــنْ لا تَـفْقَـهُونَ تَـسْبِـيحَهُمْ]**[2] ، ولا شك أن كلمة الشيء المشار إليهـــا في الآيـــة الكريمة تعم الكافة التي أرسل إليها النور المحمدي ﷺ من إنس وجن وملـــك و شـــجر وحجر وما نبصر وما لا نبصر ، من أول الخلق أي قبل تجسد النور بصورة النبي محمد ﷺ وإلى آخره أي إلى ما بعد انتقاله ورجوعه إلى حقيقته المطلقة . فما سَـــبّحت ولا سَـــبَحت الذرات ــ وهي الأصل الحسي للموجودات ــ إلا من إيمان قام بذاتها وإلا فكيف يُسَبِّح من لا يؤمن ؟ وهذا أمر ما اختلف عليه من علماء الرسوم اثنان فضلاً عن أهل الكشف والعيان .

إن هذا الإيمان الذي قامت به وعلية بنية الكون (الذرات) إن هو إلا مقـــدارٌ مـــن

١- الشيخ فاضل البركوي – مخطوطة المقامات الأربعين – ص ٥٧ .

٢ – الإسراء : ٤٤ .

ضياءات النور المحمدي ﷺ نزل في كل ذرة بما يناسبها فأنارها بالوجود من ظلمة العدم و أمدها بالقوة لتسبح في أفلاكها بنظام دقيق ، ونورها بنوع التسبيح الخاص بها وبما يتناسب وخواصها في الوجود وقد أشار الحق إلى ذلك بقوله : [**كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ**][1] .

إن هذا النور الذي أمد الكون والكائنات بالإيجاد والإمداد هو مما عجز علماء الطبيعة _ كعادتهم في هكذا أمور _ عن تحديد ماهيته فسموه بالطاقة أو القوة أو غيرها من المصطلحات العلمية ووضعوا النظريات حوله إلا انهم جميعاً اقروا بأن كل ما وضعوه أو قالوه إنما هو مجرد كلام وأن السر في حركة الذرات لم يكشف حجابه العلم المادي ؛ لأنه حسبما قالوا : غير خاضع لمعطيات التجارب المعملية والتي تقتضي أشياء ملموسة محسوسة ، فآعترف الماديون بعجزهم وفقرهم أمام الجانب الروحي في الكون .

إذ في كل ذرة من ذرات الوجود يوجد حضرة الرسول الأعظم ﷺ بنوره وما يتناسب وكل ذرة ، على افتراض أن الذرة أصغر شيء في عالم المادة . وبوجوده ﷺ ، هذا آمن الكون ودار في أفلاكه مسبحاً الحق I .

ولكن أين النص الذي يثبت أن الإيمان هو محمد ﷺ وانهما حقيقة نورانية واحدة؟

لنستمع معاً إلى قوله تعالى : [**وَكَذَلِكَ أوحَيْنا إِلَيْكَ روحاً مِنْ أمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي ما الْكِتابُ وَلا الْإِيمانُ وَلَكِنْ جَعَلْناهُ نوراً نَهْدي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا وَإِنَّكَ لَتَهْدي إلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ**][2] ، فقال سبحانه وتعالى عن الكتاب والإيمان جعلناه نوراً ولم يقل جعلناهما وهو صريح في كون الكتاب عين الإيمان والإيمان هو الكتاب بلا فرق ، ولما كان الكتاب هو محمد ﷺ ومحمد ﷺ هو الكتاب لقوله تعالى : [**قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نورٌ وَكِتابٌ مُبينٌ . يَهْدي بِهِ اللَّهُ مَنِ**

---

١ – النور : ٤١ .

٢ – الشورى : ٥٢ .

اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ][1] ، فلم يقل يهدي بهما لأنهما حقيقة واحدة ، فإن محمد ﷺ هو الإيمان والإيمان هو محمد ﷺ (بالاستعاضة كما يقول أهل المنطق) .

ويجدر أن نوضح أمراً هنا وهو أن الإيمان موجود بكامله في كل شيء ؛ لأن النور المحمدي ﷺ وان امتدت منه ضياءات بطريقة روحية إلى ذوات الأشياء إلا انه لا ينقسم ولا يتجزأ فهو كل في كل إلا إن آثاره تظهر بنسب متباينة في الأشياء تبعاً لاستعداد وقابلية كل شيء ، وبمعنى آخر :

إن الإيمان أو محمد ﷺ هو نور تظهر تجلياته بحسب ما يستعد الموجود لظهور تلك التجليات ، ولقد كرم المولى سبحانه وتعالى بني آدم فجعل فيه إمكانية الترقي لظهور كافة التجليات النورانية خلافاً لغيره من الكائنات وإلى هذا أشار الحق تعالى في قوله : [وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها][2] أي ألهمه الاستعداد لظهور كافة مراتب الإيمان وتجلياته ، ومن وصل إلى هذه المرتبة سمي بالإنسان الكامل ؛ لأنه تأهل للفناء في النور المحمدي ﷺ وذلك حين استعد لظهور كافة تجلياته وآثاره من خلاله .

إذ الصورة أو الحقيقة المحمدية الإيمانية ﷺ موجودة في كل شيء بكليتها من خلال ضياءاتها النورانية وإذا كان هناك من شيء نسبي فهي الاستعدادات ليس إلا ، وهذا هو سر القول بأن الإيمان نسبي يزيد وينقص ، أي استعداد الإنسان لقبول التجليات المحمدية أو لا .

إن معرفة حقيقة الإيمان هذه لتكشف [لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أو أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ][3] إن من آمن لم يؤمن إلا بنور محمد ﷺ فهو سر الإيمان ، وواسطته ،

---

١ – المائدة : ١٥ – ١٦ .

٢ – البقرة : ٣١ .

٣ – سورة ق : ٣٧ .

وغايته ، وأصله ، وفرعه ، وثمرته ، ومراتبه ...

[مبحث صوفي] : الإيمان في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يمكن تلخيص بحث الدكتورة سعاد الحكيم حول مصطلح (الإيمان) ومعانيه عند الشيخ الأكبر بالنقاط التالية :

أولاً : الإيمان هو فعل التصديق عامة .

إن الإيمان هنا غير مرتبط بالإسلام ، فهو فعل التصديق بشكل عام ، فكل من صدق آمن وإن كان موضوع تصديقه ضلالاً ، وابن عربي بذلك ينهج نهج القرآن فيقول :

« أما الإيمان فهو أمر عام وكذلك الكفر الذي هو ضده ، فإن الله قد سمى مؤمناً من آمن بالحق ، وسمى مؤمناً من آمن بالباطل ، وسمى كافراً من يكفر بالله وسمى كافراً من يكفر بالطاغوت »[1] .

ثانياً : الإيمان هو نور من الله ، قابل لكل ما يرد منه من دين أو شرع ، حاصل في قلب العبد ، موصلاً إياه إلى الأمن ، فهو إذن تصديق واستعداد للتصديق ، قبل المشاهدة والعيان وبعدهما . يقول الشيخ :

« إن الإيمان عبارة عن نور حاصل من قبل الحق تعالى ، متعين من حضرة الاسم الرحيم والهادي والمؤمن لإزالة ظلمة الهوى والطبع ، قابل لكل ما يرد منه من دين أو شرع أو نحوهما فيستحق حامله ... الأمن من سخط الرحمن ، فيسمى بهذا الوصف والحكم الخاص إيماناً وتصديقاً »[2] .

ثالثاً : إن الإيمان طاقة قابلة للإيمان ، وليس إيماناً بنص محدود ، وهذه من أمهات الأفكار عند الشيخ الأكبر ، إذ إن كل ما في الإنسان من القوى كالخيال والفكر يتحول إلى طاقة مستعدة لقبول أية صورة ترد عليها ، فكمال علم كل قوة من قواه في تخلصها من كافة ما تعلم ورجوعها إلى حالة الاستعداد[3] ... يظهر ذلك عند الشيخ من خلال هذا البيت :

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٣٣٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان – ص ٢-٣ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٣٥ .

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان [1] .

هنا يشير ابن عربي إلى وصول القلب عنده إلى مرتبة كماله ؛ لأن كمال القلب هو في رجوعه إلى حالة الاستعداد التي أشرنا إليها ، وعندما يصل إلى هذا الكمال يقبل كل صورة .

رابعاً : فسر شيخنا الأكبر الإيمان من خلال التوازن النفسي الذي يعطيه للشخصية ، بل جعله عين ذلك التوازن ، هذا التوازن هو في الواقع ثمرة الوصول ، فيقول :

« الإيمان : هو عبارة عن استقرار القلب وطمأنينة النفس »[2] .

وبهذا فارق ابن عربي علم النفس الحديث بجعله الإيمان فعلاً سلبياً المؤمن فيه قابلاً للإيمان وليس فاعلاً له ، فالإيمان نور من الله وهو هديته لأهل منته وأحبابه [3] .

[مسألة – ١] : في ماهية الإيمان

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الإيمان : هو التصديق [4] .

ورأسه : الزهد والتقوى .

ووسطه : الطاعة واليقين .

وعروقه : الصلاة والإخلاص .

وشجرته : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وغصنه : التوحيد .

وثمرته : الزكاة .

وأرضه : المؤمنين .

وماءه : كلام الله .

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٤٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – تذكرة الخواص – فقرة ٧٨ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٣٤ – ١٣٦ .

٤ – في الأصل : الصديق .

وثمره : العلم »[1] .

[مسألة – ٢] : في معان الإيمان

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« الإيمان مقول على معنيين :

أحدهما : ما أدير عليه حكم الدنيا من الأمن ، وعصمة الدماء ، والأموال ، يقابله الكفر . وعموده الانقياد لله ورسوله واليوم الآخر بلسانه وإقراره ...

وثانيهما : ما أدير عليه حكم الآخرة من النجاة والفوز بالدرجات ، وكون العبد قريباً من الله ، ومن حزبه وجنوده ، ويقابله النفاق ومرض القلب . وعموده كل اعتقاد حق وعمل مرضي وملكة فاضلة »[2] .

[مسألة – ٣] : في أصل الإيمان وفروعه

يقول الشيخ القاسم السياري :

« أصل الإيمان : رؤية الفضل في جميع الأحوال »[3] .

ويقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« قالوا : أصل الإيمان : إقرار اللسان بتصديق القلب . وفروعه : العمل بالفرائض »[4].

ويقول الشيخ عبد العزيز الديريني :

« أصل الإيمان إلهام يلقيه الله تعالى في القلب ، ثم يزداد بالنظر في المصنوعات قوة ووضوحاً وينمو بسماع القرآن وصحبة الصالحين ونحو ذلك »[5] .

[مسألة – ٤] : في نصفي الإيمان

يقول الصحابي عبد الله بن مسعود τ :

١- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٨٦ .

٢ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص ٤٠ – ٤١ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢٦٨ .

٤ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٨٠ .

٥ – الشيخ عبد العزيز الديريني – طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب – ص ١٣ .

« الإيمان نصفان : نصف صبر ، ونصف شكر »[1].

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الإيمان نصفان : نصف خوف ، ونصف رجاء وكلاهما متعلقهما عدم ، فإذا حصل العلم حصل الوجود وزال العدم ، وأزال العلم حكم الإيمان ؛ لأنه شهد ما آمن بـه فصار صاحب علم ، والإيمان تقليد والتقليد يناقض العلم إلا أن يكون المخبر معصوماً عند المؤمن وفي نفسه من الكذب »[2] .

[مسألة – ٥] : في مراتب الإيمان

يقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : الإيمان ... أولاً : الشرح والتنوير لقوله : [**أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلام**][3] ، ثم الامتحان بقوله : [**أولَئِكَ الَّذينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلوبَهُمْ**][4] ، ثم التحبيب والتزيين بقوله : [**حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمان وَزَيَّنَهُ في قُلوبِكُمْ**][5] ، والكتبة والتطهير بقوله :

[**كَتَبَ في قُلوبِهِمُ الإيمان**][6] ...

بعد ذلك : معرفة بإثباته ، وأنه واحد ، لم يزل ، ولا يزال ، و[**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**][7] ...

بعده : التصديق بالقلب ، والإقرار باللسان ، والعمل بالجوارح ، والاستقامة »[8]

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

---

١ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب (بهامش كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي) – ج٢ ص ٢١٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٨٦ .

٣ – الزمر : ٢٢ .

٤ – الحجرات : ٣ .

٥ – الحجرات : ٧ .

٦ – المجادلة : ٢٢ .

٧ – الشورى : ١١ .

٨ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٩١ – ١١٩٢ .

« مرتبة العوام في الإيمان : ما قال ﷺ : [**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خيره وشره**][1] ، وهو إيمان غيبي ...

ومرتبة الخواص في الإيمان : هو إيمان عياني : وكان ذلك بأن الله إذا تجلى لعبده بصفة من صفاته خضع له جميع أجزاء وجوده ، وآمن بالكلية عياناً بعدما كان يؤمن قلبه بالغيب ونفسه تكفر بما آمن به قلبه إذا كانت النفس عن تنسم روائح الغيب بمعزل ، فلما تجلى الحق للجبل جعله دكاً وخر موسى النفس صعقاً ، فالنفس في هذا المقام تكون بمنزلة موسى : [**فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**][2].

ومرتبة الأخص في الإيمان : هو إيمان عياني : وذلك بعد رفع حجب الأنانية بسطوات تجلي صفة الجلال ، فإذا أفناه عنه بصفة الجلال يبقيه به بصفة الجمال ، فلم يبق له الأين وبقي في العين ، فيكون إيماناً عينياً كما كان حال النبي ﷺ ليلة المعراج ، فلما بلغ قاب قوسين كان في حيز أين ، فلما جذبته العناية من كينونته إلى عينونة : [**أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى**][3] : [**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ**][4] ، أي : من صفات ربه ، فآمنت صفاته بصفاته تعالى ، وذاته بذاته ، فصار كل وجوده مؤمناً بالله إيماناً عينياً ذاته وصفاته »[5] .

ويقول الشيخ سعيد النورسي :

« الإيمان لا ينحصر في تصديق إجمالي وتقليدي وحده ، بل له انجلاء ومراتب كثيرة جداً كالمراتب الموجودة بين البذرة النامية إلى الشجرة الباسقة ... فضلا عن ذلك فإن

---

١ – انظر فهرس الأحاديث .

٢ – الأعراف : ١٤٣ .

٣ – النجم : ٩ ، ١٠ .

٤ – البقرة : ٢٨٥ .

٥ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٣٠٣ .

للأيمان حقائق غزيرة جداً ترتبط بحقيقة الكون كله ، إذ تتجلى في جميع أجزائه أنوار ألـــف اسم واسم من الأسماء الحسنى مثلما تتوضح بها سائر أركان الإيمان ، حتى اتفق أهل الحقيقة على أن : أجل العلوم قاطبة وقمة المعرفة وذروة الكمال الإنساني : إنما هو في الإيمان والمعرفة القدسية السامية المفصلة ، والمبرهنة النابعة من الإيمان التحقيقي »[١] .

[مسألة – ٦] : في رتبة الإيمان بالنسبة إلى بقية المقامات

يقول الإمام القشيري :

« قال بعضهم : أول المقامات : المعرفة ، ثم اليقين ، ثم التصديق ، ثم الإخـــلاص ، ثم الشهادة ، ثم الطاعة ، والإيمان اسم يجمع هذا كله »[٢] .

[مسألة – ٧] : في رتب العباد في الإيمان

يقول الإمام القشيري :

« [العباد] رتبهم في الإيمان مختلفة :

فإيمان من حيث البرهان .

وإيمان من حيث البيان .

وإيمان من حيث العيان ، وشتان ما هم »[٣] .

[مسألة – ٨] : في أركان الإيمان

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« الإيمان أربعة أركان :

الرضا بقضاء الله .

والتوكل على الله .

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ١٢٣ .

٢– الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ١٤١ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج٢ ص ١٤.

وتفويض الأمر إلى الله .

والتسليم لأمر الله »[1] .

ويقول الشيخ أبو عبد الله البصري :

« للأيمان أربعة أركان :

ركن منه الإيمان بالقدرة .

وركن منه الإيمان بالحكمة .

وركن منه التبري من الحول والقوة .

وركن منه الاستعانة بالله Y في جميع الأشياء »[2] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الإيمان أربعة أركان :

الأول : التوكل على الله .

والثاني : الاستسلام لأمره .

والثالث : الرضى بقضائه .

والرابع : الشكر لنعمائه والتقوى »[3] .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« للإيمان ركنان : (أحدهما) اليقين ، (والآخر) الصبر »[4] .

ويقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

يقول : « الإيمان فمبني على ركنين :

الأول : التصديق اليقيني بوحدانية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى . وهذا التصديق اليقيني : هو عبارة عن سكون القلب إلى تحقيق ما

---

١ – أحمد كاظم البهادلي– من هدى النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة – ص٢٥٦ .

٢ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ج٥) – ص١٢٦ .

٣ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٤٤ .

٤ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٦٥ .

أخبر به من الغيب كسكونه إلى ما شاهده ببصره من الوجود فلا يشوبه ريب .

الركن الثاني : الإتيان بما بُني الإسلام عليه »[1] .

[مسألة – ٩] : في أقسام الإيمان

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« الإيمان إيمانان :

إيمان بضياء الروح وهو الحقيقي .

وإيمان بظلمة الروح ، لذلك استثنى من استثنى في إيمانه »[2] .

ويقول الإمام القشيري :

« الإيمان هو إيمانان :

إيمان لله ، فهو قديم لقوله تعالى : [**الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ**][3] .

وإيمان للخلق ، فهو مخلوق ؛ لأنه منهم يبدو وهم مثابون على إخلاصه معاقبون على شكه »[4] .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« الإيمان إيمانان :

تقليدي : كإيمان العوام يصدقون بما يستمعون ويستمرون عليه .

وإيمان كشفي : يحصل بانشراح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه »[5] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« إن الإيمان قسمان : تقليدي وتحقيقي .

والتحقيقي قسمان : استدلالي وكشفي ، وكلاهما أما واقف على حد العلم والغيب

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٨٤ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٧٨ .

٣ – الحشر : ٢٣ .

٤ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٣٧ .

٥ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٢٨ .

وأما غير واقف ، والأول : هو الإيقان المسمى علم اليقين .

والثاني : أما عيني : وهو المشاهدة المسمى عين اليقين . وأما حقي : وهـــو الشـــهود الذاتي المسمى حق اليقين ، والقسمان الأخيران لا يدخلان تحت الإيمان بالغيب »[1] .

ويقول : « الإيمان في هذا المقام على خمسة أقسام :

إيمان تقليد ، وإيمان علم ، وإيمان عين ، وإيمان حق ، وإيمان حقيقة .

فالتقليد للعوام ، والعلم لأصحاب الدليل ، والعين لأهل المشاهدة ، والحـــق للعـــارفين ، والحقيقة للواقفين ، وحقيقة الحقيقة وهو السادس للعلماء المرسلين أصلاً ووراثة »[2] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« انقسام الإيمان إلى قسمين : إيمان حقيقي ، وإيمان رسمي »[3] .

[مسألة – ١٠] : في ذروة الإيمان

يقول الصحابي أبو الرداء :

« ذروة الإيمان : هو الصبر للحكم والرضا بالقدر »[4] .

[مسألة – ١١] : في أوجه الإيمان

يقول السيد محمود أبو الفيض المنوفي :

« اعلم إن الإيمان على خمسة أوجه :

إيمان مطبوع ، وإيمان معصوم ، وإيمان مقبول ، وإيمان موقوف ، وإيمان مردود »[5] .

[مسألة – ١٢] : في درجات الإيمان

---

١ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ص٦١-٧١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١١٧ .

٣ – ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن في مناقب أبي العباس المرسي (بهامش لطائف المنن للشعراني) – ج١ ص ١٧٩ – ١٨٠ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج١ص١٩٥.

٥ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ١٣٢ .

يقول الشيخ قطب الدين الدمشقي :

« الإيمان على درجات بعضها فوق بعض ، قال الله تعالى : [**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**][1] فالله تعالى أثبت الإيمان في هذه الآية على ثلاث درجات ثم جعل الدرجة الرابعة إحساناً .

فقوله تعالى : [**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا**] ، فهذه درجة أولى في الإيمان .

ثم قال تعالى : [**إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**] ، فهذه درجة ثانية في الإيمان ، وهي أعلى من الأولى وضم إليها التقوى والأعمال الصالحات .

وبعد ذلك قال : [**ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا**] ، فهذه درجة ثالثة ومعها التقوى أيضاً .

وبعد ذلك قال : [**ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا**] .

فالإيمان الأول بلا تقوى ، وهو مجرد كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله مع قبول الشرائع .

والثاني في الإيمان مع العمل بالشرائع ، فهذا الإيمان يزيد على الأول إذ مع التقوى عن المحرمات مع الأخذ بالرخص والتأويلات .

والإيمان الثالث في الدرجة الثالثة ومعه التقوى أيضاً ، وهو الاحتراز عن الشبهات والأخذ بالعزائم والحذر عن الرخص والتأويلات .

ثم الدرجة الرابعة عالم الإحسان فوق الإيمان بالغيب ، وهذا عالم الإيقان بواسطة

١ - المائدة : ٩٣ .

المشاهدات »[1] .

[مسألة – ١٣] : في صور الإيمان

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« صورة الإيمان هي على قسمين :

صورة باطنية : وهي الإذعان لذلك الشيء الذي صدق به والاستسلام والانقياد بقلبه .

وصورة ظاهرية : وهي العمل بموجب ذلك بالجوارح .

وهاتان الصورتان هما صورتا تلك الحقيقة الإيمانية حتى لا تكون ثابتة بدونهما عند من جعل العمل من الإيمان . والصواب أن الصورة الباطنية كافية في ثبوت حقيقة الإيمان »[2] .

[مسألة – ١٤] : في ذكر سطور الإيمان

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« كتب الله تعالى الإيمان في قلوب أوليائه سطوراً :

فالسطر الأول : التوحيد .

والسطر الثاني : المعرفة .

والسطر الثالث : الصدق .

والسطر الرابع : الاستقامة .

والسطر الخامس : الثقة .

والسطر السادس : الاعتماد .

والسطر السابع : التوكل .

وهذه الكتابة هي فعل الله لا فعل العبد ، وفعل العبد في الإيمان هو ظاهر الإسلام ، وما

---

١ – الشيخ قطب الدين الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١٢٥ – ١٢٦ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة – ص٢٤٩

يبدو منه ظاهراً ، وما كان منه باطناً فهو فعل الله Y به »[1] .

[مسألة – ١٥] : في شروط الإيمان

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« شروط الإيمان تسعة أشياء :

الأول : الخوف من الله .

الثاني : الرجاء من فضل الله .

الثالث : الحب في الله .

الرابع : الشوق لرؤية الله .

الخامس : التعظيم لخلق الله .

السادس : التهون لما هونه الله .

السابع : الرضى بقضاء الله .

الثامن : الحذر من مكر الله .

التاسع : الشكر لنعم الله »[2] .

[مسألة – ١٦] : في قواعد الإيمان

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« قواعد الإيمان ثمانية أشياء يجب على كل عبد أن يعلمها بقلبه وينطق بها بلسانه وهي هذه : أن تشهد أن لا إله إلا الله تعالى حي ، عليم ، سميع ، بصير ، مريد ، قادر ، متكلم ، مكنون »[3] .

ويقول : « [قواعد الإيمان] أربعة : هي الأمر ، والإرادة ، والعظمة ،

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤١٦ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف – ص ٤ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٥ .

والوحدانية »[1].

[مسألة – ١٧] : في أسهم الإيمان

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« إن الله وضع الإيمان على سبعة أسهم :

على البر ، والصدق ، واليقين ، والرضا ، والوفاء ، والعلم ، والحلم ، ثم قسم ذلك بين الناس ، فمن جعل فيه السبعة أسهم فهو كامل محتمل »[2] .

[مسألة – ١٨] : في دعائم الإيمان

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« [الإيمان] على أربعة دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد »[3] .

ويقول السيد محمد بدر الدين الحلبي :

« الصبر عماد الإيمان »[4] .

[مسألة – ١٩] : في ثمرة الإيمان

يقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« ثمرة الإيمان : هو الحياء من الله »[5] .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« ثمرات الإيمان على قسمين : ثمرات تحصل للمؤمن في الدنيا ...الطهارة من نجاسة الشرك ... والكرامات والخوارق للعادات ...[أما] في الآخرة فهي كثيرة منها النجاة من عذاب النار »[6] .

[مسألة – ٢٠] : في أول فوائد الإيمان

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف – ص ٨ .

٢ – أحمد كاظم البهادلي – من هدي النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة (القسم الأول) – ص ٣٣٣ .

٣ – د . صبحي الصالح – نهج البلاغة – ص ٤٧٣ .

٤ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٤٤ .

٥ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص٨٢-٨٣ .

٦ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة – ص٢٧٢ –٢٧٣ .

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« أول ما يفيد الإيمان صاحبه أن يرى ببصيرته حقائق ما أخبر به فهذه الرؤية إنما كشفت بنور الإيمان ثم لا يزال يرقى بصاحبه إلى حقيقة التحقق بما آمن به »[1] .

[مسألة – ٢١] : في ثمار صدق الإيمان

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« صدق الإيمان وحقيقته : يورث الإخبات في القلب ، والخشوع في البدن ، وكثرة التفكر ، وطول الصمت ، وهذا من نتائج الإيمان »[2] .

[مسألة – ٢٢] : في ذكر أعلام الإيمان

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

« ثلاثة من أعلام الإيمان :

اغتمام القلب بمصائب المسلمين .

وبذل النصيحة لهم متجرعاً لمرارة ظنونهم .

وإرشادهم إلى مصالحهم وإن جهلوه وكرهوه »[3] .

[مسألة – ٢٣] : في علامة الإيمان

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« من علامة الإيمان : حب الله عز وجل ، ومن علامة حب الله : حب القرآن ، ومن علامة حب القرآن : حب النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومن علامة حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : اتباعه ، وعلامة اتباعه : الزهد في الدنيا »[4] .

[مسألة – ٢٤] : في علامة صدق الإيمان

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٩٠ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٨٢ .

٣ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص١٢٠ .

٤ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج١ ص ٥٧ .

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

« لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده »[1] .

[مسألة – ٢٥] : في طعم الإيمان

يقول الصحابي عبد الله بن عباس τ :

« من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله : نال بذلك ولاية الله . ولن يجد طعم الإيمان حتى يكون كذلك »[2] .

[مسألة – ٢٦] : في جماع الإيمان

يقول الصحابي عمار بن ياسر τ

« ثلاث من جمعهن جمع الإيمان : الإنصاف من النفس ، وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار »[3] .

[مسألة – ٢٧] : في أوجه الإيمان والشريعة

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الإيمان والشريعة يدوران على عشرين وجهاً :

خمسة منها على القلب وهي : أن تعرف أن الله واحداً لا ثاني له ، وهو خالق الخلق وأرزاقهم ، وحافظهم ، وناصرهم ، ومحولهم من حال إلى حال .

وخمسة منها على اللسان وهي : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن القدر خيره وشره من الله تعالى .

وخمسة منها على الجوارح وهي : الصوم والصلاة والحج والوضوء والاغتسال من النفاس والحيض والجنابة وما أشبه ذلك .

وخمسة منها خارج الجوارح وهي : الإطاعة للأمراء أو السلاطين العادلين والأئمة

---

١ – عبد الرحمن الشرقاوي – على إمام المتقين – ج١ ص ٤٠ .

٢ – محمد هشام – مدارج السالكين عند الصوفية – ص ٧٢٧ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٧٩ .

والمؤذنين ، ومحبة الفقراء والمساكين »[1] .

[مسألة – ٢٨] : هل الإيمان مخلوق أم غير مخلوق ؟

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الإيمان إقرار وهداية . أما الإقرار فهو صنع العبد وهو مخلوق . أما الهداية فهو صنع الرب وهو غير مخلوق »[2] .

[مسألة – ٢٩] : في زيادة الإيمان ونقصانه

يقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« قالوا : الإيمان يزيد وينقص »[3] .

ويقول : « سئل بعض الكبراء عن الإيمان فقال :

الإيمان من الله لا يزيد ولا ينقص ، ومن الأنبياء يزيد ولا ينقص ، ومن غيرهم يزيد وينقص »[4]

وأضاف الشيخ قائلاً : « فمعنى قوله : من الله لا يزيد ولا ينقص : أن الإيمان صفة لله تعالى وهو موصوف به ... وصفات الله لا توصف بالزيادة والنقصان .

ويجوز أن يكون الإيمان من الله جل وعز هو الذي قسمه للعبد منه في سابق علمه لا يزيد وقت ظهوره ولا ينقص عما علمه منه وقسمه له .

والأنبياء في مقام المزيد من الله تعالى من جهة القوة واليقين ومشاهدات أحوال الغيوب ...

وسائر المؤمنين يزيد إيمانهم في بواطنهم بالقوة واليقين ، وينقص من فروعه بالتقصير في الفرائض وارتكاب المناهي »[5] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، هذا في حق العوام ، وأما

١- الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٦٩ .

٢- المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٦٩ .

٣ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٨٠ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٨١ .

٥ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٨١ – ٨٢ .

الخواص فيزيد إيمانهم بخروج الخلق من قلوبهم وينقص بدخولهم إليها ، يزيد بسكونهم إلى الله Y وينقص بسكونهم إلى غيره »[1] .

[مسألة – ٣٠] : هل الإيمان جمع أم فرق ؟

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الإيمان جمع في القلب ، وتفريق في الأعضاء »[2] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الإيمان جمع عند الله ، وتفريق بين العباد »[3] .

[مسألة – ٣١] : في آثار الإيمان بين ظاهر القلب وباطنه

يقول الشيخ أبو العباس المرسي :

« إذا كان الإيمان في ظاهر القلب كان العبد محباً للآخرة والدنيا ، وكان مرة مع الله تعالى ومرة مع نفسه ، فإذا دخل الإيمان باطن القلب أبغض العبد دنياه وهجر هواه »[4] .

[مسألة – ٣٢] : متى يصبح الإيمان ذنباً ؟

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الإيمان قد يكون ذنباً مع بقاء الرسم ، كإيمان العامة بالنسبة إلى الخاصة . فإن الإيمان هو التصديق ، والتصديق يحتاج إلى من يقوم به فيسمى مصدقاً »[5] .

[مسألة – ٣٣] : في طريقة تصحيح الإيمان

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« تصحيح الإيمان : بالشكر على النعماء ، والصبر على البلاء ، والرضاء بالقضاء »[6].

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ١٣٩ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف – ص ٣ .

٣– الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٦٩ .

٤ – الشيخ ابن عباد الرندي – غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية – ج ٢ ص ٩٢ .

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة – ص ١٢٢ .

٦ – الشيخ أحمد بن محمد بن عباد – مخطوطة الموارد الجلية في أمور الشاذلية – ص ٧٥ .

[مسألة – ٣٤] : في الأشياء التي تنـــزع الإيمان

يقول الشيخ أبو القاسم الحكيم :

« ثلاثة أشياء تنـــزع الإيمان من العبد :

أولها : ترك الشكر على الإسلام ، والثاني : ترك الخوف علـــى ذهـــاب الإســـلام ، والثالث : الظلم على أهل الإسلام »[1] .

[مسألة – ٣٥] : في الطبع على الإيمان أو الكفر

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« من طبع كافراً ولو يرى الله جهرة فإنه لا يؤمن به ، ومن طبع مؤمناً عند رشـــاش النور بإصابته فإنه يؤمن بنبي لم يره وكتاب لم يقرأه بغير معجزة أو بينة »[2] .

[مسألة – ٣٦] : في أنحاء طرق الإيمان

يقول الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي :

« الطرق التي استند إليها إيمان المؤمنين على ثلاثة أنحاء :

أولها : طريق أهل العموم وهي التقليد ، والتقليد هو هنا : العقـــد الجـــازم المطـــابق من غير دليل .

والطريق الثاني : قيام الدليل والبرهان ، وهذه طريق أرباب الأفكار والنظر .

والفرقة الثالثة : هم الذين استند إيمانهم إلى شهود وعيـــان ؛ وهـــم الراســـخون في العلم ، وهذا طريق أهل الله »[3] .

[مسألة – ٣٧] : ما هو الإيمان الذي لا يعول عليه ؟

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« كل إيمان بحكم مشروع تجد في نفسك ترجيح خلافه لا يعول عليه »[4] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ١٦٨ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣١٥ .

٣ – الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ١٦١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٨ .

[مسألة – ٣٨] : في مقام الإيمان

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« أما مقامات الإيمان فهي كثيرة ، منها : مقام التوحيد ، ومقـــام الصـــبر ، ومقـــام التوكل ... ومقام الإخبات ، ومقام الاعتصام »[1].

ويقول الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي :

« مقام الإيمان : هو كالروح لكل من مقامي الإسلام والإحسان ، وهو كالنهاية لمقام الإسلام والبداية لمقام الإحسان »[2].

[مسألة – ٣٩] : في زيادة الإيمان

يقول الشيخ أبو بكر الوراق :

« زيادة الإيمان : هي بصر ورؤية بمعاينة القلب »[3] .

[مسألة – ٤٠] : في شجرة الإيمان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

شجرة الإيمان : هي شجرة متأصلة مستقرة في فضاء القلـــب ، ضـــاربة إلى الـــروح الروحانية ، وأصولها وكلياتها سبعة وهي : التوبة ، والزهـــد ، والتقـــوى ، والاعتصـــام ، والتوكل ، والرضا ، والمحبة[4] .

[مسألة – ٤١] : في صدق الإيمان

يقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« قال بعضهم : صدق الإيمان : هو التعظيم لله »[5] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة – ص٢٦٤ .

٢ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص٦٧ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٤٨٥ .

٤– الشيخ ابن عربي – مخطوطة تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان ورتب الإحسان – ص ١٤١ أ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص٨٢ .

[مسألة – ٤٢] : في عرس الإيمان

يقول الغوث الأعظم عبد لقادر الكيلاني قدس سره :

« عرس الإيمان : التوبة »[١] .

[مسألة – ٤٣] : في أن الإيمان أصل اليقين

يقول الشيخ قطب الدين الدمشقي :

« الإيمان أصل اليقين وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ، فروعه بعضها أغلب من بعض »[٢] .

[مسألة – ٤٤] : في آفة الإيمان

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« آفة الإيمان : القدر »[٣] .

[مسألة – ٤٥] : في حقيقة الإيمان

يقول الشيخ وكيع بن الجراح :

« حقيقة الإيمان : أن تؤثر الصدق فيما يضرك على الكذب فيما ينفعك »[٤] .

يقول الإمام جعفر الصادق u :

« لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب أبعد الخلق منه في الله ، ويبغض أقرب الخلق منه في الله »[٥] .

ويقول الشيخ الفضيل بن عياض :

« لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان : حتى يعد البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة ، وحتى لا يبالي من أكل الدنيا ، وحتى لا يحب أن يحمد على عبادة الله Y »[٦] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص٩٣ .

٢ – الشيخ قطب الدين الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص١٢٠ .

٣ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – لطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق – ج ٢ ص ٥٤ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٤٩ .

٥ – رمضان لاوند – الإمام الصادق علم وعقيدة – ص ١٣٥ .

٦ – الشيخ أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ج ٨ ص٩٤ .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« حقيقة الإيمان : هي ما أوجب الأمان »[1] .

ويقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« قال بعض الشيوخ : حقائق الإيمان أربعة :

توحيد بلا حد ، وذكر بلا بت ، وحال بلا نعت ، ووجد بلا وقت »[2] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « معنى حال بلا نعت : أن يكون وصفه حاله حتى لا يصف حالاً من الأحوال الرفيعة إلا هو بها موصوف .

ووجد بلا وقت : أن يكون مشاهداً للحق في كل وقت »[3] .

ويقول الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري :

« حقيقة الإيمان بخمسة أشياء :

باليقين ، والإخلاص ، والخوف ، والرجاء ، والمحبة .

فباليقين : يخرج من الشك .

وبالإخلاص : يخرج من الرياء .

وبالخوف : يخرج من المكر .

وبالرجاء : يخرج من القنوط .

وبالمحبة : يخرج من الوحشة والحيرة »[4] .

ويقول الإمام القشيري :

« حقيقة الإيمان : هي التصديق ثم التحقيق ، وموجب الأمرين التوفيق . والتصديق بالعقل ، والتحقيق ببذل الجهد في حفظ العهد ، ومراعاة الحد . فالمؤمنون هم الذين صدقوا

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٨٤ .

٢ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٨٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٨٢ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٤٩ .

باعتقادهم ، ثم الذين صدقوا في اجتهادهم »[1] .

ويقول الشيخ أحمد السرهندي :

« حقيقة الإيمان : هي تصديق النفس بعد حصول المعرفة لها واطمئنانها بعد خروجها من الأمارية التي هي كانت طبيعة لها »[2] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« حقيقة الإيمان : نور إذا دخل قلب المؤمن لا تخرجه أذية الخلق ... فإنه نور حقيقي أصلي ذاته ، لا يتكدر بالعوارض ، كنور الشمس »[3] .

ويقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« حقيقة الإيمان : التصديق وضده الجحود والتكذيب »[4] .

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« حقيقة الإيمان : هو نور مقذوف في قلب المؤمن ، قال الله تعالى : **[كَتَبَ فِي قُلوبِهِمُ الإيمان وَأيَّدَهُمْ بِروحٍ مِنْهُ]**[5] »[6] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« قال بعض المحققين : من بلغ إلى حقيقة الإيمان لم يقدر أن يلتفت إلى العمل بسوى الله»[7]

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« إذا سئلت عن حقيقة الإيمان هل هي مخلوقة أم لا ؟

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ١ ص ٦٨ .

٢ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٣ ص ١٢١ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج٦ص٤٥٣ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة – ص ٢٤٨ .

٥ – المجادلة : ٢٢ .

٦ – الشيخ قطب الدين الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١١٣ .

٧ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٠ .

فالجواب : غير مخلوقة : لأنها نور وهداية يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده »[1] .

[مسألة – ٤٦] : في ذكر السبب المؤدي إلى حقيقة الإيمان

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« سبب حقيقة الإيمان : هو إجابة دعاء الله تعالى في الأزل ، فمن تحقق في أجابته تحقق به الإيمان »[2] .

[مسألة – ٤٧] : في الوصول إلى حقيقية الإيمان

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« لا يبلغ حقيقة الإيمان : حتى يكون لعباد الله كالأرض إذ هم عليها ومنافعهم منها »[3] .

[مسألة – ٤٨] : متى يستكمل العبد حقيقة الإيمان

يقول الإمام علي الرضا υ :

« لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه ثلاث خصال :

التفقه في الدين ، وحسن تقدير المعيشة ، والصبر على الرزايا »[4] .

[مسألة – ٤٩] : في إيمان المؤمنين

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« إيمان المؤمنين : هو بالوسائط والعلائق »[5] .

[مسألة – ٥٠] : في إيمان المتكلمين

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« إيمان المتكلمين : هو إيمان ممزوج بنوع استدلال »[6] .

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي – جامع الأصول في الأولياء –ص١٨٨ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٧٤ .

٣ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٦٦ .

٤ – أحمد كاظم البهادلي – من هدي النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة (القسم الأول) – ص ٣٣٩ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٢ .

٦ – عبد الكريم العثمان – سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه – ص ١٧٣ .

[مسألة – ٥١] : في كمال الإيمان

يقول الشيخ محمد مراد النقشبندي :

« كمال الإيمان : هو كمال التصديق والقبول بما جاء به الرسول ﷺ .

وكمال الإيمان عند أهل الشرع : معرفة الحق سبحانه وتعالى بمعرفة اليقين عارية عن التقليد ، ومعرفة سائر المؤمنين بها على التفصيل .

وأما عند أهل الحقيقة : مراقبة حق اليقين ، وهو مشاهدة وجود الحق سبحانه في جميع ذرات أجزاء الموجودات وتصرفه فيها ، وبهذا الإيمان لا يرى في الوجود إلا الواحد المطلق »[1] .

[مسألة – ٥٢] : في علامات وشروط استكمال الإيمان

يقول الإمام جعفر الصادق u :

« ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان : من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق ، وإذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل ، ومن إذا قدر عفا »[2] .

[مسألة – ٥٣] : في العلاقة بين الإخلاص وكمال الإيمان

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« الإخلاص : كمال الإيمان ؛ لأن العبد بالإخلاص ينال التصديق ، وبالتصديق ينال التحقيق ، وبالتحقيق يصل إلى الحق »[3] .

[مقارنة – ١] : في الفرق بين الإيمان واليقين

يقول الشيخ أرسلان الدمشقي :

« الإيمان خروجك عنهم ، واليقين خروجك عنك .

إذا زاد إيمانك نقلت من حال إلى حال ، وإذا زاد يقينك نقلت من مقام إلى مقام »[4]

---

١ – الشيخ محمد مراد النقشبندي – مخطوطة رسالة السلوك والأدب المسماة بـ(سلسلة الذهب) – ص ٥ .

٢ – رمضان لاوند – الإمام الصادق علم وعقيدة – ص ١٢٦ .

٣ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٤٤ .

٤ – عزة حصرية – إمام السالكين وشيخ المجاهدين الشيخ أرسلان الدمشقي – ص ١٠٨ .

ويقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« قال بعضهم : الفرق بين الإيمان واليقين كالفرق بين الأعمى والبصير إذا أخبرهما بطلوع الشمس ، فالبصير ينظرها والأعمى لا يشهدها لكن يثبت عنده وجودها بتواتر الأخبار »[1] .

[مقارنة – ٢] : في الفرق بين الإيمان والإسلام

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« الإيمان أخص وأعلى [من الإسلام] ؛ لأن الزيادة والنقصان فيه والفضائل والمقامات عنه ، والاستثناء واجب فيه . وإن الإسلام عام لا يخرج منه إلا الكافرون إذ ليس وراءه شيء ، وعند جماعة من العلماء إن الاستثناء غير واجب في الإسلام ؛ لأنه محدود معلوم »[2] .

[مقارنة – ٣] : في الفرق بين نور الإيمان ونور اليقين

يقول الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي :

« يقال : الإيمان نور من وراء الحجاب ، قال الله تعالى : [**يُؤْمِنُونَ**][3] ، واليقين نور عند كشف الحجاب .

بالحقيقة هما نور واحد غير أنه إذا كان من وراء حجاب يقال له نور الإيمان ، وإذا باشر ذلك النور في قلب المؤمن عند رفع الحجاب صار يقيناً »[4] .

[فائدة – ١] : في كيفية النظر ببصر الإيمان

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« إن أردت أن تنظر ببصر الإيمان والإيقان دائما : فكن لنعم الله شاكراً ، وبقضائه راضيا »[5] .

[فائدة – ٢] : في كيفية التحقق بالإيمان الكامل

---

١ – الشيخ قطب الدين الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١٢١ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – قوت القلوب – ج ٢ ص ١٣٣ .

٣ – البقرة : ٣ .

٤ – الشيخ قطب الدين الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١٢٠ .

٥– د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ١٢٠ .

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« لا يتخلص العبد المسلم من الشركين الخفي والجلي ، ويتحقق له الإيمان الكامل باطناً وظاهراً في المقام العلي : إلا بذوق معاني التجليات الإلهية ، بالأسماء المتوجهة على إيجاد الصور الكونية الحسية والعقلية ، فيكشف عن الواحد الأحد »[1] .

[فائدة – ٣] : في كيفية معرفة كمال الإيمان ونقصه

يقول الشيخ علي المرصفي :

« من ادعى كمال الإيمان بما وعده الله عليه ، فليمتحن نفسه فيما وعده الله به من مضاعفة الصدقة مثلاً إلى سبعين ضعفاً وأكثر ، فإن وجدها لا تتوقف في إعطاء أحد من المحتاجين شيئاً ولو أنفقت جميع ما بيدها ، فليعلم أن إيمانه بذلك كامل فيجب عليه الشكر لله Y . وإن توقفت عن العطاء مع وجود قوت يومها وليلتها ، فليعلم أنه ناقص الإيمان بما وعده الله تعالى »[2] .

[من وصايا الصوفية] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« اجعل الإيمان لقلبك بما أعطاك من معرفة الله بمنزلة البصر لحسك بما أعطاك من معرفة ما تقتضيه حقيقته ، واحذر أن تصرف نظرك الفكري فيما أعطاكه الإيمان فتحرم عين اليقين ، فإن الله أوسع من أن يقيده عقل عن إيمان أو إيمان عن عقل وإن كان نور الإيمان يشهد العقل من حيث ما أعطاه فكره بصحة ما أعطاه من السلوب ، ولا يشهد نور العقل من حيث فكره بصحة ما أعطاه نور الإيمان والكشف ، لكن نور العقل به يكون القبول الخارج عن الفكر يشهد بصحة ما أعطاه الكشف والإيمان »[3] .

[من أقوال الصوفية] :

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – ديوان الحقائق ومجموع الرقائق – ص ٦ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر – ج ٢ ص ١١١ .

٣- الشيخ ابن عربي – كتاب الوصايا – ص ١ – ٢ .

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« ثبات الإيمان الورع ، وزواله الطمع »[1] .

ويقول الصحابي عبد الله بن رواحة τ :

« الإيمان : مثل قميصك بين أنت لبسته إذا أنت نزعته ، وبين أنت نزعته إذا أنت لبسته ، فإذا دام الإيمان على القلب دام الذكر »[2] .

ويقول الشيخ الحسن البصري قدس سره :

« ابن آدم ؟! انك لا تستحق حقيقة الإيمان ، حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك »[3].

ويقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره :

« إن الله تعالى أكرم المؤمنين بالإيمان ، وأكرم الإيمان بالعقل ، وأكرم العقل بالصبر ، فالإيمان زين المؤمن ، والعقل زين الإيمان ، والصبر زين العقل »[4] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : لا يظهر الإيمان على أحد إلا بسعادة سابقة له في الأزل ونور متقدم »[5] .

ويقول : « قال بعضهم : لا يبلغ العبد درجة القوم في الإيمان حتى لا يفكر فيما مضى ، ولا في شيء فيما يأتي ، ويكون في وقته على مشيئة مليكه »[6] .

ويقول : « قال بعضهم : الإسلام للظالمين ، والإيمان للمقتصدين ، والإحسان للسابقين »[7] .

ويقول : « قال بعضهم : ليس الإيمان ما يتزين به العبد قولا وفعلا ، ولكن الإيمان

---

١ – علي الطبرسي – مشكاة الأنوار في غرر الأخبار – ص ٤٥ .

٢ – الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفاسي – شرح حزب البر – ص ١٢٤ .

٣ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٣٥ .

٤ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) – ص ٢٣٤ – ٢٣٥ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥١٤ .

٦– د . أبو العلا عفيفي – الملامتية والصوفية وأهل الفتوة – ص ٩٥ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٣٥ .

جري السعادة في سابق الأزل ، وأما ظهورها على الهياكل فربما يكون عواري وربما يكون حقائق »[1] .

ويقول الإمام القشيري :

« الإيمان يوجب للعبد الأمان ، فما لم يكن الإيمان موجباً للأمـــان فصـــاحبه بغـــيره أولى »[2] .

ويقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« بنور الإيمان يعرف ذات الحق وما وصف نفسه به مما يقتضي التشـــبيه والتنـــــزيه فيأخذها مشاهدة ، وهذه درجة الأنبياء والأولياء »[3] .

ويقول الشيخ عبد العزيز الديريني :

« يقال : الإيمان كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك .

الإيمان : كسكينة موسى من كانت معه كان الظفر له .

الإيمان : كخاتم سليمان العز مع وجوده والذل مع فقده .

الإيمان : كعصا موسى تلقف عصا السحرة ، وكذلك الإيمان تنمحق عنده الشـــبهات والتخيلات وتغفر مع صحته السيئات .

الإيمان : كالماء الطهور يطهر ما قبله وما بعده ولا ينجس حتى يتغير . الإيمان كالحرم من دخله كان آمناً »[4] .

ويقول الشيخ سعيد النورسي :

« الإيمان : هو حقيقة واحدة موحدة بحيث لا يقبل التفريق ، وهو كلـــي بحيـــث لا يتحمل التجزئة ، وهو كل بحيث لا تقبل أركانه الانقسام »[5] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٦٤ .

٢ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ١٢ .

٣- الشيخ ابن عربي – كتاب المسائل – ص ٣٣ – ٣٤ .

٤ – الشيخ عبد العزيز الديريني – طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب – ص ١٢ .

٥ – الشيخ سعيد النورسي – قطوف من أزاهير النور – ص ٣٦ .

بيت الإيمان

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

بيت الإيمان : كناية عن أركان الإسلام الخمسة لقوله صلى الله عليه وسلم : [**بني الإسلام على خمس**][1] . فمن أوثق قواعد بنيانه ، وأقام جداره ، وعدل زوايا أركانه ، فما هي منفرجة ولا حادة بل معتدلة متوسطة كما قال : [**فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ**][2] ، أمن من الهدم والسقوط ومكارم الأخلاق زينة هذا البيت . ونقشه وعمرته وسدنته وحشمه وخوله : نوافل الخيرات ، وما أوجبه المؤمن على نفسه[3] .

تقوى الإيمان

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **تقوى الإيمان** : هي حراسة الباطن من العدوان ابتغاء رضى الرحمن »[4] .

دورة الإيمان

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **دورة الإيمان** : هي عبارة عن طرد الشرور ، وبقاء الفطرة على ما كانت عليه ، ولها بعث الأنبياء ، ونزل القرآن ، وبها نيط دخول الجنة ، وإياها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم مفصلاً بالعبارات دون الإشارات »[5] .

---

١ – سنن الترمذي ج: ٥ ص: ٥ برقم ٢٦٠٩ .

٢ – الانفطار : ٧ .

٣– الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٢٢ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص١٠٨.

٥ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص ٤٦ .

قلب الإيمان

الشيخ سهل التستري

قلب الإيمان : هو اليقين [1] .

أهل مقام الإيمان

الشيخ أحمد بن عجيبة

أهل مقام الإيمان : هم الذين يشهدون الأنوار الباطنة ، وهي أنوار أوصاف الربوبية كالعظمة والعزة وغير ذلك على القرب . وأنوارهم متوسطة كنور القمر [2] .

منـــزل الإيمان

الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير

منـــزل الإيمان : هو الحزن [3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **منازل الإيمان** : هي جميع جوارح العبد الظاهرة والباطنة ، وأصلها القلب وأول ما ينـــزل الإيمان فيه ، ثم يتفرق منه في بقية الأعضاء ، وله في كل جارحة مخصوصة لائقة بتلك الجارحة ، فيسمى فيها باسم خاص لا يسمى به في الجارحة الأخرى .

فهو في القلب : تصديق ، وفي العقل : إذعان وتسليم ، وفي النفس : طمأنينة وانقياد »[4].

---

١ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٤٤ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ ص ١٥١ (بتصرف) .

٣- الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد – ص ٣٢٧ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة – ص٢٦٤ .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **منـــزل الإيمان** : هو محل تطهير القلوب من المساوئ والعيوب ، وتحليتـــها بمقامات اليقين لتتهيأ لحمل معرفة رب العالمين »[1].

نور الإيمان

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **نور الإيمان** : هو الذي يكشف ظلمات الشرك الخفـــي ، ويظهـــر بهجـــة الإخلاص والصدق الوفي ، فتحكم البصيرة بقبح الشرك وضــــرره ، وحســـن الإخـــلاص وخيره ، فيقبل القلب على توحيد ربه ، ويعرض عن الشرك وشره »[2].

وعاء الإيمان

الشيخ أبو الحسين النوري

وعاء الإيمان : هو القلب لقوله تعالى : [**وَلَـكِنَّ الـلَّـهَ حَبَّبَ إِلَـيْكُمُ الإيمَـان وَزَيَّـنَـهُ فِي قُـلوبِـكُمْ**][3] ..[4] .

إيمان خواص الخواص

الشيخ أحمد السرهندي

إيمان خواص الخواص بالغيب : هو إيمان يحصل بمطالعة غيب الغيب في حجب ظلال الجمال والجلال ووراء سرادقات الظهورات والتجليات [5] .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية –ج١ ص١٠٨ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ص٨٩ .

٣ – الحجرات : ٧ .

٤ – الشيخ أبو الحسين النوري – مخطوطة رسالة في القلوب – ورقة ٣٦٢ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٢ ص ١٦ (بتصرف) .

الإيمان الاستدلالي

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **الإيمان الاستدلالي** : هو أن تستدل بالمصنوع على الصانع وبالأثر على المؤثر ، معتقداً أن الأثر بلا مؤثر محال وبالسبب عن المسبب »[1] .

الإيمان الأصلي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإيمان الأصلي** : هو الرجوع إلى الفطرة الأولى والدين القيم ، وهي تستلزم أجناس الفضائل بجميع أنواعها التي أقل درجاتها العفة المقتضية للمروءة »[2].

إيمان أعيان

الشيخ أبو بكر ابن العربي المالكي

يقول :« **إيمان أعيان** : هو معرفة الله بمراقبة القلب ، فلا يغيب ربه عن خاطره طرفة عين ، بل هيبته في قلبه كأنه يراه . وهو مقام المراقبة ، وعين اليقين »[3] .

الإيمان الباطن

الإمام محمد ماضي ابي العزائم

يقول : « **الإيمان الباطن** : هو عقد القلب على اليقين الحق بما أقر به لسانه »[4] .

---

١ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ١٣٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص٦٣٥ .

٣ – الشيخ أحمد الدردير – الخريدة البهية – ص ٣٧ .

٤ – الإمام محمد ماضي ابي العزائم – مذكرة المرشدين والمسترشدين – ص ٢٤ .

الإيمان بالله

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « قال بعضهم : **الإيمان بالله** : مشاهدة ألوهيته »[1].

[مقارنة] : في الفرق بين الإيمان بالله وبين الإيمان لله

يقول الشيخ عماد الدين الأموي :

« الفرق بين الإيمان بالله وبين الإيمان لله هو :

أن الإيمان بالله : عبارة عن التصديق بربوبيته ، ووحدانيته ، وصفاته ، ونعوته إلى التصديق بأنبيائه ورسله .

والإيمان لله : هو القبول لأمره ونهيه وأحكامه ، والإقبال على العمل بها »[2] .

الإيمان بالقدرة

الشيخ أبو عبد الله البصري

يقول : « **الإيمان بالقدرة** : هو أن تؤمن ولا تنكر أن يكون لله عبد بالمشرق – قائماً على يمينه – ويكون من كرامة الله له أن يعطيه من القوة ما ينقلب من يمينه على يساره فيكون بالمغرب »[3].

الإيمان التحقيقي

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **الإيمان التحقيقي** : هو أن ينطوي قلبك على وحدانية الله دون شريك وتفريد أحديته ، وتصديق كلامه ، فيما يجب الإيمان به شرعاً وتصديقاً شهودياً ، بحيث لو خالفك أهل

---

١ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص٨٢ .

٢ – الشيخ عماد الدين الأموي – حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب (بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي)– ج٢ص٢٢٣.

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) – ص١٢٦ .

الأرض جميعاً فيما انطوى عليه قلبك من إيمان فلا تجد في نفسك شكاً أو ريباً أو تردداً ، وذلك الإيمان يحصل عند ظهور أنوار الربوبية على قلوب أهل العبودية »[1] .

الإيمان التقليدي

الشيخ أبو بكر ابن العربي المالكي

يقول : « **إيمان التقليد** : هو من أخذ العقائد عن شيخ وجزم بها مـــن غـــير معرفـــة دليل »[2] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الإيمان التقليدي** : هو الذي لا اعتبار له فينقلب المقلد عن إيمانه عند عـــدم المقلد به . فمن كان إيمانه بتقليد الوالدين ، أو الأستاذ ، أو أهل البلد ، و لم يدخل الإيمان في قلبه ، و لم ينشرح صدره بنور الإسلام فعند انقطاعه بالموت عن هذه الأسباب المقلدة يعجز عن جواب سؤال الملكين »[3] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **الإيمان التقليدي** : هو أن يعتقد الإنسان بوحدانية الله ، وكل ما يجب في باب الإيمان به تعالى ، تقليداً لوالديه ، أو اعترافاً بقول علماء أمته من غير حجة ولا برهان ذاتي عنده . وهذا الإيمان لا يعتمد عليه كثيراً ؛ لأنه قريب التزلزل ، وســـريع التزعـــزع بتشكيك مشكك أو بمغالطة متزندق »[4] .

---

١ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ١٣٣ .

٢ – الشيخ أحمد الدردير – الخريدة البهية – ص ٣٧ .

٣- الشيخ إسماعيل حقي البروسوي - تفسير روح البيان – ج٢ ص ١٠٥ .

٤ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ١٣٣ .

[مقارنة] : الفرق بين الإيمان التحقيقي والإيمان التقليدي

يقول الشيخ سعيد النورسي :

« الإيمان التحقيقي : هو أوسع منه [الإيمان التقليدي] وأقوى وأمتن ، وله مراتب كثيرة جداً »[1] .

ويقول : « اتفق أهل الحقيقة على أن أجل العلوم ، وقمة المعرفة وذروة الكمال الإنساني ، هو في الإيمان ء والمعرفة القدسية النابعة من الإيمان التحقيقي .

نعم إن الإيمان التقليدي معرض للشبهات والوساوس ، أما الإيمان التحقيقي فهو أوسع وأقوى وأمتن منه ، وله مراتب كثيرة منها :

مرتبة علم اليقين التي لا تتأثر بالشبهات لقوة براهينها ، بينما الإيمان التقليدي قد لا يقاوم شبهة واحدة .

ومن مراتبه أيضاً : مرتبة (عين اليقين) التي لها مراتب كثيرة ، حتى تجعل الكون ينطق بالآيات الدالة على الخالق سبحانه كالقرآن الكريم .

ومرتبة أخرى : هي (حق اليقين) وفيها مراتب كثيرة أيضاً ...

ولقد أوضح علماء علم الكلام طريق الإيمان مستندين على البراهين العقلية والمنطقية فحسب في الآلاف من كتبهم . أما أهل الحقيقة والتصوف فقد أوضحوا المعرفة الإيمانية كشفاً وذوقاً في مئات من كتبهم »[2] .

إيمان حق

الشيخ أبو بكر ابن العربي المالكي

يقول :« **إيمان حق** : هو رؤية الله بقلبه ، وهو معنى قولهم : العارف يرى الله في كل شيء ، وهو مقام المشاهدة وحق اليقين . وصاحب هذا المقام والذي قبله [إيمان عيان] يستدل بالحق على الخلق »[3] .

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – أنوار الحقيقة – ص ١٢٤ .

٢ – الشيخ سعيد النورسي – قطوف من أزاهير النور – ص ١٤ – ١٥ .

٣ – الشيخ أحمد الدردير – الخريدة البهية – ص ٣٧ .

إيمان حقيقة

الشيخ أبو بكر ابن العربي المالكي

يقول : « **إيمان حقيقة** : هو الفناء بالله عما سواه والسكر بحبه ، فلا يشهد إلا إياه كمن غرق في بحر و لم ير له ساحلاً وهذا ليس له دليل ولا مدلول »[1] .

الإيمان الحقيقي

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الإيمان الحقيقي** : هو إيمان عياني ، وذلك بعد رفع حجب الأنانية بسطوات تجلي صفة الجلال ، فإذا أفناه عنه بصفة الجلال يبقيه به بصفة الجمال ، فلم يبق له الأين وبقى في العين ، فيكون إيماناً عينياً »[2] .

الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي

يقول : « **الإيمان الحقيقي** : هو نفي جميع ما تولهت القلوب إليه من المضار والمنافع سوى الله Y »[3] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « قال بعض الكبار : **الإيمان الحقيقي** : هو إيمان الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لها ، ويتحقق بالخاتمة ، وما بينهما يزيد الإيمان فيه وينقص والحكم للخاتمة لأنها عين السابقة ، فيحمل قول من قال : إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص على إيمان الفطرة الذي حقيقته ما مات عليه ، ويحمل قول من قال : إن الإيمان يزيد وينقص على الحالة التي بين السابقة والخاتمة من حين يتعقل التكاليف »[4] .

---

١ – الشيخ أحمد الدردير – الخريدة البهية – ص ٣٧ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج٢ ص ٣٠٣ .

٣ – الشيخ بهاء الدين النقشبندي – مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود – ص ٦٣ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٩ ص ١٢ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في الإيمان الحقيقي ونفي السوى

يقول الشيخ بهاء الدين النقشبندي :

« توجه القلب إلى نفع الإيمان والإسلام (سوى) ، فينبغي نفيه ولا يلتفت القلب إلا إلى مولاه حتى يتم الإيمان الحقيقي .

ولذلك قال شيخ الشيخ أبو الحسن [الشيخ ابن مشيش] لما سئل الشيخ أبا الحسن وقال له : بم تلق الله ؟

فقال : ألقاه بفقدي .

فقال : تلقاه بالصنم الأعظم .

وهذا يؤيد ما تقدم شرحه ، فإنه شتان بين الفقد وبين التعلق بالفقد ، وتوجه القلب إليه في المقصود وفقدان رؤية الفقد لا فقدان وجوده .

وهذا المعنى يأتي في سائر أحوال العارف فلذلك قيل : العارف كائن بائن ، يعني كائن في الأشياء بظاهره بائن عنها بقلبه .

وكذلك اذا كانت له دنيا وأسباب فهو فيها في الظاهر بائن عنها في الباطن »[١] .

[مسألة – ٢] : في كيفية حصول الإيمان الحقيقي

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« الإيمان الحقيقي : الذي هو من نتائج : الإرادة ، والصدق في طلب الحق ، والإخلاص في العمل لله ، وترك الدنيا وزخارفها ، بل بذل الوجود في طلب المعبود »[٢] .

---

١ – الشيخ بهاء الدين النقشبندي – مخطوطة مقامات قطب دائرة الوجود – ص ٦٣ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٢١٦ .

صاحب الإيمان الذوقي

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **صاحب الإيمان الذوقي** : هو من يشهد أن لا مدبر ولا محرك ولا مسَكِّن في الوجود إلا الله ، كان الله ولا شيء معه ، وهو على ما عليه كان »[1] .

إيمان العارفين

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **إيمان العارفين** : هو إيمان المشاهدة بنور اليقين »[2] .

إيمان العبادة

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **إيمان العبادة** : هو تصديق بالقلب ، وهو على طريق الاختيار والخبر والتصديق لله تعالى في جميع ما أنزل على أنبيائه (عليهم السلام) ، وجميع ما بلغوا عن الله Y ويدخل ذلك كله تحت هذه العبادة : وهي الإيمان بالله تعالى ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الأخر ، وبما أنزل الله على رسله »[3] .

إيمان العوام

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **إيمان العوام** : هو إيمان التقليد المحض »[4] .

---

١ – هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٠٣ .

٢ – عبد الكريم العثمان – سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه – ص ١٧٣ .

٣– الشيخ أحمد عز الدين الصياد – المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية – ص ٩ .

٤ – عبد الكريم العثمان – سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه – ص ١٧٣ .

الإيمان الكامل

الشيخ زكريا الأنصاري

يقول : « **الإيمان الكامل** : هو خروجك عنه ، أي : عن حولك وقوتك ووجـــودك ، لتشهد كمال حوله وقوته ووجوده في محل عجزك وضعفك »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الإيمان الكامل** : هو نور يقع في القلب ، ويظهر شعاعه في العقل والحواس بحيث إذا عقل شيئاً أو أحس بشيء بأحد حواسه الخمسة أدرك حقيقة ذلك الشـــيء مـــن حيث ملكوته ، و لم تحجبه صورته من حيث ملكه ، فهو مع الأشياء كلها من حيث هـــو عين واحدة ، والأشياء كلها معه من حيث هي عيون كثيرة »[2] .

الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي

يقول : « **الإيمان الكامل** : هو الذي جمع بين التوحيد والتعظـــيم فقولـــه تعـــالى : [**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**][3] : هـــو توحيـــد ، وقولـــه تعـــالى : [**وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**][4] : تعظيم ، والجمع بينهما إيمان كامل »[5] .

الباحث سعيد حوى

يقول : « **الإيمان الكامل** : هو تصديق القلب وإذعانه ، مع عمل الجوارح بمقتضيات ذلك »[6] .

---

١ – الشيخ زكريا الأنصاري – فتح الرحمن لشرح رسالة الولي أرسلان – ص ٣٤٣ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة – ص٢٦٥ .

٣ – الشورى : ١١ .

٤ – الشورى : ١١ .

٥ – الشيخ قطب الدين الدمشقي – مخطوطة الرسالة المكية في الطريقة السنية – ص ١١٤ .

٦ – سعيد حوى – تربيتنا الروحية – ص ٢٩ .

[مسألة] : بين الإسلام الكامل والإيمان الكامل

يقول الباحث سعيد حوى :

« الإيمان الكامل والإسلام الكامل سواء بمعنى واحد ، إذ الإسلام الكامل استسلام القلب والجوارح ، والإيمان الكامل : هو تصديق القلب وتصديق الجوارح ، ومن ثم تجد في القرآن الكريم يقول : [**فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**][1] ، فهؤلاء مسلمون ومؤمنون إيمانهم هو عين إسلامهم ، وإسلامهم هو عين إيمانهم لأنهم مؤمنون كُمّل ، والإسلام الكامل هو عين الإيمان الكامل »[2] .

أهل الإيمان الكامل

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره

يقول : « **أهل الإيمان الكامل** : هم الذين يطلبون الحكمة ، ولا يقف نظرهم عند موضعها »[3] .

الإيمان المردود

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الإيمان المردود** : هو إيمان اليهود والنصارى وما أشبههم »[4] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الإيمان المردود** : هو إيمان الكفرة ... وما أشبه »[5] .

---

١ - الذاريات : ٣٥ - ٣٦ .

٥- سعيد حوى - تربيتنا الروحية - ص ٢٩ .

٣ - الشيخ أحمد الرفاعي - البرهان المؤيد (ضمن مجموعة : المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) - ص ٢٤ .

٤ - الشيخ عبد الغني النابلسي - مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف - ص ٤ .

٥ - الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي - جامع الأصول في الأولياء - ج٢ص٣٧٠ .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

الإيمان المردود : هو إيمان المنافقين والمبتدعين [1] .

الإيمان المطبوع

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الإيمان المطبوع** : لا يزيد ولا ينقص ، وهو إيمان الملائكة »[2] .

الإيمان المعصوم

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الإيمان المعصوم** : هو إيمان الأنبياء لا يزيد ولا ينقص عليهم الصلاة والسلام »[3] .

الإيمان المقبول

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الإيمان المقبول** : هو إيمان المؤمنين »[4] .

الإيمان المنظوم

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الإيمان المنظوم** : هو إيمان الملائكة يزيد ولا ينقص »[5] .

---

١ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ١٣٢ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد الكمشخانوي – جامع الأصول في الأولياء –ج٢ص٣٧٠ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف – ص ٤ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٤ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٤ .

الإيمان الموقوف

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الإيمان الموقوف** : هو إيمان المنافقين من أمة محمد ﷺ »[1] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

الإيمان الموقوف : هو إيمان المقلدين [2] .

الإيمان الناقص

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الإيمان الناقص** : هو التصديق المستند إلى البراهين العقلية والحجج القطعية ، فهو تابع لها بحيث لو طعن فيها طاعن دخل الطعن في ذلك التصديق المستند إليها ، وهـو إيمان أهل النظر من أكابر علماء الرسوم »[3] .

[مسألة] : في إيمان النبي ﷺ

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« إيمان النبي ﷺ : هو إيمان مكاشفة ومشاهدة »[4] .

المؤمن Ψ – المؤمن ﷺ – المؤمن (من العباد)

- **أولاً : بمعنى الله Ψ**

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **المؤمن Ψ** : المصدق لمن أطاعه . آمِنْ المؤمنين عن خوف ما سواه حتى لم

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة مسائل في علم التوحيد والتصوف – ص ٤ .

٢ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ١٣٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – أسرار الشريعة – ص ٢٦٧ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٢ .

يخافوا سواه »[1] .

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول :« **المؤمن** Ψ : اسم الله تعالى...وهو يؤمن المؤمن بإيمانه من عذابه »[2] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **المؤمن** Ψ : الذي لا يُخاف ظلمه .

وقال بعضهم : المؤمن Ψ : الموفي بما وعد لأوليائه »[3] .

الإمام القشيري

يقول : « **المؤمن** Ψ : هو الذي يصدق عبده في توحيده فيقول له : صدقت يا عبدي . والذي يصدق نفسه في إخباره أي يعلم أنه صادق . ويكون بمعنى المصدق لوعده . ويكون بمعنى المخبر لعباده بأنه يُؤَمنهم من عقوبته »[4] .

الشيخ جلال الدين السيوطي

يقول : « **المؤمن** Ψ : من أسمائه تعالى ومعناه المصدق وعده عباده ، والمصدق قوله الحق ، والمصدق لعباده المؤمنين ورسله .

وقيل : الموحد نفسه .

وقيل : المؤمِّن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه » [5] .

الشيخ عبد الرحمن الصفوري

يقول : « **المؤمن** Ψ : معناه من التجأ إليه صار آمناً من كل شر »[6] .

الشيخ أحمد العقاد

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ١٥٩ .

٢ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص٨٠ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٤٢٩ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ١٣٥ .

٥ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص٢٤٤ .

٦ – الشيخ عبد الله الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ص١٣٨ .

يقول : « **المؤمن** Ψ : هو المتفضل بالأمن والأمـــان ، المفـــيض لأســـباب الراحـــة للأكوان . الكل في خوف لولا أنه أمَّنهم ، والجميع في ظلام لولا أنه أرشـــدهم ... هـــو مفيض الإيمان ، ومقيم البرهان ، ومنـــزل القرآن . فالعبد المؤمن إن نظر إلى نفسه ظهر له نور ربه المؤمن »[1] »[2] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **المؤمن** Ψ : هو المصدق نفسه وكتبه ورسله فيما بلغو عنه ، أما بـــالقول وأما بخلق المعجزات ، مأخوذ من الإيمان وهو التصديق . أو المؤمِّن عباده من المخـــاوف ، بخلق الطمأنينة في قلوبهم ، أو بإخبارهم أن لا خوف عليهم »[3] .

الباحث أبو الوفا محمد درويش

يقول : « **المؤمن** Ψ : الله تعالى مؤمن أي مصدق لنفسه ، أي دافع أولي الألباب إلى التصديق بوجوده ووحدانيته بما أودع غرائز البشر من الاســـتعداد للإعتـــراف بوجـــوده ، والإقرار بربوبيته »[4] .

- **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

القاضي عياض

يقول : « **المؤمن** ﷺ : لأنه أمنةً لأصحابه ، ومن أمن به من العذاب » [5] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **المؤمن** : فقد قال تعالى : [**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ**][6]. قال القاضي عياض : والمهيمن مصغر من الأمن وقلبت الهمـــزة

---

١ – الشيخ أحمد العقاد _ الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية _ ص ١٠٩ .

٢ – المصدر نفسه _ ص ١٠٦ .

٣ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٣٨ – ٣٩ .

٤ – الشيخ أبو الوفا محمد درويش – الأسماء الحسنى – ص ٣٥ – ٣٦ .

٥ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ٢٤٤ .

٦ – البقرة : ٢٨٥ .

ثم قال : والنبي ﷺ أمين ومهيمن ومؤمن ، وقد سماه الله تعالى بذلك كله ، وسمي المؤمن : لأنه أمان العالم وذو الإيمـــان المطلـــق ، وقـــد شـــهد الله تعـــالى لـــه بـــذلك فقـــال : [آمَنَ الـرَّسُولُ] »[1] .

- **ثالثاً : بمعنى المؤمن من العباد**

الشيخ الحسن البصري قدس الله سره

يقول : « **المؤمن** : [هو من] صدق قوله فعله ، وسره علانيته ، ومشهده مغيبه »[2] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **المؤمن** [من العباد]: من أمن الخلق ظلمه »[3] .

ويقول : « **المؤمن** [من العباد] : هو مـــن جعـــل الســـبيل إلى الإيمـــان الاقتـــداء بالنبي ﷺ، وعلم أن لا سبيل إلى الحق إلا بمتابعة النبي ﷺ . فمن تـــرك الحـــق الأدنى ، كيف يصل إلى الحق الأعلى ؟ »[4] .

الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري

يقول : « **المؤمن** [من العباد] : هو من يكون في نفسه في أمن ، والخلق منه في أمن ، ويألفه كل من يراه ، ويفرح برؤيته كل محزون ، ويأنس به كل مستوحش ، ويأوي إليـــه كل هائم ، فيكون لقاؤه سلوة للمهمومين ، ومجالسته راحة للمريدين ، وكلامه موعظـــة للمتقين »[5] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **المؤمنون والمؤمنات** : هم المشاهدون لله بقلوبهم »[6] .

---

١ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٠ .

٢ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٦٠ .

٣ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ١٦٠ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٢٢ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٨٨٨ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٣١ .

ويقول : « قيل : **المؤمن** [من العباد] : هو من يأمن قلبه من نفسه »[1] .

ويقول : « قال بعضهم : **المؤمن** [من العباد] : من يكون أمينا على قلبه ، أمينا على روحه ، أمينا على سره ، أمينا على جوارحه ، فإذا كان أمينا على الظاهر والباطن فهو مؤمن »[2] .

الإمام القشيري

يقول : « **المؤمن** [من العباد] : هو الخالص لله ليس لأحد فيه نصيب ، ولا للدنيا معه سبب إذ ليس منها شيء ، ولا للرضوان معه شغل ، إذ ليس له طاعات يدل بها ، وعلى الجملة فهو الخالص لله »[3] .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره

يقول : « **المؤمن** [من العباد]: هو من خرج من بيت نفسه وطبعه وهواه ، قاصداً إلى ربه Y »[4] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **المؤمن** [من العباد] : هو من أمنه الناس . وقد أحيا الله قلبه : أولاً بالعقل ، ثم بالعلم ، ثم بالفهم عن الله تعالى ، ثم بنور الله تعالى ، ثم بالتوحيد ، ثم بالمعرفة ، ثم أحياه بالله »[5] .

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **المؤمن** [من العباد] : من قال الله ولا شيء معه ، إلا الذوات المتعلقات الموضوعة الراجعة إلى استحقاقه الذي يلزم في أولها وآخرها وظاهرها وباطنها الناطقة المخاطبة بما يجب لجلاله ... وهذا المؤمن : هو الذي يضع الحق ويقوله ، ويجده صحبة ذلك »[6].

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

---

١ - المصدر نفسه – ص ١٠١ .

٢ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٨٨ .

٣ - الإمام القشيري – تفسير لطائف الاشارات – ج ٥ ص ٢٨٠ .

٤ - انظر كتابنا جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٥٥ – ٥٦ .

٥ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٧ ص ١٧٥ .

٦ - د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢١٢ .

يقول : « **المؤمن** : [من العباد] : الذي اطلع على عيب نفسه ، و لم ينسب أحداً من العباد إلى عيب »[1] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **المؤمن** [من العباد] : المصدق بالله وبرسوله ﷺ وبما جاء به »[2] .

الشيخ عبد الرحمن الصفوري

يقول : « **المؤمن** [من العباد] : مَن الناس في أمان منه »[3] .

الشيخ عبد الله الحداد

المؤمن [من العباد] : هو الكيس الحازم الذي يؤثر الآخرة على الدنيا [4] .

الشيخ حسين الحصني الشافعي

المؤمن [من العباد] : من امتثل وتابع أوامر الحق تعالى في ظاهره وباطنه [5] .

الإمام محمد ماضي أبو العزائم

يقول : « **المؤمن** [من العباد] : هو إنسان صدق بوحدانية الله تعالى وبصفاته وكمالاته ، وصدق بتنزه ذاته العلية عن تمثيلها بالعقول ، وتصويرها بالخيال ، واستحضارها بكم أو كيف أو نظير »[6] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (المؤمن) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

يعمد ابن عربي إلى اشتقاقين لكلمة مؤمن ، فهو يأخذها أحياناً من آمن ، وأحياناً أخرى من أمن ، وهو بذلك منسجم مع ما جاء في القرآن العزيز .

١- الشيخ ابن عطاء الله السكندري – تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس – ص ٧ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٠٧ .

٣ – الشيخ عبد الله الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ص١٣٨ .

٤- الشيخ شيخ بن محمد الجفري – كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ٢٤ (بتصرف) .

٥ – الشيخ حسين الحصني الشافعي – مخطوطة شرح أسماء الله تعالى الحسنى (تأديب القوم) – ص ٢٢ (بتصرف) .

٦ – الإمام محمد ماضي أبو العزائم – شراب الأرواح – ص ١٥٨ .

وفي الاشتقاق الأول يكون معنى المؤمن : هو المصدق بأحدية العين وأحدية الكثرة .

يقول ابن عربي : « ليس المؤمن سوى المصدق بأحدية الكثرة الإلهية لما هي عليه من الأسماء الحسنى والأحكام المختلفة ، من حيث أن كل اسم الهي يدل على الذات وعلى معنى ما هو المعنى الآخر الذي يدل عليه الاسم الآخر . فله العين ، فهو مؤمن أيضا بأحدية العين كما هو مؤمن بأحدية الكثرة ، فمن لم يكن له هذا الإيمان ، وإلا فليس هو المؤمن »[1] .

وفي الاشتقاق الثاني : هو الذي يعطي الأمان ، فيراعي كل ذي حق بإبدائه حقه .. وهذان الاشتقاقان قد وردا في القرآن الكريم ، إذ إن المعنى الثاني يستفاد من اسم الله المؤمن ، أي واهب الأمن .. يقول الشيخ :

« المؤمن من أعطى الأمان في الحق ... المؤمن من يعطي الأمان نفوس العالم بإيصال حقوقهم إليهم ، فهم في أمان منه ، من تعديه فيها ، ومتى لم يكن كذا فليس بمؤمن »[2] ..[3] .

[مسألة – ١] : حظ العبد من اسم الله المؤمن Ψ

يقول الباحث سعيد حوى :

« حظ العبد من اسم الله المؤمن Ψ : أن يحس كل من يحيطون به بالراحة والطمأنينة والأمن والأمان في كل الظروف ، وذلك لكثرة طمأنينة قلبه ، ورباطة جأشه ، وحسن توكله على الله »[4] .

[مسألة – ٢] : المؤمن Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« المؤمن Ψ : التعلق : افتقارك إليه في أن يعطيك التصديق فيما جاء عنه وتكون مصدقاً ، فإن معناه المصدق ، وافتقارك أيضاً أن يعطيك قوة بها يحصل الأمان في كل نفس

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ص ١٧٦ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٤ ص ١٤٨ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٤١ – ١٤٢ (بتصرف) .

٤ – سعيد حوى – المستخلص في تزكية الأنفس – ص ٣٩٥ .

من جهتك حسب ما يليق من العرض والمال والدم .

التحقق : المؤمن هو الذي يصدق أنبيائه فيما ادعوه من التبليغ عنه بالمعجزة على الطريق الخاص إذا قامت مقام صدق رسولي ، فهو مصدق ، وهو الذي يعطي الأمان أيضاً من شاء من عباده وبهذه النسبة تكون للعبد .

التخلق : إذا صدق العبد كل خبر في العالم فهو مؤمن[**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**][1]، فعم تصديقه ، وإذا أمنت [2] النفوس فيما يمكن أن يتأذى منه في حقه أو في حق غيره فقد أعطى الأمان في نفوسهم فهو مؤمن أيضاً »[3] .

[مسألة – ٣] : في صفات المؤمن

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

« المؤمن بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه . أوسع شيءٍ صدراً ، وأذل شيء نفساً . يكره الرفعة ، ويشنو السُّمعة . طويل غمه ، بعيد همه . كثير صمته ، مشغول وقته . شكور صبور . مغمور بفكرته ، ضنين بخلته . سهل الخليقة ، لين العريكة . نفسه أصلب من الصَّلد ، وهو أذل من العبد »[4] .

ويقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« المؤمن متبع لا مبتدع »[5] .

ويقول : « المؤمن الفطن الكيس ، كلما زاده الله إحساناً ازداد من الله خوفاً »[6] .

ويقول : « المؤمن أحسن الناس عملاً ، وأشدهم من الله خوفاً ، لو أنفق في سبيل الله مثل أحد ذهباً ، ما أمن حتى يعاين ، ويقول أبداً لا أنجو لا أنجو »[7] .

---

١ – الصافات : ٩٦ .

٢ – ورد في الأصل منت .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ١٣ – ١٤ .

٤ – الشيخ محمد عبده – نهج البلاغة – ج ٤ ص ٧٩ .

٥ – الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي – مخطوطة غنية الطالبين في إيضاح طريق المشايخ العارفين – ص ٤ .

٦ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٣٨ .

٧ – المصدر نفسه – ص ٣٨ – ٣٩ .

ويقول الإمام جعفر الصادق υ

« أربع من كن فيه كان مؤمناً : الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر »[1]

يقول الشيخ علي بن داود العكي :

« المؤمن خصم الله على نفسه في جميع أحواله وأفعاله وأذكاره وأقواله »[2] .

ويقول الإمام موسى الكاظم υ :

« له قوة في دين ، وحزم في لين ، وإيمان في يقين ، وحرص في فقه ، ونشاط في هدى ، وبر في استقامة ، وعلم في حلم ، وكيّس في رفق ، وسخاء في حق ، وقصد في غنى ، وتجمل في فاقة ، وعفو في مقدرة ، وطاعة الله في نصيحة ، وانتهاء في شهوة ، وورع في رغبة ، وحرص في جهاد ، وصلاة في شغل ، وصبر في شدة ، في الهزائز وقور ، وفي الرخاء شكور ، لا يغتاب ، ولا يتكبر ، ولا يقطع الرحم ، وليس براهن ، ولا فظ ، ولا غيظ ، ولا يسبقه بصره ، ولا يفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه ، ولا يحسد الناس ، ولا يُعَيِّر، ولا يُعَيَّر ، ولا يسرق ، ينصر المظلوم ، ويرحم المسكين ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، لا يرغب في عز الدنيا ، ولا يجزع من ذلها ، للناس همٌّ قد أقبلوا عليه ، وله هم قد شغله ، لا يُرى في حكمه نقص ، ولا في رأيه وهن ، ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، ويساعد من ساعده »[3] .

ويقول الشيخ أحمد بن عاصم الانطاكي :

« المؤمن : من كانت حيلته مولاه ، وبغيضته دنياه ، وحبيبته عقباه ، وزاده تقواه ، ومجلسه ذكراه ، فهو المؤمن الذي قد أفلح »[4] .

---

١ – رمضان لاوند – الإمام الصادق علم وعقيدة – ص ١٣٥ .

٢– د . أبو العلا عفيفي – الملامتية والصوفية وأهل الفتوة – ص ١١١ .

٣– وهاب رزاق شريف – لمحات من سيرة الإمام الكاظم υ – ص ١٠ – ١١ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٨٨٨ .

ويقول الشيخ ذو النون المصري :

« صفة المؤمن على الحقيقة : هو خلع الراحة ، وإعطاء المجهود في الطاعة »[1] .

ويقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« إنما المؤمن : الجوهر ، أنّى يطلع فيكون المشرق والمغرب بين يديه ، فيتناول من حيث شاء »[2] .

ويقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« المؤمن وجه بلا قفا ، كرار غير فرار ، تراه يجاهد في دين الله وطاعته من إقامة توحيده وإقتدائه بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ، وإدامة التضرع واللجأ إلى الله رجاء الاتصال به من موضع الاقتداء »[3]

ويقول الشيخ أبو بكر الكلاباذي :

« قيل : المؤمن مشروح الصدر بنور الإسلام ، منيب القلب إلى ربه ، شهيد الفؤاد لربه ، سليم اللب ، متعوذ بربه ، محترق بقربه ، صارخ من بعده »[4] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : صفة المؤمن كالأرض تحمل الأذى وتنبت المرعى »[5] .

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره **:**

« المؤمن : يستر حزنه ببشره ، ظاهره يتحرك في الكسب ، وباطنه ساكن إلى ربه Y ، ظاهره لعياله ، وباطنه لربه Y ، لا يفشي سره إلى أهله وولده وجاره وجارته ، ولا إلى أحد من خلق ربه Y »[6] .

ويقول : « المؤمن : صادق في نصحه لأخيه المؤمن ، يبين له أشياء تخفي عليه ،

---

١ – المصدر نفسه – ص ١٠٥٧ .

٢– د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ص ١٤٤ .

٣ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٩٨ .

٤ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ٨٢ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٢٧٨ .

٦ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٨ .

يفرّق [1] له بين الحسنات والسيئات ، يعرفه ما له وما عليه »[2] .

ويقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« المؤمن : يشغله الثناء على الله عن أن يكون لنفسه شاكراً ، وتشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكراً »[3] .

[مسألة – ٤] : في علامات المؤمن

يقول الشيخ أبو بكر الوراق :

« للمؤمن أربع علامات :

كلامه ذكر ، وصمته تفكر ، ونظره عبرة ، وعمله بر »[4] .

[مسألة – ٥] : في صفات قلب المؤمن

يقول الشيخ أبو سليمان الداراني :

« قلب المؤمن منور بذكر الله . فالذكر غذاؤه ، والأنس راحته ، والتوكل اعتماده ، والفكر دليله ، والرضى سروره ، والتقوى رأس ماله ، وحسن المعاملة مع الله تجارته ، والمسجد حانوته ، والليل سوقه ، والعبادة كسبه ، والقرآن بضاعته ، والدنيا خزانته ، والقيامة بذره ، وثواب الله ربحه »[5]

ويقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي :

« قلب المؤمنين : مضغة جوفانية ، حشوها جوهرة ربانية ، حولها روضة فردانية ، تحتها ساحة نورانية »[6] .

[مسألة – ٦] : في عزة المؤمن

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« عزة المؤمن : هي أن يمنعه الله من التقيد للنفس والهوى والشيطان والدنيا أو لشيء

---

١ – ورد في الأصل تفرق

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٣٩ .

٣ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس – ص ٣١ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٢٧ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٨٢ .

٦ – الشيخ عبد الله الصفوري – نزهة المجالس ومنتخب النفائس – ص٩٦ .

من المكنونات في الغيب والشهادة والدنيا والآخرة ، والمنافق لا يعلم العزة إلا من الأسباب والتعبد للأرباب »[1] .

[مسألة – ٧] : في أنوار المؤمن وأثرها في إخلاصه

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« قال بعضهم : إن الله جل ثناؤه أعطى المؤمن خمسة أنوار : نور الهداية ، ونور التوفيق ، ونور العبادة ، ونور الكفاية ، ونور الرعاية .

فبنور الهداية أخلص إسلامه .

وبنور التوفيق أخلص إيمانه .

وبنور العبادة أخلص أفعاله .

وبنور الكفاية أخلص أقواله .

وبنور الرعاية أخلص أخلاقه »[2] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قال بعضهم : للمؤمن ثمانية أنوار :

نور الروح ، ونور الرش ، ونور على نور وهو نور الهداية وافق نور الروح ، ونور العلم ، ونور التوفيق ، ونور العصمة ، ونور القسمة ، ونور الحياة »[3] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن المطيع »[4] .

[مسألة – ٨] : في شرف قلب المؤمن

يقول الإمام فخر الدين الرازي :

---

١ – الشيخ أحمد الكمشخانوي–جامع الأصول في الأولياء–ج١ص١٤٣ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١٥٦ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٩٣٢ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ص١٥٢ .

« قلب المؤمن أشرف البقاع ، فلا تجد دياراً طيبة ولا بساتين عامرة ولا رياضاً ناضرة إلا وقلب المؤمن أشرف منها ، بل قلب المؤمن كالمرآة في الصفاء ، بل فـوق المرآة ؛ لأن المرآة إن عرض عليها حجاب لم ير فيها شيء . وقلب المؤمن لا يحجبـه السـماوات السـبع والكرسي والعرش ... يطالع جلال الربوبية ، ويحيط علماً بالصفات الصمدية »[1] .

[مسألة – ٩] : في حصون المؤمن

يقول الشيخ أبو طالب المكي :

« حصون المؤمن من إبليس أربعة :

المساجد ، وقراءة القرآن بالتفكر فيه ، والصلاة ، والنظر إلى وجه العالم الزاهد »[2] .

[مسألة – ١٠] : في ساعات المؤمن

يقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

« للمؤمن ثلاث ساعات :

فساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يرم فيه معاشه ، وساعة يخلي فيها بين نفسـه وبـين لذاتها فيما يحل ويجمل »[3] .

[مسألة – ١١] : في أحوال المؤمن

يقول الإمام القشيري

« الغالب من حال المؤمن : المعرفة ، أو الإيمان بالله فهو الذي يستغرق جميع أوقاته ، ولا يخلو منه لحظة ؛ ونادر زلاته – مع دائم إيمانه – لا يزاحم الوصف الغالب »[4]

ويقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« لا بد لكل مؤمن في سائر أحواله من ثلاثة أشياء :

أمر يمتثله ، ونهي يجتنبه ، وقدر يرضى به .

١- الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٧٣ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص٢٠٧ .

٣ – عبد الرحمن الشرقاوي – علي إمام المتقين – ج١ ص ٥١ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج٢ ص ٥١٤ .

فأقل حالة المؤمن لا يخلو فيها من أحد هذه الأشياء الثلاثة فينبغي له أن يلزم همها قلبه وليحدث بها نفسه ويأخذ الجوارح بها في سائر أحواله »[1] .

[مسألة – ١٢] : في مراتب تقرب المؤمن

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« المؤمن إذا قوي إيمانه سمي : موقناً ، ثم إذا قوي إيقانه سمي : عارفاً ، ثم إذا قويت معرفته سمي : عالماً ، وإذا قوي علمه سمي : محباً ، وإذا قويت محبته سمي : محبوباً ، وإذا صح له ذلك سمي : غنياً مقرباً مستأنساً »[2] .

[مسألة – ١٣] : في أجنحة المؤمن

يقول الإمام جعفر الصادق u :

« أجنحة المؤمن أربعة :

أجنحة التوحيد ، وأجنحة الإيمان ، وأجنحة المعرفة ، وأجنحة الإسلام .

فالموحد يطير بأجنحة التوحيد إلى الجبروت .

والمؤمن يطير بأجنحة الإيمان إلى المشاهدة .

والعارف يطير بأجنحة المعرفة إلى الملكوت .

والمسلم يطير بأجنحة الإسلام إلى الجنات »[3] .

[مسألة – ١٤] : المؤمن والنفس

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« المؤمن بلا نفس : [**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ**][4] ، فمن باع نفسه فكيف تكون له نفس ؟ ! »[5] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – فتوح الغيب (بهامش قلائد الجواهر للتادفي) – ص ٤ .

٢ – الشيخ عبد القادر الكيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص ٢٣٥ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٣٧ .

٤ – التوبة : ١١١ .

٥– د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ص ١٠٩ .

ويقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« المؤمن واقف مع نفسه ، ألا تراه يقول : (ربنا إننا سمعنا ... فآمنا) . كيف أثبت أفعال نفسه ورجوعه إلى الإيمان ، و لم يعلم أنه مقدور ومدبرها ما هو فيه ؟ ! »[1] .

[مسألة – ١٥] : المؤمن والبلاء

يقول الإمام موسى الكاظم υ :

« المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه »[2] .

ويقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« المؤمن لا يصفو له في الدنيا عيش »[3] .

[مسألة – ١٦] : أقسام المؤمنين

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« المؤمنون فيه على قسمين : مؤمن عن نظر واستدلال وبرهان ، فهذا لا يوثق بإيمانه ، ولا يخالط نوره بشاشة القلوب ، فإن صاحبه لا ينظر إليه إلا من خلف حجاب ...

والمؤمن الآخر الذي كان برهانه عين حصول الإيمان في قلبه لا أمر آخر ، وهذا هو الإيمان الذي يخالط بشاشة القلوب ، فلا يتصور في صاحبه شك »[4] .

[مسألة – ١٧] : المؤمن وخصال الكلب

يقول الشيخ الحسن البصري قدس الله سره :

« في الكلب عشر خصال ينبغي لكل مؤمن أن تكون فيه :

الأولى : أن يكون جائعاً ، فإنها من آداب الصالحين .

والثانية : أن لا يكون له مكان معروف ، وذلك من علامات المتوكلين .

والثالثة : أن لا ينام من الليل إلا قليلاً ، وذلك من صفات المحبين .

---

١ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ٤٤ .

٢– وهاب رزاق شريف – لمحات من سيرة الإمام الكاظم υ – ص ١٩ .

٣ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٦٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٩٨ .

والرابعة : إذا مات لا يكون له ميراث ، وذلك من صفات الزاهدين .

والخامسة : أن لا يترك صاحبه وإن جفاه وضربه ، وذلك من علامات المريدين الصادقين .

والسادسة : أن يرضى من الأرض بأدنى موضع ، وذلك من علامات المتواضعين .

والسابعة إذا تغلب على مكانه تركه وانصرف إلى غيره ، وذلك من علامات الراضين .

والثامنة : إذا ضرب وطرد وطرح له كسرة أجاب و لم يحقد على ما مضى ، وذلك من علامات الخاشعين .

والتاسعة إذا حضر الأكل جلس بعيداً ينظر ، وذلك من علامات المساكين .

والعاشرة : أنه إذا ارتحل عن مكان لا يلتفت إليه ، وهذه من علامات المحزونين »[1] .

[مسألة – ١٨] : في صفوف المؤمنين

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

أهل الصف الأول : هم الذين آمنوا إيماناً حقيقياً عند خطاب ألست بربكم بقولهم بلى يوم الميثاق آمنوا بعدما عاينوا ، وهم الأنبياء وخواص الأولياء ، فكما آمنوا هناك إذ عاينوا فكذلك ههنا آمنوا إذ عاينوا كقوله تعالى : [**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ**][2] ... وقال علي كرم الله وجهه : (لم أعبد رباً لم أره) . وقال بعضهم : رأى قلبي ربي .

أهل الصف الثاني : آمنوا إذ شاهدوا ، وهم خواص المؤمنين وعوام الأولياء ، فكما أنهم آمنوا هناك إذ شاهدوا ، فكذلك هاهنا آمنوا بشواهد المعرفة كما قال تعالى : [**وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا**][3] ، ومَن هاهنا قال بعضهم : (ما نظرت في شيء إلا

---

١ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ١٧٧ .

٢ – البقرة : ٢٨٥ .

٣ – المائدة : ٨٣ .

ورأيت الله فيه) .

وأهل الصف الثالث : آمنوا إذ سمعوا الخطاب ، وهم المسلمون وعوام المؤمنين ، فكما آمنوا هناك بسماع الخطاب ، فكذلك هاهنا آمنوا بسماع كقوله تعالى : [**إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا**][1] .

وأهل الصف الرابع : آمنوا تقليداً لا تحقيقاً ، لأهم ما عاينوا ولا شاهدوا ولا سمعوا خطاب الحق بسمع الفهم والدراية ، بل سمعوا سماع القهر والنكاية فتحيروا حتى سمعوا جواب أهل الصفوف الثلاثة إذ قالوا : بلى ، فقالوا بتقليدهم : بلى ، فلا جرم هاهنا ما آمنوا ، وهم الكفار ، وإن آمنوا ما آمنوا على التحقيق بل بالتقليد أو بالنفاق وهم المنافقون [2].

[مسألة – ١٩] : في مقامات المؤمنين

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« المؤمنون الذين وعدهم الله الجنة على ثلاث مقامات :

واحد : آمن وليس له عمل ، فله الجنة .

وآخر : آمن وليس له إثم وعمل صالحاً ، وهذا في صفة قد أفلح المؤمنون .

والثالث : آمن ثم أذنب ثم تاب وأصلح ، فهو حبيب الله فله الجنة .

والرابع : آمن وأحسن وأساء ، [فهؤلاء] يتبين لهم عند الموازنة »[3] .

[مقارنة] : في الفرق بين المؤمن والعارف

يقول الشيخ السراج الطوسي :

« الفرق بين المؤمن والعارف : المؤمن ينظر بنور الله ، والعارف ينظر بالله Y . وللمؤمن قلب وليس للعارف قلب . وقلب المؤمن يطمئن بالذكر ولا يطمئن العارف بسواه »[4] .

---

١ – آل عمران : ١٩٣ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٣٥٣ (بتصرف) .

٣ – عبد الرزاق الكنج – إمام الإخلاص والترقي سهل بن عبد الله التستري – ص٥٤ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص٤١ .

[تفسير صوفي – ١] : في تأويل قوله ﷺ :**[المؤمن مرآة المؤمن]**[1]

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس سره :

« المراد من الأول قلب العبد المؤمن ، ومن الثاني هو الله تعالى »[2] .

[تفسير صوفي – ٢] : في تأويل قوله تعالى : [يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا][3].

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« أي : يا أيها الذين أعطيتم قلوباً لا تغفل عني ولا تحجب دوني طرفة عين »[4] .

ويقول : « هم الذين خصصتهم ببري ومشاهدتي ، لا يكونون كمن أعميتهم عن مشاهدتي ومطالعة بِري »[5] .

[تفسير صوفي – ٣] : في تأويل قوله تعالى : [وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ اقْتَتَلوا][6]

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« هو الروح والعقل والقلب ، والطبع والهوى والشهوة ، فإن بغي الطبع والهوى والشهوة على العقل والروح والقلب ، فليقاتله العبد بسيوف المراقبة وسهام المطالعة وأنوار الموافقة ، ليكون الروح والعقل غالباً ، والهوى والشهوة مغلوباً »[7] .

[وصية] :

يقول الشيخ الحسن البصري قدس سره :

---

١ – الأحاديث المختارة ج: ٦ ص: ١٧٩ .

٢– الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ٢٢ .

٣ – البقرة : ١٠٤ .

٤ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص ٤٧ .

٥ – المصدر نفسه – ص ٤٧ .

٦ – الحجرات : ٩ .

٧ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣١٣ .

« أحسن جوار من جاورك تكن مؤمناً »[1] .

[حكاية] : في حصون المؤمن

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« قال بعض الشيوخ : دخلت أنا وعشرة نفر في جبل لكام ، فسرنا فيه أياماً ... فدخل شيخ ومعه ثلاثون رجلاً ... فقال : اعلم رحمك الله أن الله Ψ جعل لكل مؤمن سبعة حصون ، فقلت ما هذه الحصون ؟ قال :

الحصن الأول : من ذهب ، وهو معرفة الله تعالى .

وحوله حصن من فضة ، وهو الإيمان بالله .

وحوله حصن من حديد ، وهو التوكل على الله .

وحوله حصن من حجارة ، وهو الشكر والرضا عن الله .

وحوله حصن من فخار ، وهو الأمر والنهي والقيام بهما .

وحوله حصن من الزمرد ، وهو الصدق والإخلاص في جميع الأحوال .

وحوله حصن من لؤلؤ رطب ، وهو أدب النفس .

فالمؤمن من داخل هذه الحصون ، وإبليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب »[2] .

عبد المؤمن

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد المؤمن** : (هو الذي أمنه الله عن العقاب والبلاء ، وأمنه) الناس على ذواتهم وأموالهم وأعراضهم »[3] .

١ – الحافظ أبي الفرج بن الجوزي – التابعي الجليل الحسن البصري τ – ص ٣٣ .

٢ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٣٨٦ – ٣٨٧ .

٣ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٠٩ .

المؤمن الجيد

الشيخ أبو يزيد البسطامي

« **المؤمن الجيد** : الذي تأتيه [1] مكة وتطوف حوله وترجع ولا يشعر به حتى كأنه [جبل] أُحُد »[2] .

المؤمن الحقيقي

الشيخ أبو بكر الواسطي

يقول : « **المؤمن الحقيقي** : من كان محكوماً له بالجنة ، فمن لم يعلم ذلك من سر حكمة الله تعالى فدعواه بأنه مؤمن حقاً غير صحيح »[3] .

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « **المؤمن الحقيقي** : من لا ينتقل عن الإيمان ؛ لأنه موهبة له من الله جل وعز ، وعطاء ، وفضل ، واختصاص . وحاشا الحق Y أن يرجع فيما وهب أو يسترد ما أعطى »[4] .

المؤمن الخاص

الشيخ عبد الله اليافعي

يقول : « **المؤمن الخاص** : هو الولي »[5] .

---

١ – ورد في الأصل تجيه .

٢ – دار المخطوطات العراقية – مخطوطة مناقب أبو يزيد البسطامي – ص ١٤ .

٣ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص٧ .

٤ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص ١٢٩ .

٥ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ٧٣ .

المؤمن العام

الشيخ عبد الله اليافعي

يقول : « **المؤمن العام** : هو كل مؤمن »[1] .

المؤمن الكامل

الشيخ زكريا الأنصاري

يقول : « **المؤمن الكامل** : هو من تطهر من الشركين الظاهر والخفي ، ينظر بنور الله إلى ما من به عليه من الخير »[2] .

المؤمن المتحقق

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **المؤمن المتحقق** : هو من يجد نسيم الإيمان في قلبه ، وروح المعرفة من العناية التي سبقت له من الله تعالى في سره »[3] .

[مسألة] : في أوصاف المتحققين بالإيمان

يقول الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري :

« اجتمع فيهم [المؤمنون] أشياء صارت إيمانهم بها حقيقة : التعظيم للذكر ، واليقين بالمأمور ، والتوكل في المأمول ، وإقامة المفترض ، وإنفاق الملك : وهذه أوصاف المتحققين في الإيمان »[4] .

---

١ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ٧٣ .

٢ – الشيخ زكريا الأنصاري – فتح الرحمن لشرح رسالة الولي أرسلان – ص ٣٤٨ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٩٨ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ٤٩ .

المؤمن الموفق

الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي

يقول : « **المؤمن الموفق** : [هو من كان] واعظه قلبه ، وأنيسه ربه »[1] .

مصطلحات متفرقة

الإمهال : أنظر مادة (م هـ ل)

١ - الشيخ محمد مهدي الرواس الرفاعي – رفرف العناية – ص ٣٠ .

مادة (أ ن ا)

أنا

في اللغة

« أنا : ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكراً ومؤنثاً

الأنانة : قولك أنا .

الأنانية : عبارة عن أن تكون حقيقتك وباطنك غير الحق »[1] .

في القرآن الكريم

يقول تعالى : [**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **أنا** : هو الوجود ، في كل مكان أنا »[3] .

الشيخ علي البندنيجي

أنا : إشارة بلسان الجمع[4] .

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري

يقول : « **أنا** عند المحققين من أهل الله : هو الوجود الكلي الساري في كل شيء ، وهو وجود الحق Y لا الوجود الجزئي ، فليس هناك حلول ولا اتحاد ، تعالى الله عن

---

١ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ١٨ .

٢ – طـه : ١٤ .

٣ – د . أبو الوفا التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص٢٧٦ .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٠٥ (بتصرف) .

ذلك »[1] .

في اصطلاح الكسنــزان

نقول : الأنا تعبر عن الأصل الذاتي للشيء ، وهي إن نسبت إلى المخلوق دلت علــى أصل كل خير فيه ، كما في قوله تعالى :[**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**][2] ، أو دلت على أصــل كل شر فيه كما في قول إبليس : [**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ**][3] ويجمع هذان الوجهان في قوله تعالى : [**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا . فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**][4] حيث تناظر في النفس كلا الوجهين بطريقة ذاتيــة لا امتزاجيــة ولا اتحادية . فهذا ما تعطيه الأنا للمخلوق ، كل خير وكل شر.

وأما إذا نسبت إلى الخالق فهي تدل على مرتبة الألوهة الجامعة لكل الأسماء والصفات المتقابلة وغير المتقابلة ، يقول تعالى :[**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا**][5] .

فــ(الأنا) لفظ يعبر عن وجه الحقيقة المطلقة أو المقيدة من حيث مواجهــة الكثــرة الوجودية . وأما من حيث الوحدة فــ(الأنا) تعني مع وجود الأغيار حجــاب ، وبــدون الأغيار حقيقة .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : متى يقال : أنا ؟

يقول الشيخ ابن علوية المستغانمي :

---

١ – الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري – شرح تائية السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ٤٤ .

٢ – يوسف : ١٠٨ .

٣ – الأعراف : ١٢ .

٤ – الشمس : ٧ – ٨ .

٥ – طــه : ١٤ .

« لا يصح لأحد أن يقول أنا إلا بعد المحو والفناء وأما قبل ذلك ، أي : حالة الابتداء قبل الفراغ منه ، يكره له ، وأما من قال أنا قبل أن يشم رائحة الفناء ربما يهلك مع الهالكين لما في الأثر : أربعة مهلكات للعبد : أنا ونحن ولي وعندي »[1] .

[مسألة – ٢] : في ذم الأنا

يقول الشيخ أبو سعيد بن أبي الخير :

« أيها المسلمون ، ألم تخجلون من أنيتكم ؟ لا تفعلوا شيئاً لا تستطيعون قوله يوم القيامة ، ولا تقولوا في الدنيا ما يكون وبالاً عليكم في الآخرة . إن هذه الأنية تجلب الدمار للناس . هذه الأنية شجرة اللعنة . وأول شخص قال (أنا) كان إبليس ، وشجرة لعنته كانت ملكاً لكلمة(أنا) . وكل من يقول (أنا) : يقطف ثمرة من تلك الشجرة ، ويبتعد كل يوم عن الله أكثر من ذي قبل »[2] .

ويقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« من قال أنا فقد نازع القدرة »[3] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي :

« قيل : لما قال إبليس (أنا) قيل له : **[وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ]**[4] ، ما أبعده إلا رؤية نفسه »[5] .

[مسألة – ٣] : في العلاقة بين (الأنا – الهو – الأنت)

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

يقول : « القائل من العلماء أنا ، لا يخلو أما أن يعرف الهو أو لا يعرف . فإن عرف الهو قوله أنا على الصحو غير جائز ، وإن لم يعرف تعين عليه الطلب واستغفر من أنا استغفار المذنبين ، والهو أسلم بكل وجه وفي كل مقام للعالم والمحجوب .

---

١ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية – ص ١٦٤ .

٢– الشيخ محمد بن المنور – أسرار التوحيد في شرح مقامات أبو سعيد – ص٣٤٥ .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٠ .

٤ – الحجر : ٣٥ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٣٦٨ .

وأما الأنت فأصعب من الأنا ، وأكثف حجاباً ؛ وذلك لأن الأنت إنما يتجلى على صورة العلم »[1] .

[مسألة – ٤] : الأنا بين إبليس والحلاج

« قيل للشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

إبليس يقول : (أنا) فطرد ، والحلاج يقول : (أنا) فقرب ؟

فقال : الحلاج قصد الفناء بقوله (أنا) ليبقى هو بلا هو ، فأُوصِلَ إلى مجلس الوصال ، وخلع عليه خلعة البقاء .

وإبليس قصد البقاء بقوله (أنا) ، ففنيت ولايته ، وسلبت نعمته ، وخفضت درجته ، ورفعت لعنته »[2] .

[مسألة – ٥] : في أوجه (الأنا) بين النبوة والفلسفة

الشيخ سعيد النورسي

يقول : « إن (أنا) له وجهان : وجه أخذته النبوة ، ووجه أخذته الفلسفة .

فالوجه الأول : منشأ العبودية المحضة ، ماهيته حرفية ، ووجوده تبعي ، ومالكيته وهمية ، وحقيقته فرضية ، ووظيفته : صيرورته ميزاناً ومقياساً لفهم صفات الخالق . فالأنبياء هكذا نظروا إلى (أنا) فسلموا الملك كله لله ...

وأما الفلسفة فنظرت إلى (أنا) بالمعنى الاسمي دون الحرفي ، وبالوجود الأصلي دون التبعي ، وزعموه مالكاً بالحقيقة وظنوه حقيقة ثابتة ، وتوهموا وظيفته : تكمل ذاته بحب ذاته فمن هنا تشعب الشرك ، وعلى رأس (أنا) تنبت شجرة زقوم الضلالة »[3]

[مسألة – ٦] : الأنا بين الإطلاق والتقييد

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« من قال أنا مطلقاً حاز ، ومن قيد الأنائية فينظر بماذا قيدها فهي لما قيدها به ، فأما

١- الشيخ ابن عربي – كتاب الياء – ص ٥ – ٦ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٢٧٣ .

٣ – الشيخ سعيد النورسي – المثنوي العربي النوري – ص ٣٢٣ .

هلاك وأما سلامة . والهالك سعيد وشقى بالأنائية »[1] .

[شعر] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أنا الذي أنت فمن ذا الذي قال أنا وأنت أينيتي
قال أنا قلت أنا قال قل قلت أنا قال بأنيتي
أنت أنا لا أنت غيري وقد كنت أنا وأنت عينيتي
قلت أنا لا بل أنا حاضر وغائب عني وعن حضرتي »[2] .

أنا الله

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « هؤلاء قوم غلبت عليهم الأحوال حتى قال أحدهم : سبحاني ، وقال الآخر : **أنا الله** . وهم قوم سكارى ، ومجالس السكر تطوى ولا تحكى ، تسلم إليهم أحوالهم ، ولا ترد عليهم أقوالهم ؛ لأن كلامهم ونطقهم عن ذوق وشوق ، فمن ذاق عرف ، ومن لم يعرف فلا حرج عليه إذا سلم واعترف »[3] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « العبد الجامع الكلي هو كلمة الجلالة ، فإن العبدية قد تتصف بصفات الربوبية ، فكلمة الله هي العبد ، ولهذا قال بعض المحققين في حالة ما : **أنا الله** »[4] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « قول القائل : **أنا الله** ، مشيراً إلى كمال التنزيه المطلق ، مراده : أن جميع ما نتوهمه ، ويقع عليه اعتقادنا : أنه الله راجع إلينا »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ٢٢ .

٢– الشيخ ابن عربي – كتاب الكتب – ص ٣٣ .

٣– الشيخ شيخ بن محمد الجفري – كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ١٦٦ – ١٦٧ .

٤– المصدر نفسه – ص ١٦٠ .

٥– عبد القادر أحمد عطا – التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي – ص ٣٧٥ .

[تعليق] : حول عبارة (أنا الله)

يقول الشيخ عبد الله العيدروس :

« إن سيدي الشيخ الفقيه τ ... عمى عن نفسه ، ونسى بيومه أمسه ، شهد اللاهوتية ، ونسى الناسوتية فقال : (أنا الله) ؛ لأنـــه كـــان في عـــين جمـــع الجمـــع في مقـــام البقاء ؛ لأن أمهات المقامات عندهم جمع وفرق . فالفرق مجاز والجمع حقيقة والجمع نشـــأ عن الجمع ، وهو جمع الجمع ونشأ عن الفرق فرق وهو فرق الفرق . فالفرق المجرد شـــرك خفي ، والجمع المجرد جحود جلي ، وشهود الجمع في الفرق كمال علي »[1] .

أنا أنت وأنت أنا

الشيخ السرّاج الطوسي

يقول : « **أنا أنت وأنت أنا** : فمعناه معنى الإشارة إلى ما أشار إليه الشبلي قدس الله سره حيث قال في مجلسه : يا قوم هذا مجنون بني عامر كان إذا سئل عن ليلى فكان يقول : أنا ليلـــى فكان يغيب بليلى عن ليلى حتى يبقى بمشهد ليلى ، ويغيبـــه عـــن كـــل معـــنى ســـوى ليلى ، ويشهد الأشياء كلها بليلى »[2] .

[مبحث] : حول عبارة الصوفية (أنا أنت وأنت أنا)

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« لم يقل أحد الصوفية أنه والله شيء واحد ، بل أنهم يفرقون بين مقام العبودية ومقام الربوبية ... وإذا قال الصوفي : (أنا أنت وأنت أنا) فمعنى ذلك : أنه فنى عـــن أوصـــافه المذمومة وبقيت أوصافه المحمودة ...

١- الشيخ شيخ بن محمد الجفري – كنـــز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ١٥٩ .

٢ - الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٦٠ .

ومعنى ذلك أنه إذا قال الصوفي في حالة شطح أو وجد أو سكر (أنا أنت وأنت أنا) فلا يقصد بذلك حلولاً ولا اتحادا وإنما يقصد أنه لا يرى في هذا الوجود إلا الله سبحانه وتعالى ، وكما يقول أحد أئمة الصوفية وهو ذو النون المصري مناجياً ربه قائلاً له : « الهي ... ما أصغيت إلى صوت حيوان ، ولا إلى حفيف شجر ولا خرير ماء ، ولا ترنم طائر ، ولا تنعم ظل ، ولا دوي ريح ، ولا قعقعة رعد ، إلا وجدتها شاهدة بوحدانيتك دالة على أنه ليس كمثلك شيء » .

ويهتف صوفي آخر قائلاً :

من أنت ؟ يا ربي أجبني   فإني رأيتك بين الحسن والزهر والماء

فلا يقصد الصوفي القول بالحلول أو الاتحاد أو الاندماج والوحدة بين الخالق والمخلوق ، أو بين العبد وبين الرب ، وإنما المقصود هو شهود قدرة الله وآثاره وعظمته في العالم بأسره ، وهذا ما نجده في قول بعضهم :

وفي كل شيء له آية   تدل على أنه واحد

فالصوفية يفرقون بين الله والعالم ، بين الإنسان كعبد وبين الخالق كرب ، ولكنهم في نفس الوقت يرون أن العالم الظاهر لا وجود له على الحقيقة ، وأن الموجود الحق هو الله لا إله إلا هو ، هذا هو منطقهم ودليلهم في العمل ...

فالذي يقول : (أنا أنت وأنت أنا) إنما هو ... في لحظة سكر وولـه وشطح ، لا يستطيع أن يعبر بلفظة العقل عن المعنى القوي في قلبه ، والإشراق الإلهي الذي احتوى نفسه ، فسقطت عنه الإشارة والعبارة »[1] .

أنا بلا أنا ونحن بلا نحن

الشيخ السرّاج الطوسي

يقول : « **أنا بلا أنا ونحن بلا نحن** : يعني بذلك تخليه من أفعاله في أفعاله [Y] »[2].

١ – الدكتور حسن الشرقاوي – معجم ألفاظ الصوفية – ص ٥٦ – ٦٠ .

٢ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٦٠ .

[حكاية] :

يقول الشيخ السرّاج الطوسي :

« قال بعضهم : وقف غلام على حلقة الشبلي قدس الله سره فقال : يا أبا بكر أخـذني مـني وغيبني عني وردني إلي كما أنا بلا أنا .

فقال له الشبلي : ويلك من أين لك هذا أعماك الله .

فقال الغلام : يا أبا بكر ، من أين لي أن أعمى فيه ثم هرب من بين يديه »[1] .

الأنائية

الشيخ مجد الدين البغدادي

يقول : « **الانائية** : هي أعظم الحجب »[2] .

مصطلحات متفرقة

الإنابة : أنظر مادة (ن و ب)

الأنانة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الأنانة : هي الرتبة التي أراد الهو أن يرى نفسه رؤية كمالية تكون لها ، ويزول في حقه حكم الهو ، فلم ير عيناً يعطي النظر إليها إلا عين الإنسان الكامل [3] .

الأنانية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأنانية** : قولك أنا »[4] .

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٣٦١ .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص١٩٤-١٩٥.

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٤٢ (بتصرف) .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب اصطلاح الصوفية – ص ١٤

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الأنانية** : هي الحقيقة التي إليها كل شيء من العبد كقوله : نفسي وروحي وقلبي ويدي »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في كشف الحجاب عن كل الأنانية

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« ربما يكشف الحجاب عن كل الأنانية فترى بكل البدن ، وأول فتح البصيرة من العين ، ثم من الوجه ، ثم من الصدر ، ثم البدن كله »[2] .

[مسألة – ٢] : في شهود العبد لأنانيته وأنانية الحق تعالى

يقول الشيخ أبو العباس التجاني :

« إذا نظر [العبد] في عين نفسه التي هي واجبة الوجود من وجه وجائزة الوجود من وجه ، نظر فيها أنانيته عين أنانية الحق ، وأنانية الحق عين أنانيته فهما أنانيتان قائمتان فيه إدراكاً ذوقياً حسياً شهودياً يقينياً »[3] .

[مسألة – ٣] : في سلب الأنانية وكونه سبب الحصول على العناية الإلهية

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

يقول : « العناية الربانية فياضة للخير المطلق ثم الخير النسبي ، وهذا العقل منخرط في سلك العناية والنفس خادمة له ، فيريد الله سبحانه بحسب إرادة هذه النفس على سبيل الجمعية والهمة أن يُحْدِث ، وما ذلك إلا بعد أن يسلب الله هذه النفس أنانيته ، فلا يبقى فيه أنه فلان بن فلان ، بل كل حقيقة حينئذ أنه شرح لكمال من كمالات الله لا غير »[4] .

[مسألة – ٤] : في ذلة الأنانية

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

---

١ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٢ .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص٣٢ .

٣ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ص٨٢ .

٤ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص١٦ .

« قوله تعالى : [**تَـرْهَقُـهُمْ ذِلَّـةٌ**][1] ، في الذلة إشارة إلى ذلة الأنانية ، فإنهم يوم يخرجون من الاجداث يسارعون إلى صور تناسب هيئاتهم الباطنة ، فيكون أهل الأنانية في أنكر الصور بحيث يقع المسخ على ظاهرهم وباطنهم ... لذا كان السلف يبكون دماً من الأخلاق السيئة لاسيما ما يشعر بالأنانية من آثار التعيين . فإن التوحيد الحقيقي هو أن يصير العبد فانياً عن نفسه باقياً بربه ، فإذا لم يحصل هذا بقى فيه بقية من الناسوتية »[2] .

[مناجاة] :

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي مناجياً ربه في بعض لياليه :

« إلى كم بيني وبينك هذه الأنانية ، أسألك أن تمحو أنانيتي عني حتى تكون أنانيتي أنت فتبقى وحدك ولا ترى إلا وحدك يا عزيز ... إن كنت تحب أنانيتك لي فإني قد وهبت أنانيتي لك فافعل ما تريد »[3] .

أنانية الأحدية

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **أنانية الأحدية** : هي ما أوحى الله به إلى موسى u : [**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي**][4] . وعند أهل الحقيقة لا يتحقق أحد بذكر الله إلا بأن لا يرى مذكوراً سواه ، وما لم ير أن كل ذكر هو ذكره : فهو غافل عن ذكره إلى أن يتحقق انه لا يذكره سواه فهو الذاكر المذكور . فمن علم ذلك علم أنانية الأحدية ، فكان توحيده لله تعالى عين توحيد الله نفسه بقوله : [**إنني أنا الله لا اله إلا أنا**] »[5] .

١ – القلم : ٤٣ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان –ج ١٠ ص ١٧١ .

٣ – دار المخطوطات العراقية – مخطوطة مناقب ابي يزيد البسطامي – ص١٥ .

٤ – طه : ١٤ .

٥ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٣٢٦ .

الأنانية الصغرى

الشيخ ولي الله الدهلوي

الأنانية الصغرى : هي ثالث أنانيات الشخص الأكبر ، وهي علم الأنفس وذوات الإرادة من الملك والأنس والحيوان والجن بأنفسها ، وهي الأنانية التي يخبر عنها كل فرد بأنه هو متميز عن صاحبه [1] .

الأنانية الوسطى

الشيخ ولي الله الدهلوي

الأنانية الوسطى : هي ثاني أنانيات الشخص الأكبر ، وهي علم قلب النفس الكلية ، وهو المسمى في لساننا : بالتجلي الأعظم بنفسها ، من حيث أنه قاهر على ما في الكون ، مؤثر فيه ، نافذ في ذلك حكمه ، لا راد لما أعطى ، ولا معطي لما منع [2] .

الأنانية الكبرى

الشيخ ولي الله الدهلوي

الأنانية الكبرى : هي أولى أنانيات الشخص الأكبر ، وهي علم النفس الكلية بنفسها وبجميع ما فيها كشيء واحد [3] .

[مسألة] : في أحكام الأنانية الكبرى

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« أحكام الأنانية الكبرى : ظهور قيوميته بالعالم كله ، ورؤيته نفسه أنه هو القيام ، وأنه في الملك ملك في الحجر حجر ، وفي الشجر شجر إلى غير ذلك مما يطول عده »[4] .

---

١ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج ١ص١٣٨-١٣٩ (بتصرف) .

٢ – المصدر نفسه – ج ١ص١٣٨-١٣٩ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ج ١ص١٣٨-١٣٩(بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ج١ ص ٢٤٣ .

مصطلحات متفرقة

الانبجاس : أنظر مادة (ب ج س)

الانبساط : أنظر مادة (ب س ط)

الأنبياء : أنظر مادة (ن ب و)

مادة (أ ن ت)

أنتَ

في اللغة

« أنتَ ، أنتِ ، أنتم: ضمائر رفع للمخاطبة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم بصيغ مختلفة منها قوله تعالى : [**وَقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ حسين البغدادي

أنتَ : هي إشارة إلى مجلى الحق بجميع أسمائه في الكون بحسب الحقيقة المحمدية ﷺ، لا بحسب التعيين [3] .

الشيخ علي البندنيجي

أنتَ : إشارة للخطاب للوجود [4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : من أحوال أنت

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١١٢.

٢ – البقرة : ٣٥ .

٣ – الشيخ حسين البغدادي – مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية – ص ٢١ (بتصرف) .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٠٥ (بتصرف) .

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أنت منك لا تصح بالغيبة عنك ، فإن أنت تستدعي حضورك »[1] .

ويقول : « أنت من الشيء تقضي بحجابك عن الشيء »[2] .

[حكاية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« رأيت أسود يطوف حول البيت وهو يقول : أنت أنت ولا يزيد على ذلك ، فقلت يا عبد الله أي شيء عنيت به ؟ فأنشأ يقول :

بين المحبين سر ليس يفشيه   خط ولا قر عنه فيحكيه

نار يقابلها أنــس يمازجــه   نور يخبره عن بعض ما فيه

شوقي إليه ولا أبغي به بدلاً   هذي سرائر كتمان تناجيه »[3] .

أنتِ

الشيخ علي البندنيجي

أنتِ : إشارة للخطاب للذات [4] .

أنتم

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « **أنتم** : إشارة للتعظيم للوجود »[5] .

مصطلحات متفرقة

---

١ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ٢٣ .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ٢٣ .

٣ – الشيخ عبد الله اليافعي – روض الرياحين في حكايات الصالحين – ص ٤٠٧ .

٤ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٠٥ (بتصرف) .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٠٥ .

الانتباه : أنظر مادة (ن ب هـ)

الانتظام : أنظر مادة (ن ظ م)

مادة (أ ن ث)

الأنثى

في اللغة

« أنثى : عكس الذّكر من كل شيء .

أنوثة : مجموعة من الصفات التي تميز الأنثى »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٠) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والْأُنْثى][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

الأنثى : هي النفس [3] .

الشيخ علي الخواص

الأنثى : النهار [4] .

الأنوثة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأنوثة** : هي أثر من آثار الخلقة »[1] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١١٢.

٢ – النجم : ٤٥ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٢٩٢ (بتصرف) .

٤– الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٠٧ (بتصرف) .

الشيخ علي الخواص

الأنوثة : أصل العالم [٢] .

الأنوثة الحقيقية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأنوثة الحقيقية** : معنى يرجع إلى نقصان العقل ، ولها انجذاب إلى النفس وإلى السفليات بحسب قوتها ، وبها يصل العبد إلى بواطن الظلمات إذا صفت عن الشهوات ، فإذا وصل العبد إلى بعض حقائق السفليات التي عليها معرفة الطبيعيات أسقط الله عنه الأنوثة ، وأعطاه الهمة عوضاً عنها »[٣] .

إضافات وإيضاحات

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [إِنْ يَدْعونَ مِنْ دونِهِ إلّا إِناثاً][٤]

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أي نفوساً ... أول ما يعبد من دون الله ؛ لأنه ممكن ، فهو متأثر عن الغير قابل لتأثره محتاج إليه ، وهي صفة الإناث »[٥] .

---

١ – قاسم محمد عباس ، حسين محمد عجيل – رسائل ابن عربي ، شرح مبتدأ الطوفان ورسائل أخرى – ص ٢٠٢ .

٢– الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الجواهر والدرر – ص ٢٤٧ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مراتب القرة في عيون القدرة – ورقة ١٥ ب .

٤ – النساء : ١١٧.

٥ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ص٢٨٨ .

مادة (إ ن ج ي ل)

الإنجيل

في اللغة

« الإنجيل : كتاب الله المنـــزّل على نبيه عيسى υ »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٢) مرة ، منها في قوله تعالى : [**وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْأِنْجِيلَ**][2].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول :« **الإنجيل** : عبارة عن تجليـــات أسمـــاء الـــذات ، يعـــني تجليـــات الـــذات في أسمائه »[3].

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الإنجيل** ... هو بمنـــزلة العين من الانسان ؛ لأنه خلاصة مـــا في التـــوراة لاشتماله على الحكم والأسرار ، وهو باطن ما في التوراة »[4] .

مصطلحات متفرقة

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١١٢ .

٢ – الحديد : ٢٧ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٧٥ .

٤ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ١٥ ب .

الإنزال : أنظر مادة (ن ز ل)

الانزعاج : أنظر مادة (ز ع ج)

مادة (أ ن س)

الأنس

في اللغة

« أَنَسَ الرجل بالشيء وإليه : سكن إليه وذهبت به وحشته .

تآنس القوم : آنس بعضهم بعضاً »[1] .

« الأنس : ضد الوحشة ، وقيل : ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة ، ويطلق الأنس عند الصوفية على انس خاص وهو الأنس بالله ، أي التذاذ الروح بكمال الجمال »[2] .

في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم ضمن لفظة (آنس) في ست آيات ، منها قوله تعالى :

[فَلَمّا قَضى موسى الْأَجَلَ وَسارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جانِبِ الطّورِ ناراً قالَ لِأَهْلِهِ امْكُثوا إِنّي آنَسْتُ ناراً لَعَلّي آتيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أو جَذْوَةٍ مِنَ النّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلونَ][3] .

تقديم لمصطلح (الأنس عند الصوفية)

يقول الدكتور حسن الشرقاوي :

« الأنس : هو فرح وسعادة غامرة تملأ القلب بالمحبوب الذي هو الله ، وهو حال يصل إليه السالك ، معتمداً على الله ، ساكناً إليه ، مستعيناً به . وفي الأنس ترتفع الحشمة وتبقى الهيبة مع الله ، وبذلك يكون الأنس طمأنينة ورضا بالله .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١١٣ .

٢ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص١٩ .

٣ – القصص : ٢٩ .

كتب مطرف بن عبد الله بن الشحير إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز كتاباً قال فيه : « ليكن أنسك بالله ، وانقطاعك إليه ، فإن لله تعالى عباداً استأنسوا بالله فكانوا في وحدتهم أشد استئناساً من الناس في كثرتهم ، وأوحش ما يكون الناس ، ما آنس يكونون ، وآنس ما يكون الناس أوحش ما يكونون » ...

وقد حكي عن داوود الطائي أن أحد الدراويش رآه مرة مبتسماً فقال له : يا أبا سليمان من أين لك هذا الانشراح ؟

فقال داوود : « أعطوني الصباح شراباً يقال له شراب الأنس ، فاليوم يوم عيد أسلمت نفسي للابتهاج فيه » .

ويبين لنا الإمام الغزالي أن الأنس والخوف والشوق من آثار المحبة ، بيد أنها جميعاً تختلف بحسب نظرة المريد الصادق وما يغلب عليه في وقته ، وإذا غلب على حاله الأنس لم تكن له رغبة إلا في العزلة والخسارة والانفراد ، وذلك كما حدث لإبراهيم بن أدهم ، فقد سئل مرة : من أين أقبلت ؟ فقال : من الأنس بالله ... ذلك لأن الأنس بالله يلازمه التوحش ، أي شعور بالغربة مع غير الله ، ولهذا فإن أثقل الأشياء على المريد الصادق أن يجد في قلبه ما يعوق تلك الخلوة بالله ، ولذلك يقول أحد الصوفية : « يا من آنسني بذكره ، وأوحشني من خلقه » .

وقال بعض الحكماء : يقول : « عجباً للخلائق كيف أرادوا بك بدلاً ؟ عجباً للقلوب كيف استأنست بسواك عنك ؟ ».

وعلامة الأنس ضيق في الصدر من معاشرة الخلق ، والتبرم منهم ، وعدم الإحساس بعذوبة الذكر في مجلسهم ، وإذا أجتمع الأنس بالناس فهو وحيد مع الجماعة ، وجالس بينهم في وحدة ، كأنه غريب في مدينة ، وحاضر في سفر ، وشاهد في غيبة ، وغائب في حضور ، يخالط الناس بالبدن لكنه منفرد بنفسه وبقلبه ، مستغرق في عذوبة الذكر .

ويروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قوله في وصف أصحاب الأنس بالله : « هم قوم هجم بهم العلم على حقيقة الأمر ، فباشروا روح اليقين ، واستلانوا ما استوعر

المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدانهم ، أرواحهم معلقة بالمحل الأعلى ، أولئك خلفاء الله في أرضه ، والدعاة إلى دينه .

هذه هي علامات الأنس بالله ، وهذه حقائقها ومعناها »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ السري السقطي قدس سره

يقول : « **الأنس** : التذاذ الروح بكمال الجمال »[2] .

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **الأنس** : استبشار القلوب بقرب الله تعالى ، وسرورها به وهدوها في سكونها إليه ، وأمنها معه من حيث الروعات ، وإعفاؤه لها من كل ما دونه أن يشير إليه ، حتى يكون هو المشير ، لأنها ناعمة به ولا تحمل جفاء غيره »[3] .

ويقول : « **الأنس** : هو محادثة الأرواح مع المحبوب في مجالس القرب »[4] .

الشيخ الجنيد البغدادي قدس سره

يقول : « **الأنس** : ارتفاع الحشمة مع وجود الهيبة »[5] .

الشيخ أبو حمزة الخراساني

يقول : « **الأنس** : ضيق الصدر عن معاشرة الخلق »[6] .

الشيخ رويم بن أحمد البغدادي

يقول : « **الأنس** : أن تستوحش من سوى محبوبك »[7] .

الشيخ إبراهيم المارستاني

---

١ - د . حسن الشرقاوي - معجم ألفاظ الصوفية - ص ٦٠ - ٦٢ (بتصرف) .

٢ - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج٥) ص٢٤٥ .

٣ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص ٢٣٠ .

٤ - الشيخ عمر السهروردي - عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي - ج٥) ص ٢٤٣ .

٥ - الشيخ أبو بكر الكلاباذي - التعرف لمذهب أهل التصوف - ص١٠٦ .

٦ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي - طبقات الصوفية - ص ٣٢٦ .

٧ - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج١٠ ص ٣٠١ .

يقول : « **الأنس** : هو فرح القلب بالمحبوب »[1] .

الشيخ أبو بكر الشبلي قدس الله سره

يقول : « **الأنس** : وحشتك منك ومن نفسك ومن الكون ، والأنس بالله يقتضي الاطمئنانية [2] »[3] .

الشيخ أبو بكر الكلاباذي

يقول : « قال بعضهم : **الأنس** : هو أن يستأنس بالأذكار ، فيغيب به عن رؤية الأغيار »[4] .

الإمام القشيري

يقول : « **الأنس** : هو عيش السر من غير ملاحظة البر .

[وهو] : حياة القلب بنسيم القرب .

[وهو] : برد الحياة بوداد المداناة .

[وهو] : وجد الحبيب لفقد الرقيب .

[وهو] : ذوق الوصول فوق المأمول »[5] .

الشيخ عبد الله الهروي

يقول : « **الأنس** : عبارة عن روح القرب »[6] .

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **الأنس** : معناه استبشار القلب وفرحه بمطالعة الجمال ، حتى إنه إذا غلب

---

١ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص١٠٦ .

٢ – ورد في الأصل الاطمأنينة .

٣ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص٦٦ .

٤ – الشيخ أبو بكر الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص١٠٧ .

٥ – د . قاسم السامرائي – أربع رسائل في التصوف لأبي القاسم القشيري – ص ٦٩ .

٦ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٦٩ .

وتجرد عن ملاحظة ما غاب عنه ، وما يتطرق إليه من خطر الزوال عظم نعيمه ولذته »[1] .

الشيخ أبو النجيب عبد القاهر السهروردي

يقول : « **الأنس** : هو السكون إلى الله تعالى تحت مجاري الأقدار »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الأنس** : أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب ، وهو جمال الجلال »[3] .

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الأنس** : هو ظهور علامات يصغر بها النفس بنيل المراد »[4] .

الشيخ محمد المجذوب

يقول : « **الأنس** : هو السكون إلى الله تعالى ، والاستعانة به في جميع أموره »[5] .

الشيخ عبيدة بن أنبوجة التيشيتي

يقول : « **الأنس** : هو الكشف عن حقيقة مبادئ توحيد الصفات »[6] .

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **الأنس** : هو الكشف عن حقيقة مبادئ توحيد الصفات ، وهو وإن كان إنساً فيُقل معه الاضطراب ويثقل حمله على القلب لاختلاف النسبة »[7] .

في اصطلاح الكسنزان

---

١ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣١٣ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص ٤٧١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – كتاب اصطلاح الصوفية – ص ٥ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ٩ .

٥ – الشيخ محمد الطاهر المجذوب – الوسيلة إلى المطلوب في بعض ما اشتهر من مناقب الشيخ محمد المجذوب – ص ٦٢ .

٦ – الشيخ عبيدة بن محمد بن أنبوجة التيشيتي – ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية – ص ١٤٦ .

٧ – المصدر نفسه – ص ١٤٦ .

نقول : الأنس : هو سرور القلب بإشراق الفيض النوراني الكاشف لجمال الحبيب من غير استشعار رقيب الذي يغمر قلوب الواقفين على عتبة الحق ، وهذه الحالة توجب انتعاش المحب وفرحه بطيب عيشه وصفاء وقته ، فهو بما فيه من البهجة والطرب الروحاني يخيل لـــه ان جميع الكائنات تشاركه في صفاء وقته وطيب حاله .

وقد انقسمت آراء المشايخ في علامات هذا الحال وثبوته على قسمين هما :

الأول : ذهبوا إلى وجود علاقة جدلية بين الأنس بالحق والأنس بالخلق ، حيـــث رأوا أنه بقدر ما يخلو القلب من الأنس بالناس ويستوحش منهم يدخل فيه الأنس بالله ، فهمـــا ضدان يقسمان القلب يتجاوران ويتداخلان بشكل جدلي .

الثاني : ذهبوا إلى عدم وجود هذه العلاقة أصلاً ، فإن من ينال الأنس بالله لا يفقـــده أبداً في أي حال من الأحوال حيث يصبح متحققاً به في العزلة والملأ ، فلا يذهب أنسه بالله أُنسَهُ بالخلق لرؤيته جمال الله تعالى في كل شيء .

فآراء كلا القسمين صحيحة ولا تناقض بينها ؛ وذلك لأن كل رأي عبّر عن مرحلـــة من مراحل السلوك والتقرب إلى الله وفي كل مرحلة يأخذ الأنس أَحكاماً خاصـــة . وهـــي كما يأتي :

مرحلة الابتداء والسلوك : ويكون الأنس فيها متعلق بالأفعال والصفات الإلهية وليس الذات ، وهذا يستلزم الوحشة من الخلق . وفي هذه المرحلة قد يحول الإحســـاس بـــالأنس بتحول الأفعال والصفات ، وهذه المرحلة تدخل في الفرق الأول .

مرحلة الوصول والانتهاء : يكون الأنس فيها متعلق بالذات ، وهذا الأنـــس يثبـــت بثبوت الذات ، ولكنه في نفس الوقت مصحوب بالوحشة الكاملة مما سوى الله وهذا يحدث في مرحلة الجمع .

مرحلة التحقيق والكمال : يكون الأنس فيها متعلق بالله تعالى ذاتاً وصفاتاً وأفعـــالاً ، وصاحب هذا الأنس هو الذي يستوي عنده الخلوة والملأ ، والغربة والوطن ، فلا يجد وحشة مع محبوبه إذ يشاهده في جميع الكائنات فيرى الوجود كله مواضع آثاره ، ومعالم أخياره ،

ومواقع أنواره ، ومعادن أسراره ، وهذه المرحلة تحدث في الفرق الثاني ، أي : الرجوع بالحق إلى الخلق .

ومن جهة أخرى يرى مشايخنا الكسنزانية (قدس الله أسرارهم) : أن أنس المريد يكون بشيخه أولاً ؛ لأن (الأنس بأهل ولاية الله هو أنس بالله) ، فإن تحقق أنسه بالشيخ كاملاً (أي تحقق بمراحل الأنس الثلاثة) انتقل هذا الأنس وتحول إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ وبعدها ينتقل إلى الأنس بالله تماماً كالفناء .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حقيقة الأنس

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقة الأنس : مد يد الأطماع إلى اقتطاف ثمر المواصلة »[١] .

ويقول الشيخ حجازي الموصلي :

« حقيقة الأنس : صحو بحق ، فكل مستأنس صاحي »[٢] .

ويقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« حقيقة الأنس : نور لا ظلمة فيه وحصين لا ثلاثة فيه »[٣] .

[مسألة – ٢] : في مراتب الأنس

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« أول الأنس من العبد : أن تأنس النفس والجوارح بالعقل ، ويأنس العقل والنفس بعلم الشرع ، ويأنس العقل والنفس والجوارح بالعمل لله خالصاً ، فيأنس العبد بالله »[٤] .

[مسألة – ٣] : في علامة الأنس

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« إن علامته [الأنس] الخاصة : ضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرم بهم ،

---

١ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ٩ .

٢ – الشيخ حجازي الموصلي – مخطوطة الكوكب الشاهق الكاشف للسالك – ص ١٢٥ .

٣– الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ١٧٩ .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللُمَع في التصوف – ص ٦٥ .

واستهتاره بعذوبة الذكر . فإن خالط فهو كمنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة ، وغريب في حضر وحاضر في سفر ، وشاهد في غيبة ، وغائب في حضور ، مخـــالط بالبـــدن منفـــرد بالقلب ، مستغرق بعذوبة الذكر »[1] .

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« علامة الأنس : رفع الحجب بين القلوب وبين علام الغيوب »[2] .

[مسألة – ٤] : في ثمرة الأنس

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« الأنس إذا دام وغلب واستحكم ، ولم يشوشه قلق الشوق ، ولم ينغصه خوف الـــتغير والحجاب : فإنه يثمر نوعاً من الانبساط في الأقوال والأفعال والمناجاة مع الله تعالى ، وقد يكون منكر الصورة لما فيه من الجراءة وقلة الهيبة ولكنه محتمل ممن أقيم في مقام الأنس ، ومن لم يقـــم في ذلك المقام ويتشبه بهم في الفعل والكلام هلك به وأشرف على الكفر »[3] .

[مسألة – ٥] : في أقسام الأنس

يقول الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي :

« الأنس وهو على ثلاثة أقسام :

أنس العام : وهو بالخلق ، وأنس الخاص : وهو بذكر الله ، وأنس الأخـــص : وهـــو بالحق . فالأنس بالخلق هم واقع ، والأنس بذكر الله شيء نافع ، والأنـــس بـــالحق نـــور ساطع »[4].

[مسألة – ٦] : في أدنى منازل الأنس

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« أدنى منازل الأنس : أن يلقى في النار ، فلا يغيب همه عن مأموله »[5] .

---

١ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣١٤ .

٢ – الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ١٦٠ .

٣ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣١٤ .

٤– الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ١ ص ٢٠٤ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ٢٣ .

[مسألة – ٨] : في رؤية الأنس

يقول الشيخ أبو سعيد الخراز :

« رؤية الأنس في الأنس : أعظم الوحشة »[١] .

[مسألة – ٩] : في أنس العارف

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« أنس العارف : في سلامة قصده ، ثم في تحصيل مقصوده ، ثم في أمثلته حتى تنفد ، أعني الأول لا في المطلوب الخاص ، ثم في أمثلته الواقفة في القبول الممتدة في أجناس المواهب أو معها »[٢] .

[مسألة – ١٠] : متى يحصل الأنس للمريد ؟

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« إذا عرفت نفسك وقع لك الأنس اللازم الذي لا يفارق جوهرك ، وأنسها لاحق بالأنس بالله وملائكته وأنبيائه ورسله وأتباعهم »[٣] .

[مسألة – ١١] : في موقف أهل الحقيقة من الهيبة والأنس

يقول الإمام القشيري :

« حال الهيبة والأنس وإن جلتا ، فأهل الحقيقة يعدوهما نقصاً لتضمنهما تغير العبد »[٤].

ويقول الشيخ ابو الحسن الهجويري :

« الأنس والهيبة : حالتان من أحوال صعاليك طريق الحق : وذلك أنه حين يتجلى الحق تعالى على قلب العبد بشاهد الجلال يكون نصيبه في ذلك الهيبة ، وأيضاً حين يتجلى على قلب العبد بشاهد الجمال يكون نصيبه في ذلك الأنس ، ليكون أهل الهيبة من جلاله في

---

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ١٤٩ .

٢ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٢٣ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣١٠ .

٤– الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٥٧ .

تعب وأهل الأنس من جماله في طرب . وفرق بين القلب الذي يحترق من جلاله في نار المحبة ، والقلب الذي يضيء من جماله في نور المشاهدة »[1] .

[مسألة – ١٢] : في أن الأنس بعد الشوق

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« من أحب الله لا يرى غير الله ، ومن اشتاق إلى الله أنس بالله »[2] .

[مسألة – ١٣] : في الأنس الذي لا يعول عليه

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الأنس بالله في الخلوة والاستيحاش في الجلوة لا يعول عليه »[3] .

ويقول : « كل أنس لا يشهد في الحس وغير الحس لا يعول عليه »[4] .

[مسألة – ١٤] : متى يحصل الأنس ؟

يقول الشيخ عمر السهروردي :

« الأنس : هو حال شريف ، يكون : عند طهارة الباطن ، وكنسه : بصدق الزهد ، وكمال التقوى ، وقطع الأسباب والعلائق ، ومحو الخواطر والهواجس »[5] .

[مسألة – ١٥] : في درجات الأنس

يقول الشيخ عبد الله الهروي :

« [الأنس] : وهو على ثلاث درجات :

الدرجة الأولى : الأنس بالشواهد ، وهو استحلاء الذكر ، والتغذي بالسماع ، والوقوف على الإشارات .

والدرجة الثانية : الأنس بنور الكشف ، وهو أنس شاخص عن الأنس الأول ، تشوبه

---

١ – محمد هشام – مدارج السالكين عند الصوفية – ص ٥٤٨ .

٢ – الشيخ علي بن يوسف الشطنوفي – مخطوطة بهجة الأسرار ومعدن الأنوار – ص٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – رسالة لا يعول عليه – ص ٢ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٠ .

٥ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) – ص ٢٤٤ .

صولة الهيمان ، ويضربه موج الفناء . وهذا الذي غلب قوماً على عقولهم ، وسلب قوماً طاقة الاصطبار ، وخل عنهم قيود العلم ...

والدرجة الثالثة : أنس اضمحلال في شهود الحضرة ، لا يعبَّر عن عينه ، ولا يشار إلى حده ، ولا يوقف على كنهه »[1] .

[مسألة – ١٦] : في غاية الأنس

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« غايته [الأنس] : تصرف العبد في ملك الرب اعتماداً على التحقيق بصحة المحبة التي توجب رفع علل المعايرة »[2] .

[مقارنة] : الفرق بين الأنس والبسط

يقول الشيخ قاسم الخاني الحلبي :

« البسط يغلب صاحبه حتى أنه يخشى عليه أن يسيء الأدب مع الله تعالى ، والأنس ليس كذلك »[3] .

[حكمة] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به »[4] .

[فائدة] : في السبيل إلى محل الأنس

يقول الشيخ أبو بكر الواسطي :

« لا يصل إلى محل الأنس من لم يستوحش من الأكوان كلها »[5] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

---

١ – الشيخ عبد الله الهروي – منازل السائرين – ص ٦٩ – ٧٠ .

٢ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ٩ .

٣ – الشيخ قاسم الخاني الحلبي – السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ١٠٩ .

٤ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٢٧ .

٥ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) ص ٢٤٣ .

« الأنس بالخلق : هو غم واقع »[1] .

ويقول الشيخ أبو سعيد المجددي :

« الأنس : من خواص الروح »[2] .

أهل الأنس

الإمام القشيري

أهل الأنس : هم الذين يدوم نهارهم (بسطهم) ، ولا يدخل عليهم ليل [3] .

[مسألة – ١] : في أحوال أهل الأنس

يقول الشيخ السرّاج الطوسي :

« أهل الأنس في الأنس على ثلاثة أحوال :

فمنهم : من أنس بالذكر ، واستوحش من الغفلة ، وأنس بالطاعة ، واستوحش من الذنب ...

والحال الثاني من الأنس : فهو لعبد قد استأنس بالله ، واستوحش مما سواه من العوارض والخواطر المشغلة ...

والحال الثالث من الأنس : هو الذهاب عن رؤية الأنس بوجود الهيبة والقرب والتعظيم مع الأنس ، كما ذكر عن بعض أهل المعرفة أنه قال : إن لله عباداً أوجدهم من الهيبة له ما أخذهم به عن الأنس بغيره »[4] .

[مسألة – ٢] : في بعض أقوال أهل الأنس

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

---

١ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ٣٢٢ .

٢– الشيخ أبو سعيد المجددي – مخطوطة رسالة الطريقة النقشبندية المرضية المجددية – ص ١١٢ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج٢ ص ٥٥٧ (بتصرف) .

٤ – الشيخ السراج الطوسي – اللُّمَع في التصوف – ص ٦٥ – ٦٦ .

« أهل الأنس يقولون في كلامهم ومناجاتهم في خلواتهم أشـياء هـي كفـر عنـد العامة ... لو سمعها العموم لكفروهم وهم يجدون المزيد في أحوالهم بذلك »[1] .

بساط الأنس

الشيخ ابن عطاء الله السكندري

بساط الأنس : هو حضرة القدس ، محل المفاتحة والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والمطالعة [2] .

حال الأنس

الشيخ أبو النجيب السهروردي

يقول : « **حال الأنس** : هو السكون إلى لقاء الله تعالى والاستعانة بـه في جميـع الأمور »[3] .

الأنس بالله تعالى

الشيخ منصور البطائحي

يقول : « **الأنس بالله تعالى** : هو استبشار القلوب ، بقرب الله Y ، وسرورها بـه ، ونظرها إلى سكونها إليه ، وإعفاؤه لها من كل ما سواه ، وأن يشير إليه حتى يكـون هـو المشير إليها »[4] .

الشيخ السراج الطوسي

يقول : « **الأنس بالله تعالى** : الاعتماد عليه ، والسكون إليه ، والاستعانة بـه ، ولا

---

١ – الإمام الغزالي – إحياء علوم الدين – ج ٤ ص ٣١٥ .

٢ – الشيخ ابن عطاء الله السكندري – تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس – ص ٣٢ (بتصرف) .

٣ – الشيخ أبو النجيب السهروردي – مخطوطة آداب المريدين – ص ١٥ .

٤ – الشيخ محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي – قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي واتباعه الأكابر – ص ٢٦ .

يتهيأ أن يعبر عنه بأكثر من هذا »[1] .

السيد محمود أبو الفيض المنوفي

يقول : « **الأنس بالله** : هو الفرح بوجدان حضرته ، والسكون إلى عنايته ، والاستعانة به على وجد معيته »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مبحث صوفي] : (الأنس بالله) عند الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

وصلت كلمة (الأنس) إلى ابن عربي مشحونة ، تكثف في أبعادها رؤى من سبقه زمنياً في التصوف ، ولذلك لا بد بما نعرفه عنه من طبيعة متفردة خلاقة ، من أن يدخل هذه الكلمة في بوتقة أعماقه ويعيدها إلى الفكر الصوفي بثوب جديد شخصي ، إذن لقد مرت هذه الكلمة بعدة مراحل في فكر الحاتمي وسنحاول أن نتابعها بالترتيب :

أولاً : لقد غلّط الشيخ الأكبر جماعة المتصوفة في تعريفاتهم للأنس ، وانساق مع نفيه لتعريفاتهم إلى نفي الأنس بالله جملة واحدة ، ولكنه نفي آني سيستبدل به في المرحلة الثانية كما سنرى إنساً آخر جديد ، يقول الشيخ :

« ... إن الأنس عند القوم ما تقع به المباسطة من الحق للعبد ...

والأنس : حال القلب من تجلي الجمال ...

وهو غلط من جملة ما غلطوا فيه ...

وللأنس بالله علامة عند صاحبه فإنه موضع يغلط فيه كثير من أهل الطريق فيجدون أنساً في حال ... فيتخيل أن ذلك أنس بالله ، فإذا فقد ذلك الحال فقد الأنس بالله فعندنا وعند الجماعة أن أنسه كان بذلك الحال لا بالله ؛ لأن الأنس بالله إذا وقع لم يزل موجوداً عنده في كل حال ... »[3] .

---

١ – الشيخ السراج الطوسي – اللمع في التصوف – ص ٦٤ .

٢ – السيد محمود أبو الفيض المنوفي – معالم الطريق إلى الله – ص ٣٩٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٤٠ – ٥٤١ .

وهكذا ينساق ابن عربي إلى نفي الأنس بالله ... حجته في ذلك : أن الأنس يفترض المجانسة ، وهذا محال بين الله والإنسان ، ولكنه لا يستمر في نفيه ؛ لأنه إن كانت المجانسة مستحيلة بين الله والإنسان تبقى الفلسفات القائلة بالمناسبة ، يقول ابن عربي :

« حقيقة الأنس إنما تكون بالمناسب ، فمن يقول بالمناسبة يقول بالأنس بالله ، ومن يقول بارتفاع المناسبة يقول لا إنس بالله ولا وحشة منه »[1] .

بعدما اغلق ابن عربي باب الأنس بالله لعدم (المجانسة) عاد وفتحه من جديد (بالمناسبة) وصار نفيه محصوراً بالاسم (الله) من حيث أنه الاسم الجامع ، الذي لا يصح أن يكون لأحد من الخلق حكم حيثيته .

إذن ، الأنس بالله ، مقبول عقلاً من حيث اسم من أسمائه الحسنى وليس من حيث الاسم الجامع ، يقول ابن عربي :

« ... إنه لا يصح الأنس بالله عند المحققين ، وإنما يكون الأنس باسم الهي خاص معين لا باسم الله ، وهكذا جميع ما يكون من الله لعباده ، لا يصح أن يكون من حكم اسم الله ؛ لأنه الأسم الجامع لحقائق الأسماء الإلهية ، فلا يقع أمر لشخص معين في الكون إلا من اسم معين ... »[2] .

ثانياً : بعدما نفى الحاتمي الأنس (بالله) وحصره (باسم من الأسماء الإلهية) نجده هنا بوحي من وحدته الوجودية ، ينظر إلى كل ظاهر بعينه الموحدة التي لا ترى فيه إلا مجلى لذاك الأصل ، وصورة من صور تجليه ، بحيث يكون (كل موجود هو مجلى من مجالي الله) تصبح هنا (كل مأنوس به هو ذلك المجلى) .

إذن كل أنس بأي شيء هو في الواقع أنس بالله ؛ لأنه أنس بصورة من صور تجليه ، يقول الشيخ : « العالم كله ذو أنس بالله ، لكن بعضه لا يشعر أن الأنس الذي هو عليه هو بالله ؛ لأنه لا بد أن يجد أنساً بأمر ما بطريق الدوام ، أو بطريق الانتقال بأنس يجده بأمر آخر ، وليس لغير الله في الأكوان حكم ، فأنسه لم يكن بالله ، وإن كان لا يعلم ، والذي ينظر فيه أنه أنس به فذلك صورة من

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص٥٤١ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ص٥٤١ .

صور تجليه ، ولكن قد يعرف ، وقد ينكر فيستوحش العبد من عين ما أنس به وهو لا يشعر لاختلاف الصور ، فما فقد أحد الأنس بالله ولا استوحش أحد إلا من الله ... »[1] ..[2] .

[مسألة – ١] : في سبب الأنس بالله

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« الأنس بالله ، من صفاء القلب مع الله »[3] .

[مسألة – ٢] : علامة الأنس بالله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« للأنس بالله علامة عند صاحبه ، فإنه يغلط فيه كثير من أهل الطريق ، فيجدون إنسان في حال ما يكون عليه فيتخيل أن ذلك أنس بالله فإذا فقد ذلك الحال ، فقد الأنس بالله ، فعندنا وعند الجماعة : أن أنسه كان بذلك الحال لا بالله ؛ لأن الأنس بالله إذا وقع لم يزل موجود عنده في كل حال . ولذلك يقول القوم : من أنس بالله في الخلوة ، وفقد ذلك الأنس في الملأ ، فأنسه كان بالخلوة لا بالله »[4] .

[مسألة – ٣] : في عظم حلاوة الأنس بالله

يقول الشيخ أبو الغيث بن جميل :

« من ذاق طعم الأنس بالله نسي إساءته وإحسانه »[5] .

[مسألة – ٤] : الأنس بالله وعلاقته بالتعظيم

يقول الشيخ أبو الحسين الوراق :

« لا يكون الأنس بالله إلا ومعه التعظيم ؛ لأن كل من استأنست به سقط عن قلبك تعظيمه إلا الله تعالى ، فإنك لا تتزايد به أنساً إلا ازددت منه هيبة وتعظيماً »[6] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص٥٤١ .

٢ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٤٧ – ١٤٩ (بتصرف) .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – طبقات الصوفية – ص ١٩ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٥٤١ .

٥ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ٧٢ .

٦ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) – ص ٢٤٣ .

[مسألة – ٥] : هل يصح الأنس بالله عيناً ؟

يقول الشيخ علي الخواص :

« لا يصح الأنس بالله حقيقة : لعدم المجانسة ، وإنما الأنس بالتقريبات الإلهية وبأهل تلك الحضرة من الأشباح والأرواح ، كما يجد الإنسان عند رؤية الصالحين ، والوحشة والنفرة عند رؤية الفاسقين »[١] .

ويقول الشيخ عبد الوهاب الشعراني :

« الأنس بالله تعالى عيناً لا يصح ؛ لأنه الاسم الجامع لحقائق الأسماء الإلهية ، وإنما يصح لبعض الخواص الأنس باسم الهي غير هذا الاسم ؛ لأنه الغني عن العالمين ، فيعلم رتبته ولا يتمكن ظهور حكمه في العالم .

وأيضاً فإن الأنس لا يكون إلا بالجنس ، ولا مجانسة بين الحق وعبده ، ولكن إذا أضيفت المؤانسة قائماً بوجه خاص يرجع الكون ، ومنه صح للخلق معرفة الحق ... فأنس العبد لا يكون بالله أبداً إنما هو بصورة من صور تجليه »[٢] .

[مسألة – ٦] : لمن يكون الأنس بالله ؟

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« الأنس بالله : لا يكون إلا لعبد قد كملت طهارته وصفا ذكره ، واستوحش من كل ما يشغله عن الله Y »[٣] .

[مسألة – ٧] : في منزلة الأنس بالله

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

١- الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٤٨ .

٢ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح – ص ٧٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٩٧ .

الأنس بالله سبحانه وتعالى : هو الغنى الأكبر [1] .

[مسألة – ٨] : في آفة الأنس بالله

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« آفة الأنس بالله : الأنس بالمخلوقين »[2] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ ذو النون المصري :

« الأنس بالله : هو نور ساطع »[3] .

الأنس بالحزن

الشيخ نجم الدين الكبرى

الأنس بالحزن : هو هجوم النشاط والطرب والفرح على أثـــر مجـــاوزة أو انتـــهاء الحزن [4] .

الأنس الخالص

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الأنس الخالص** عندهم [الصوفية] : الصادر عن الله لا يكمل إلا بالله وبما جاء عنه ، وان تكون النفس الرئيسة معه على أي حال كان »[5] .

الأنيس

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد (ضمن مجموعة : المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص ٣٤ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ١١٤ .

٣ – الشيخ يوسف بن ملا عبد الجليل – مخطوطة الانتصار للأولياء الأخيار – ص ٣٢٢ .

٤ – الشيخ نجم الدين الكبرى – كتاب فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٧١ (بتصرف) .

٥ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٢٢٢ .

الشيخ عمر السهروردي

الأنيس : هو من يكون مفيداً كالمشايخ ، وقد يكون مستفيداً كالمريدين [1] .

التأنيس

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **التأنيس** : وهو التجلي في المظاهر الحسية تأنيساً للمريد المبتدىء بالتزكية والتصفية ويسمى : التجلي الفعلي لظهوره في صور الأسباب »[2] .

[مسألة] : في أنواع التأنيس في حضرة الأنس

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« حضرة الأنس [وفيها] : يؤنس العبد أولاً بالعلوم الإلهية الخاصة بالإلقاء الإلهي بقبول النكتة الإلهية الخاصة حتى تقع في قلبه ، ثم يؤنس بكشف ما لها ، ثم يؤنس بمواقع نجوم الأزل من قلبه ، ثم يؤنس بقبول الصفات الإلهية ، ثم يؤنس بمعرفة حقيقة القرب ، ثم يؤنس بمعرفة ما لذاته من صفات الكمال ، ثم يؤنس بالتجرد عن الذات ، ثم يؤنس بالسريان في صفاته بذاته وفي ذاته بذاته وفي ذاته بصفاته وفي كل موجود بعين ذلك الموجود ، ولا يزال التأنيس مستصحباً له في جميع المقامات الكمالية وأواخرها . وفي هذه الحضرة يؤيد العبد بالروح القدسية المشار إليها بقوله تعالى : [**وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**][3] »[4] .

مؤانسة الذكر

الشيخ أحمد بن عجيبة

مؤانسة الذكر : هي أول أقسام المؤانسة التي يجدها العامل بعد العمل ، وهي لأهل الفناء في

---

١ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) ص٢٠٨ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٥٥ .

٣ – البقرة : ٨٧ .

٤ – الشيخ قطب الدين البكري الدمشقي – مخطوطة شرح ورد السَّحَر الكبير – ص ١٦١ .

الأفعال من أهل الإسلام ، وهي توجب له الفرار من الناس والوحشة منهم ، و لا تليق به إلا العزلـــة لضعفه ، وهي توصل إلى مؤانسة القرب ، ومؤانسة القرب توصل إلى مؤانسة الشهود [1] .

مؤانسة القرب

الشيخ أحمد بن عجيبة

مؤانسة القرب : هي ثاني أقسام المؤانسة التي يجدها العامل بعد العمل ، وهي لأهـــل الفناء في الصفات ، وهم أهل الاستشراق من أهل الإيمان ، وهي توجب القرب للناس على حذر منهم ، ويليق بها الصحبة مع العزلة ليتعلم القوة فهو يشرب منهم ولا يشـــربون منـــه لبعده منهم بقلبه ، مؤانسة القرب توصل إلى مؤانسة الشهود [2] .

مؤانسة الشهود

الشيخ أحمد بن عجيبة

مؤانسة الشهود : هي ثالث أقسام المؤانسة التي يجدها العامل بعد العمل ، وهي لأهل الفناء في الذات من أهل الإحسان ، وهي توجب الصحبة لهم ومخالطتهم ؛ لأنه يأخذ منهم ولا يأخذون منه ، و لا يليق بصاحبها إلا الصحبة لتحققه بالقوة فهو يأخذ النصيب من كل شيء ولا يأخذ النصيب منه شيء ، يصفو به كدر كل شيء ولا يكدر صفوه شيء [3] .

المستأنس

الشيخ أبو سعيد الخراز

يقول : « **المستأنس** : هو الذي تذهب عنه الوحشة في المواطن التي يفزع فيها الناس ، فيستوي عنده العمران والخراب والقفار ، والجماعة والواحدة ، وذلك للذي استولى عليـــه

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ص١٣٨ (بتصرف) .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ١ص ١٣٨ (بتصرف) .

٣ – المصدر نفسه – ج ١ص ١٣٨ (بتصرف) .

من قرب الله Y وعذوبة ذكره »[1] .

[سؤال] : من هو المستأنس ؟

تقول السيدة رابعة العدوية :

« كل مطيع مستأنس »[2] .

الإنسان

في اللغة

« إنسان : ١. كائن بشري .

٢. من يتميز بسمو خلقه »[3] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٩٠) مرة بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى :

[وَلَقَدْ خَلَقْنا الإنسان مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طينٍ][4] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ فريد الدين العطار

يقول : « **الإنسان** : هو صورة الله ، ليس ماءً وطيناً ولكنه سر قدسي »[5] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الإنسان** : عبارة عن جواهر متألفة قامت بها أعراض مخصوصة ، والجواهر المتألفة الموصوفة بالأعراض المخصوصة غير ثابتة في العدم ، إنما الثابت هو أعيان تلك

---

١ – محمد هشام – مدارج السالكين عند الصوفية – ص٥٤٩ .

٢ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) ص ٢٤٣ .

٣ – المعجم العربي الأساسي – ص ١١٣ .

٤ – المؤمنون : ١٢ .

٥– د . عبد الوهاب عزام – التصوف وفريد الدين العطار – ص ٨٤ .

الجواهر مفردة غير مركبة وهي ليست بإنسان »[1] .

ويقول : « **الإنسان** : هو الروح ، فإنه لا يعرض له التفرق والتمزق فلا جرم يصل إليه الألم واللذة »[2] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الإنسان** : هو مركب من عالمي الأمر والخلق . فله روح نوراني من عـــالم الأمر وهو الملكوت الأعلى ، وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ، ولكل واحدة منهما ميل إلى عالمهما فقصد الروح إلى جوار رب العالمين وقربه ، وقصـــد الـــنفس إلى اســـفل السافلين وغاية البعد عن الحق »[3] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الإنسان** : هو العالَم الكبير بالروح »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الإنسان : هو سر الأعيان [5] .

الإنسان : هو الفاتحة التي هي الكتاب الجامع [6] .

ويقول : « **الإنسان** : هو مجموع ما عند الله »[7] .

ويقول : « **الإنسان** : كتاب جامع لجميع الكتب الإلهية والكونية »[8] .

ويقول : « **الإنسان** (بالحقيقة) : هي النفس العاقلة ، وهي جوهر واحد في جميـــع الناس »[9].

١- الإمام فخر الدين الرازي - التفسير الكبير – ج ٥ ص ٧٧٧ .

٢- المصدر نفسه – ج ٢ ص ٥٥ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ٤٤٥ .

٤ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٨٢ .

٥- الشيخ ابن عربي – كتاب الكتب – ص ٣٤ (بتصرف) .

٦ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ورقة ١٢ ب (بتصرف) .

٧- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية – ج ٤ ص ١١٢ .

٨ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ورقة ٩ أ .

٩ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ٤٠ .

وللزيادة انظر بحث الدكتورة سعاد الحكيم عن مصطلح (الإنسان) عند الشـيخ الأكبر .

يقول : « **الإنسان** : مخلوق في أحسن تقويم ، مردود إلى أسفل سافلين ، يعلم المجهول ويجهل المعلوم ، له التكوين والتمكين ، إن رقي فإلى الغاية ، وإن هبط فإلى النهاية .

وهو المبدأ به في العد والتعيين ، الوجود منه أُخذ ؛ والكل عنه وارد ... فـالمطلوب أنت لو كشف لك عنك ، والسر فيك لو برز لك منك .

الحجاب أنت لو أزلته ، والنور ظاهر فيك لو شهدته . ما برز عنك إلا بما بطن فيك ، ولا بطن فيك إلا بما ظهر عنك .

نورك سابق لظلمتك ، وتوحيدك مركوز في أصل فطرتك ، مقيـد أنـت بتركيـب صورتك ، مطلق ببسط روحانيتك . الجمال يحييك ويثبتك ، والجلال يعفيك ويمحقك »[1]

الشيخ بابا علي الهمداني

يقول : « **الإنسان** : هو نسخة منتخبة من أم الكتاب ، ونخبة منتسـخة ، نسـخها حضرة الوهاب »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

يقول : « **الإنسان** : نسخة [الحق Y] كاملة »[3] .

ويقول : « **الإنسان** ... هو من له جسد وهو صورته ، وروح وهو معناه ، وسر وهو الروح ، ووجه وهو المعبر عنه : بروح القدس ، وبالسر الإلهي ، والوجود الساري »[4] .

الشيخ علي الخواص

الإنسان : هو مجموع العقل والنفس والروح وفيه انطوى العالم الأكبر [5] .

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ٣٦٠ .

٢ – الشيخ علي الهمداني – رسالة الإنسان الكامل – نسخة آيا صوفيا ٢٨٧٣ – ورقة ٣٩٤ ب ١٠ – ٣٩٥ ب ٢ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٥١ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٨ .

٥- الشيخ عبد الوهاب الشعراني - مخطوطة الجواهر والدرر – ص ١٢٦ .

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

يقول : « **الإنسان** : هو اسم الله الأعظم »[1] .

ويقول : « **الإنسان** : ظل الله »[2] .

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري

يقول : « **الإنسان** : هو المرتبة السابعة من [مراتب الوجود] ، المرتبة الجامعة لجميع المراتب ... الجسمانية والنورانية والوحدة والواحدية ، وهي التجلي الأخير واللباس الأخير »[3] .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **الإنسان** : هو عبارة عن مجموع من عالم الأمر وعالم الخلق .

عالم الخلق : هو صورة الإنسان وظاهره ، وعالم الأمر : هو حقيقة الإنسان وباطنه »[4].

الشيخ ابن قضيب البان

يقول : « **الإنسان** : هو نقطة الفلك لمدار الوجود .

الإنسان : هو ثمرة شجرة الكون المبنية ، ونواها المغروسة في الأرض البيضاء »[5] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **الإنسان** : هو نسخة إلهية قابلة للواردات الإلهية ، فالنصف الأسفل منه بمنزلة الملك ، والنصف الأعلى بمنزلة الملكوت .

وبعبارة أخرى : الطبيعة والنفس بمنزلة الملك ، والروح والسر بمنزلة الملكوت »[6] .

ويقول : « **الإنسان** : برزخ بين الحقيقة الإلهية والحقيقة الكونية ، وكذا بين الحقيقة

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح – ص ٧٣ .

٢– الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الموازين الذرية المبينة لعقائد الفرق العلية – ص ١٢٦ .

٣ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ – ص ١٩ .

٤ – الشيخ أحمد السرهندي – مكتوبات الإمام الرباني – ج ٢ ص ١٢٤ .

٥– د . عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الإسلام – ص ١٥٦ – ١٥٧ .

٦ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ١ ص ١٩٦ .

الملكية والحقيقة الحيوانية »[1] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الإنسان** : هو مجموع حضرات الوجود كلها بطريق الإجمال ، وهو منقسم إلى ظاهر وباطن ، فظاهره يقابل عالم الملك ، وباطنه يقابل عالم الملكوت »[2] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

الإنسان : هو الناشئ في العالم المتوسط بين ملكه وهو بشريته ، وملكوته وهو روحانيته أو بين ملكه وهو عالم الأشباح وملكوته وهو عالم الأرواح ، فهو من ملك وملكوت [3] .

ويقول : « **الإنسان** : هو المجموع من الجسد والروح ، فهو بنفسه عالم متوسط أي مركب من ملك وملكوت ... إنما يكون نسخة من العالم أو كوناً صغيراً ما لم تغلب روحانيته على بشريته ومعناه على حسه ونوره على ظلمته ، وأما إن غلبت روحانيته ومعناه على حسه فقد صار ملكوتياً جبروتياً ، قد استولى على الكون بأسره ، وصار هو العالم الأكبر والكون نسخة منه »[4] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الإنسان** : هو حضرة الجمع والوجود ، فليس لحضرة الجمع والوجود صورة إلا الصورة الإنسانية ، لأنها بسطت فيه ولم تنقبض عنه . إذ لا مرتبة أنزل من هذه المرتبة ، فهو غاية تنزلها ، والحق غاية عروجها . فكان الإنسان صورة حضرة الجمع والوجود فرجعت إليه حقائق الموجودات بأسرها ، رجوع الفرع إلى الأصل ... ولذلك صار مظهراً لجميع الحقائق ؛ لأن حضرة الجمع والوجود متصور بصورة كل حقيقة من حقائق الموجودات وهي الإنسان . ومن ثم كان الإنسان وجوداً مطلقاً لسريان حكمه في أقسام الوجود ظاهراً بظاهر ، وباطناً بباطن ، علوياً بعلوي وسفلياً بسفلي . ومن ثم استحق الخلافة

---

١ – المصدر نفسه –ج١٠ص٣٢٧ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة قطرة السماء ونظرة العلماء – ص ٧٤ .

٣ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٣٤٩ (بتصرف) .

٤ – الشيخ أحمد ابن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية –ج ١ ص١٧٠-١٧١ .

ووجب أن يسجد له من استخلف عليهم »[1] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الإنسان** :حقيقة واحدة ظهرت بحكمين مختلفين واسمين متقابلين ، فبهذا الاعتبار كان المؤمن مرآة أخيه فإن ظهر الحق فالخلق باطنه ، وإن بدا الخلق فالحق باطنه ، ولولا هذا الاختلاف الحكمي لانطمس اسم الحق واسم الخلق في عين الذات ، فلأجل هذه الحكمة لا يشهد في مرآة الذات إلا الأسماء ، ولا يشهد في مرآة الأسماء إلا الذات فنحن [الإنسان] الأسماء وهو الذات »[2] .

ويقول : « **الإنسان** : هو حقيقة واحدة هي الظاهرة في صور مراتب الوجود »[3] .

الشيخ محمد المكي

يقول : « **الإنسان** : هو النبي ﷺ ، فالعالم كله من نوره ، وهو من نور الله كما هو مشهور في غير ما كتاب »[4] .

الشيخ سعيد النورسي

الإنسان : هو نسخة جامعة للكائنات ، وفهرستة لكتاب العالم المشتمل على ثمانية عشر ألف عالم ، وأودع في جوهره أنموذج من كل عالم تجلى فيه اسم من أسمائه تعالى[5].

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الإنسان** : هو الكون الجامع ، وهو موجود ليس بجسم ولا جسماني »[6]

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الإنسان** : هو الصورة الجامعة . فعندما أراد الله الظهور جمع أسماءه التي هي صفاته فحصرها في دائرة وعين لها وجوداً ونفخ فيها فكان الإنسان .

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٣ ص ١٣٧٣ .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٨٦ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٣٢٠ .

٤– الشيخ محمد بن مصطفى بن عزوز المكي – السيف الرباني – ص ٥٤ .

٥ – الشيخ سعيد النورسي – إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز – ص ٣٤ (بتصرف) .

٦ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٧ .

والإنسان : ظاهر باطن ، أما ظاهره فجسده وما لهذا الجسم من آلات ، ومنها أيضاً عقله الذي هو جزء من كيانه .. ولكن هذا العقل كان ضرباً من الإطلال على جزئه الباطن وهو محل الألوهية فيه .

فالإنسان مركب لله على الحقيقة ، عليه استوى وتمكن وبث أوامره وحياً وإلهاماً وخواطر أسمائية شتى . لذلك تقدس الإنسان ورُفع فوق الملائكة »[1] .

[مبحث صوفي] : (الإنسان) في اصطلاح الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

أولاً : الإنسان من جهة إطلاق اللفظ

ترى الدكتورة أن المراد بلفظة (الإنسان) عند الشيخ الأكبر هي المرتبة الإنسانية وهي واحدة لا غير ، تتحقق بشكلها الكامل في (الإنسان الكامل) ، والذي يعتبر عند الشيخ الأكبر هو الإنسان فقط ، وما عداه يطلق عليه اسم إنسان لتشابهه مع (الإنسان الكامل) في أمرين :

١. التشابه في الشكل

كل فرد من أفراد الجنس البشري يسمى إنساناً ، سواء تحقق بالمرتبة الإنسانية أو لم يتحقق ، ولكن تعميم التسمية بهذا الشكل غير جائز عند الشيخ ؛ لأن منطلق هذا التعميم هو الشبه الصوري بين أفراد الجنس البشري ليس إلا . فالإنسان الكامل والإنسان الحيوان يطلق عليهما نظراً للتشابه في الشكل لفظ (إنسان) . يقول ابن عربي :

« تقول في زيد إنه إنسان ، وفي عمرو إنه إنسان ، وإن كان زيد قد ظهرت فيه الحقائق الإلهية وما ظهرت في عمرو ، فعمرو على الحقيقة حيوان في شكل إنسان »[2] .

٢. التشابه في صفة

يطلق ابن عربي لفظ الإنسان على ثلاث مراتب وجودية مختلفة نتيجة لتشابهها بصفة معينة وهذه المراتب هي :

---

١ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣١ – ٣٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٩٦ .

أ . مرتبة الإنسانية أو (الإنسان الكامل) .

ب . مرتبة العالم أو الإنسان الكبير .

ج . مرتبة القرآن أو الإنسان الكلي .

يقول ابن عربي : « ما في الوجود إلا ثلاث أناسي : الإنسان الأول الكل الأقدم ، والإنسان العالم ، والإنسان الآدمي »[1] .

ثانياً : الإنسان من جهة المضمون

الآن وبعد أن بحثنا كلمة (إنسان) من جهة اللفظ ، ننتقل إلى المضمون وسبب التسمية ، نبدأ أولاً باستبعاد التعريف الارسطي للإنسان بأنه (حيوان ناطق) وبيان أنه لا يتفق مع ما يستنبط شهود أهل الكشف في القرآن والحديث ، يقول ابن عربي :

« فالكل (الجماد والنبات والحيوان) عند أهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق ، غير أن هذا المزاج الخاص يسمى إنساناً لا غير بالصورة ووقع التفاضل بين الخلائق بالمزاج ...

قال تعالى : [**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ**][2] وشيء نكرة ، ولا يسبح إلا حي عاقل عالم بمسبحه ، وقد ورد : [**أن المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس**][3] »[4] .

يتضح من النص أن النطق ليس صفة خاصة بالإنسان ، بل الكل حتى الجماد هو ناطق عند أهل الكشف ، ويقدم أبن عربي دليلين من القرآن والسنة .

إذن ، التعريف الارسطي لا يتفق وشهود أهل الكشف ، فلننظر ماذا يقدمون ؟

يقول ابن عربي : « فأراد (الهو) أن يرى نفسه رؤية كمالية تكون لها ويزول في حقه

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٣١ .

٢ – الإسراء : ٤٤ .

٤ – انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ١ص ١٤٧ .

حكم (الهو) فنظر في (الأعيان الثابتة) فلم ير عيناً يعطي النظر إليها هذه الرتبة (الأنانة)[1] إلا عين الإنسان الكامل ، فقدرها عليه وقابلها له ، فوافقت إلا حقيقة واحدة نقصت عنه ، وهي وجودها لنفسها ، فأوجدها لنفسها ، فتطابقت الصورتان من جميع الوجوه .

وقد كان قدر تلك العين على كل ما أوجده قبل وجود الإنسان من عقل ونفس وهباء وجسم وفلك وعنصر ومولد ، فلم يعط شيء منها رتبة كمالية إلا الوجود الإنساني ، وسماه إنساناً : لأنه أنس الرتبة الكمالية ، فوقع بما رآه الأنس له ، فسماه إنساناً »[2] .

ويقول : « إن معنى الإنسانية هو : الخلافة عن الله ، وأن الخلافة عن الله مرتبة تشمل : الولاية ، والنبوة ، والرسالة ، والإمامة ، والأمر والملك . فالكمال الإنساني بكمال هذه المراتب ، وهو مركوز في الإنسان بالقوة منذ آدم إلى آخر مولود ... »[3] .

نخلص من النصين السابقين إلى :

١. أن حقيقة الإنسان مرآة رأى فيها (الهو) نفسه ، وظهر بتلك الرؤية ، وإمكانية تلك الرؤية نتجت عن حقائق أتاحت للإنسان المضاهاة ، فهو وحده اختصر في كونه الحقائق الإلهية فكان مرآة أنِست الرتبة الكمالية لكمال حقيقتها الجامعة لجميع الحقائق الإلهية والكونية ، ولذلك سميت تلك الحقيقة إنساناً .

٢. الإنسانية مرتبة الخلافة عن الله ، وكل من استخلفه الله حاز المرتبة والاسم ، فالخليفة يظهر بصفات من استخلفه ، لذلك ليس كل فرد من أفراد البشر خليفة ، وبالتالي ليس إنساناً حاز مرتبة الإنسانية ، بل بقي حيواناً ، فهو إنسان حيوان ، وليس إنسان خليفة [4] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : لم سمي الإنسان إنساناً ؟

---

١ – (الأنانة : قولك أنا) . راجع مصطلح الأنا عند الشيخ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٤٢ – ٦٤٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ص ٥٤ .

٤ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٥٢ – ١٥٥ (بتصرف) .

يقول الشيخ أبو سعيد القرشي :

« سمي الإنسان إنساناً : لأنه نسي العهود والمواثيق »[1] .

ويقول الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

« قال بعضهم : سمي الإنسان إنساناً : لأن عوامهم يستأنس بعضهم ببعض ، وخواصهم يستأنسون بكلام الله وعبادته ، والأولياء يستأنسون بعجائب القدرة ، والأكابر يستأنسون به دون غيره »[2] .

ويقول الشيخ عمر السهروردي

« سمي الإنسان إنساناً : لأنه يأنس بما يراه من خير وشر »[3] .

ويقول الشيخ ابن عربي قدس الله سره :

« سماه إنسانا : لأنه أنس الرتبة الكمالية فوقع بما رآه الأنس فسماه إنسانا »[4] .

ويقول : « فلما سمي [الإنسان] بآدم لم ينصرف للتعريف والوزن ، وإنما سمي بإسم معلول بعلة تمنعه من الصرف الذي هو التصرف في جميع المراتب ليعلم في صورته الإلهية أنه مقهور ممنوع عبد ذليل مفتقر ، إذ كانت الصورة الإلهية تعطيه التصرف في جميع المراتب ، ولهذا سمي بإنسان ... فبالصورة [الإلهية] نال الخلافة والتصريف واسم الإنسانية ، فمن إنسانيته ثبت أنه غير يؤُنس به ، ومن الخلافة ثبت أنه عبد فقير ماله قوة من استخلفه ، بل الخلافة خلعت عليه يزيلها متى شاء ويجعلها على غيره »[5] .

[مسألة – ٢] : في معاني لفظ الإنسان

يقول الشيخ ابن علوية المستغانمي :

« يطلق لفظ الإنسان على معنيين :

أحدهما هو هذا الإنسان الذي نعتبره أحد أنواع الحيوان المشهود بالحس المدرك باللمس

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٥٠١ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٥٠١ .

٣ – الشيخ عمر السهروردي – عوارف المعارف (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالي – ج٥) ص١٤٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٤٣ .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٦٤٣ .

المخصص بالفصل من الجنس .

والثاني : له لوازم وخصائص تجعله في الحيز المقابل للأول المسمى بالإنسان المحسوس ، والثاني بالإنسان المنقول ، أو نقول الأول يسمى بالإنسان الحيواني ، والثاني يسمى بالإنسان الرباني .

وليس الشأن أن يكون الإنسان حيوانياً ، ولكن الشأن أن يكون ربانياً قال تعالى : **[كونوا رَبّانيّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسونَ]**[1]»[2] .

[مسألة – ٣] : نشأة الإنسان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الإنسان مثلث النشأة :

نشأة : باطنة ، معنوية ، روحانية .

ونشأة : ظاهرة ، حسية ، طبيعية .

ونشأة : متوسطة ، جسدية ، برزخية ، مثالية »[3] .

[مسألة – ٤] : في الإنسان ونشأته المقلوبة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الإنسان مقلوب النشأة فآخرته في باطنه ، ودنياه في ظاهره ، مقيد بالصورة ، فقيده الله بالشرع . فكما لا يتبدل ، لا يتبدل وهو في باطنه يتنوع ويتقلب بخواطره في أي صورة خطر له كما يكون عليه في نشأة الآخرة . فباطنه في الدنيا صورة ظاهرة في النشأة الآخرة ، وظاهره في الدنيا باطنه في النشأة الآخرة ، لهذا جاء : **[كَما بَدَأكُمْ تَعودونَ]**[4] . فالآخرة مقلوب نشأة الدنيا ، والدنيا مقلوب نشأة الآخرة ، والإنسان هو الإنسان عينه »[5]

---

١ – آل عمران : ٧٩ .

٢ – الشيخ ابن علوية المستغانمي – منهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن – ص ١٠ – ١١ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٤١ .

٤ – الأعراف : ٢٩ .

٥– الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤٢٠ .

[مسألة – ٥] : في أنواع الإنسان

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

« الإنسان على نوعين : جسماني وروحاني .

فالجسماني إنسان عام ، والروحاني إنسان خاص »[١] .

ويقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« الإنسان إنما هو أربعة :

إنسان عقلي جبروتي ...

وإنسان ملكوتي نفساني ...

وإنسان حسي شهادي ...

وإنسان برزخي أخراوي » [٢] .

[مسألة – ٦] : أرباع الإنسان

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« أرباع الإنسان من حيث انقسام بنيته إلى أربعة أرباع :

فظاهره الذي هو حواسه ربع ، وقلبه الذي هو باطنه ربع ، ولطيفته التي هي روحه ونفسه الناطقة ربع ، وطبيعته التي هي روحه الحيواني وجسمه ربع .

فظاهره الذي هو حواسه وقلبه وروحه لا ينفك عن عبادة أصلاً تتعلق به ، فأما أن يطيع وأما أن يعصي في الظاهر ، وإلا فالجوارح لا تعصي من ذاتها ، والربع الواحد الذي هو طبيعته وحيوانيته فلا طاعة ولا معصية لها ، فإنه غير مكلف ، ولا عالم بأمر ولانهي »[٣] .

[مسألة – ٧] : في تركيب الإنسان

يقول الشيخ يحيى بن معاذ الرازي

« [الإنسان] إنما هو ، جسم ، وروح ، وقلب ، وصدر ، وشغاف ، وفؤاد .

١- الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ١٣ .

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٠٤ أ – ب

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج٢ – ص ٩٤٨ .

فالجسم بحر الشهوات ، قال الله تعالى : [**إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسّوءِ**][1] .

والروح بحر المفاجأة [2] ، والصدر بحر الوسواس ، قال الله تعالى : [**الَّذي يُوَسْوِسُ في صُدورِ النّاسِ**][3] .

والشغاف بحر المحبة ، قال الله تعالى : [**قَدْ شَغَفَها حُبّاً**][4] .

والفؤاد بحر الرؤية ، قال الله : [**ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى**][5] »[6] .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي :

« الإنسان مركب من خمسة أشياء : بدنه ، ونفسه الشيطانية ، ونفسه الشهوانية ، ونفسه الغضبية ، وجوهره الملكي العقلي »[7] .

[مسألة – ٨] : في اللطائف التي يتركب منها الإنسان

يقول الشيخ أحمد السرهندي :

« الإنسان ... مركب من عشرة لطائف : خمس من عالم الأمر ، وخمس من عالم الخلق . فلطائف عالم الأمر : هي القلب ، والروح ، والسر ، والخفي ، والأخفى ، ولها أصول فوق العرش المجيد ، ولها تعلق بالعالم الإمكان . ولطائف عالم الخلق : هي النفس ، والعناصر الأربعة »[8] .

[مسألة – ٩] : في ذكر مقامات الإنسان

يقول الشيخ داود القيصري

---

١ – يوسف : ٥٣ .

٢ – وردت في الأصل : المفاجاة .

٣ – الناس : ٥ .

٤ – يوسف : ٣٠ .

٥ – النجم : ١١ .

٦ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٦١٠ – ١٦١١ .

٧– الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ٢٢٣ .

٨ – الشيخ أحمد السرهندي – مخطوطة برقم (٣٩٤٥٦) – ص ١.

« للإنسان ثلاث مقامات كلية : مقام منها يشتمل على حجب كثيرة ظلمانية ونورانية يجب رفعها ليصل الطالب إلى الحقيقة التي هي معه أزلاً وأبداً ، ما انفكت عنه ولكنه احتجب وبعد عنها بالاشتغال إلى غيرها وتلك المقامات هي : مقام النفس ، مقام القلب ، مقام الروح لا غير . وما قيل : أن بين العبد والرب ألف مقام فلا بد أن يقطعها السالك كلها ، فهذه تفاريع هذه المقامات الثلاثة »[1] .

[مسألة – ١٠] : في ذكر طبقات الإنسان

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« الإنسان ... طبقات كثيرة ... فالطبقة الظاهرة البدن ... وهي الطبقة السافلة ، ثم يتلوها طبقة لطيفة نسميها بالنسمة ... فالإنسان في الحقيقة هو هذه النسمة وإنما البدن غلاف فوقه يحفظه وإذا انفك البدن بقيت هذه النسمة بحالها ويتعلق بها الأخلاق والإحساس الظاهر والباطن ولهذه النسمة ثلاث شعب ...النفس ...القلب ... العقل » [2] .

[مسألة – ١١] : في صفات الإنسان

يقول الباحث محمد غازي عرابي :

« من صفات هذا المخلوق السامي ... ارتقاؤه إلى معرفة الله Y ، وهو فيه وفي كل مخلوق بالنفخ والإيحاء . ولكن المخلوقات عاجزة عن إدراك سر الألوهية فيها لأنها غير ذات ناطقة ، وتميز الإنسان بنفسه الناطقة التي شاهدت ، فتمثلت ، فمثّلت ، وحللت ، وركبت ، واستنتجت ، وارتدت إلى العقل الصرف المنزه عن الشيئية وهو الله . والإنسان فطرة ، بمعنى : الاستواء ... وعندنا أن الأمر راكب ومركوب »[3] .

[مسألة – ١٢] : في خصائص الإنسان وصفاته ووجه استخلافه

يقول الشيخ الفرغاني :

« حكم الحكيم سبحانه بتخليف نائب ينوب عنه في التصرف والولاية والحفظ

---

١ – محمد هشام – مدارج السالكين عند الصوفية – ص٤٧٦ .

٢ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج ١ص ٢٢٩-٢٣٠ .

٣ – محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣١ – ٣٢ .

والرعاية ، وله وجه في القدم يستمد به من الحق تعالى ووجه في الحدث يمد بـه الخلـق . فجعل على صورته خليفة يخلف عنه في التعرف ، وخلع عليه جميع أسمائه وصفاته ومكنه في مسند الخلافة بإلقاء مقاليد الأمور إليه ، وإحالة حكم الجمهور عليه ، وتنفيذ تصـرفاته في خزائن ملكه وملكوته وتسخير الخلائق لحكمه وجبروته . وسماه إنساناً : لإمكـان وقـوع الأنس بينه وبين الخلق ، برابطة الجنسية وواسطة الأنسية ، وجعل له بحكم اسميه الظاهر والباطن حقيقة باطنة وصورة ظاهرة ليتمكن بهما من التصرف في الملك والملكوت .

وحقيقته الباطنة : هي الروح الأعظم . وهو الأمير الذي يستحق به الإنسـان الخلافـة . والعقل الأول وزيره وترجمانه ، والنفس الكلية خازنه وقهرمانه ، والطبيعة الكلية عامله وهي رئيس العملة من القوى الطبيعية .

وأما صورته الظاهرة : فصورة العالم ، من العرش إلى الفرش وما بينهما من البسـائط والمركبات ، وهذا هو الإنسان الكبير المشير اليه قول المحققين : العالم إنسان كبير .

وأما قولهم : الإنسان عالم صغير ، أرادوا به : نوع البشر وهـو خليفـة في الأرض ، والإنسان الكبير خليفة الله في السماء والأرض . والإنسان الصغير نسخة منتخبـة ونخبـة منتسخة من الإنسان الكبير بمثابة الولد من الوالد »[1] .

ويقول الشيخ أحمد بن عجيبة :

« الحق سبحانه خص مظهر هذا الآدمي [الإنسان] بخصائص لم تكن لغيره منها : أن جعل روحه اللطيفة النورانية في قالب كثيف ليتأتى له منه غاية التصريف .

ومنها : أن جعل ذلك القالب في أحسن تقويم وأبدع فيه من بدائع حكمته وعجائب صنعته ما يليق بقدرة السميع العليم .

ومنها : أنه جعله حاكماً على المظاهر كلها مالكاً لها بأسرها خليفة عن الله فيها ، ثم فتح له من فنون العلوم ومخازن الفهوم ما لم يفتح على غيره مما هو معلوم ...

ومنها : أن أعطاه سبحانه سبعاً من الصفات تشبه صفات المعاني الأزلية إلا أنها ضعفت

١ - الحكيم الترمذي – ختم الأولياء – ص ٤٨٥ .

بإحاطة القهرية وهي : القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ، فحصل له بهذا أنموذج وشبه بالصمدانية الربانية .

ومنها : أنه سبحانه جعله نسخة الوجود يحاكي بصورته كل موجود ، فإن عرف الحق كان الوجود نسخة منه »[1] .

[مسألة – ١٣] : في خلق الإنسان على صورة الميزان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لكل ذي لسان ميزان ، وهو المقدار المعلوم الذي قرنه الله بإنزال الأرزاق فقال : [**وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**][2] ، ولكن ينزل بقدر ما يشاء . وقد خلق جسد الإنسان على صورة الميزان ، وجعل كفتيه يمينه وشماله ، وجعل لسانه قائمة ذاته ، فهو لأي جهة مال وقرن الله السعادة باليمين ، وقرن الشقاء بالشمال وجعل الميزان الذي يوزن به الأعمال على شكل القبان ، ولهذا وصف بالثقل والخفة ، ليجمع بين الميزان العددي ، وهو قوله تعالى : [**بِحُسْبَانٍ**][3] »[4] .

[مسألة – ١٤] : في نِعَم الإنسان الجسماني

يقول الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره :

نعم الإنسان الجسماني : هي درجات من ثلاث طبقات :

الأول : الجنة في عالم الملك : وهي جنة المأوى .

والثاني : الجنة في عالم الملكوت : وهي جنة النعيم .

---

١ – الشيخ أحمد بن عجيبة – الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية – ج ١ ص ٤١ .

٢ – الحجر : ٢١ .

٣ – الرحمن : ٥ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٦ .

والثالث : الجنة في عالم الجبروت : وهي جنة الفردوس [1] .

[مسألة – ١٥] : صورة الإنسان ورمزيتها في عالم الحروف

يقول الشيخ أبو عمرو الحسن بن عثمان القونوي

« صورة الإنسان إذا وقف : صورة الألف في انتصابه لانفراده عما بعده وما قبلـه . فإذا ركع : كان كصورة اللام في الخط . فإذا سجد : كان كصورة الميم .

والكلام مركب من الحروف ، والحروف مركبة من الألف ، والألف مركب من النقطة ، والنقطة غير مستقيمة بل هي متعلقة بلوح النفس من قلم الباري جل وعلا بإرادته ومشيئته كما قال تعالى : [**عَلَّمَ الإنسان ما لَمْ يَعْلَمْ**][2] ، وقال تعالى : [**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّها**][3] ، يعني : الحروف المحيطة بكل نطق ، وهي ستة وثلاثون حرفاً تحوي جميع لغات الناطقين في جميع الموجودات كلها مع اختلاف ألسنتهم وأحوالهم »[4] .

[مسألة – ١٦] : في تنوعات الصورة الإنسانية في الآخرة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« صورة الإنسان بعد الموت تتنوع بتنوع أحواله في الدنيا ، فكن على أحسن الحالات تكن على أحسن الصور »[5] .

[مسألة – ١٧] : أوجه الإنسان من كونه مرآة عاكسة

يقول الشيخ سعيد النورسي

« قيام الإنسان بمهمة مرآة عاكسة لكمالات الصفات الإلهية فله وجهان ..

الأول : إظهاره بدائع الأسماء الإلهية الحسنى المتنوعة وتجلياتها المختلفة في ذاته ؛ لأن الإنسان بمثابة فهرس مصغر للكون كله بما يملك من صفات جامعة وكأنه مثاله المصغر ، لذا

١– الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ١٣ (بتصرف) .

٢ – العلق : ٥ .

٣ – البقرة : ٣١ .

٤ – د . عبد الحميد صالح حمدان – علم الحروف وأقطابه – ص ١٧ .

٥ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ٣٥ .

فتجليات الأسماء الإلهية في الكون عامة نراها تتجلى في الإنسان بمقياس مصغر .

الوجه الثاني : أداؤه مهمة المرآة العاكسة للشؤون الإلهية »[1] .

[مسألة – ١٨] : في الموازاة بين الكونين الصغير (الإنسان) والكبير (العالم) .

يقول الشيخ الأكبرابن عربي قدس سره :

« الإنسان عالم صغير ، والعالم إنسان كبير »[2] .

ويقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« الإنسان في العالم والعلم كله متماثل . والمتماثل واحد مع مثله ، فالإنسان والعالم واحد »[3] .

ويقول الشيخ أبو المواهب الشاذلي :

« الإنسان : يوازي الكيان – وذلك أن الحكيم سبحانه وتعالى لما ركب العالم العلوي جعل الأفلاك فيه تسع طباق بعضها فوق بعض . وجعل في كل طبقة جنساً من الملائكة ... وكذلك ركب بنية الإنسان من تسع جواهر بعضها فوق بعض ، وجعل في كل واحدة من القوى والحركة الدائمة ،كالنبض ما لا يفتر عن الحركة إلى وفاء المدة : وهي العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والشحم والجلد والشعر ، وكل جوهر منها يزيد وينمو .

ولما كان الفلك مقسوماً لأثني عشر برجاً ، كذلك في بنية الإنسان إثنى عشر ثقباً مماثل لها : وهي العينان والأذنان والمنخران والثديان والسبيلان والفم والسرَّة .

ولما كانت منها ستة شمالية وستة جنوبية ، كذلك انفصمت الأثقب ستة في الجانب الأيمن ، وستة في الجانب الأيسر ، ولما كان في الفلك سبع كواكب سيارة كذلك وجد في الإنسان سبع قوى يكون بها صلاح الجسد .

ولما كانت هذه الكواكب أعطيت من باريها الفعل بروحانيتها في النفوس ،كذلك جعل في جسد الإنسان سبع قوى جسمانية : وهي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة

---

١ – الشيخ سعيد النورسي – الاسم الأعظم ، قبسات من أنوار الأسماء الحسنى – ص ١٣٦ – ١٣٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٥٠ .

٣ – محمد ياسر شرف – الوحدة المطلقة عند ابن سبعين – ص ١٦١ .

والغازية والنامية والمصورة – ثم جعل فيه سبع قوى روحانية – وهو الباصرة والسامقة والذائقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة.

ولما كانت تحت فلك القمر أربعة أركان وهي الأمهات – أعني النار والهواء والماء والأرض وبهذه قوام الأشياء المولدة في الحيوان والنبات والمعدن - كذلك وجد في بنية جسده أربعة أعضاء : وهي تمام جملة الإنسان – أولها الرأس ثم الصدر ثم البطن ثم جوفه إلى قدمه – فالرأس موازن للنار ، والصدر موازن للهواء ، والبطن موازن للماء ، وجوفه إلى قدمه موازن للأرض .

(وبيان المشابهة) أن الرأس إنما أشبه النار : لأجل أشعة البصر وما يتصاعد إليه من أبخرة أنفاسه الحارة . والصدر شبه بركن الهواء : لاستنشاقه الهواء وتردده في الرئة مرة إلى داخل ، ومرة إلى خارج ، ومرة يسكن ، ومرة يتحرك .

والبطن شبه بالماء : لما فيه من الرطوبات المائعات – ومن عانته إلى قدمه شبه بالأرض لما فيه من العظام اليابسة الجامدة التي يكون المخ فيها مخفياً كما أخفيت المعادن في التراب – واستقرار الثلاثة عليها ، كذلك الرأس والصدر والبطن مستقرة جميعها على الرجلين .

ولما كان في العالم الشمس والقمر جعل في الإنسان روح وعقل – فالروح : كالشمس ، والعقل : كالقمر – ولما كان فيه ملائكة وشياطين جعل في الإنسان إرادته ونياته الحسنة كالملائكة - وخواطره ونياته السيئة كالشياطين - إلى غير ذلك مما يكثر جلبه – ولا يسع هذه الكراريس كتبه .

فإذا تأمل اللبيب سر حكمة بنية الإنسان وانفتح له فيها أبواب النظر بالعرفان – علم يقينا ان هذه النسخة الإنسانية ، نسخة كمال قوبل بها الحضرة الربانية »[1] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« جسم الإنسان كالعرش ، ونفسه كالكرسي ، وقلبه كالبيت المعمور ، واللطائف القلبية كالجنان ، والقوى الروحانية كالملائكة ...وعظامه كالجبال ...وتنفسه كالرياح ،

١- الشيخ أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ٧٥ – ٧٦ .

وكلامه كالرعد »[1] .

[مسألة – ١٩] : في كون المرتبة الإنسانية المجلى لظهور كل الأسماء الإلهية

يقول الشيخ أحمد العقاد :

« ما من مرتبة من مراتب الوجود إلا وقد اختصت بظهور اسم أو اسمين أو ثلاثة ، بحسب استعدادها ...فقدر الحق تعالى أن يخلق حقيقة ، تحمل ظهور كل تلك المعاني ، وتكون مظهراً للقادر الحكيم الخبير العليم ، فكان ذلك هو الإنسان الجامع الواسع ، وكوّنه الله من حقيقتين : أرض وسماء ، وطوى فيه معان الملك والملكوت ، وجعله كنزاً للحي الذي لا يموت . خلقه باليدين وجمع فيه الضدين ، أنوار الروح وظلام الجسم ، صفاء النفس وكثافة الشبح ، ففيه الاستعداد للخير والشر والضر والنفع »[2] .

[مسألة – ٢٠] : الإنسان بين المادية والروحية

يقول الباحث الدوس هكسلي :

« الإنسان الذي يجعل من عقله المجرد إماماً وهادياً ، مبتعداً عن منطقة الروح وإلهاماتها هو إنسان مهما تجمل بحضارة العلم والعقل يرتع في نطاق واحد مع الحيوان البهيمي »[3] .

ويقول : « لا يأتمن العلم على مصير الإنسان ، فرداً كان أو جماعة ؛ لأن العلم خليق بأن يمسخ الناس آلات قاصرة لا روح فيها ؛ فالإنسان ضائع لا محالة إذا بنى مستقبله على العلم المادي وحده ؛ وإنما سبيل الهداية والسعادة أن يتجه الإنسان إلى الإيمان بالقوى العلوية ، وأن يعيش في أمن السلام القائم على المحبة في عالم الروح »[4] .

[نادرة – ١] : مملكة الإنسان الباطنة

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره :

« إن مثل القلب كالقصر ، والمعرفة فيه كالسلطان ، والعقل أمير على الأركان ، له تبع وأعوان ،

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج٨ ص٢٨١-٢٨٢ .

٢ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية _ ص٢٥ .

٣- طه عبد الباقي سرور – من أعلام التصوف الإسلامي – ج ٢ ص ٨ .

٤- المصدر نفسه – ج ٢ ص ٨ .

واللسان كالترجمان ، والسر من خزائن الرحمن ، ولا بد لكل واحد منها من الاستقامة في مواضعه ، ودوران كلها على إستقامة السر مع الحق . فإذا استقام السر استقامت المعرفة ، فيستقيم العقل ، وإذا استقام العقـــل ، استقام القلب ، وإذا استقام القلب استقامت النفس ، وإذا استقامت النفس استقامت الأحوال . فالسر منـــور بنور الجمال والجلال ، والعقل منور بنور اليقظة والاعتبار ، والقلب منور بنور الخشية والأفكار ، والـــنفس منورة بنور الرياضة والانزجار . فالسر بحر من بحور العطايا ، وأمواج الهمة لا يحصى عـــددها ، ولا ينقطـــع مددها وأن استقامة السر مع الحق : هي الدوام على بساط المشاهدة ، مع فقد رؤية الاستقامة »[1] .

[نادرة – ٢] : الإنسان واسم الله الأعظم

يقول الشيخ ابن عربي قدس سره :

« لقيت الشيخ أبا أحمد بن سيد بون وسأله إنسان عن اسم الله الأعظم ، فرماه بحصاة يشير إليه [الإنسان] أنك اسم الله الأعظم »[2] .

[من مكاشفات الصوفية – ١] :

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« خاطبني [رسول التوفيق] بلغة يوسف u ... ثم قال : لم بيع بثمن بخس ؟

قلت : ليعلم أن الإنسان من حيث هو صاحب نقص ، فإن غلا ثمنه وعلا ، فلصـــفةٍ زائدة على ذاته خصه بها الملك الأعلى »[3] .

[من مكاشفات الصوفية – ٢] :

يقول الشيخ ابن قضيب البان :

« أوقفني الرحمن على حكمة تسوية مدينة الإنسان ، وقال لي : مثل بنية جسد ابن آدم وتركيبه من أجزاء العالم كمثل مدينة أسست وأتقنت من أشياء مختلفة ثم أحكمت بجمعهـــا المؤلفة ، فشيدت عمارتها ، وحصن سورها وخطت شوارعها وقسمت محالهـــا ، ورتبـــت منازلها ، وملئت خزائنها ، وسكنت دورها ، وسلكت طرقها ، وأجريت أنهارها وفتحـــت

---

١ – الشيخ أحمد الرفاعي – حالة أهل الحقيقة مع الله – ص ١٢٨ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٦٤١ .

٣- د . سعاد الحكيم – الإسرا إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج (لمحيي الدين بن عربي) – ص ٢٠٤ .

أسواقها ، واشتغلت صناعها ، وقعدت تجارها ، ودبرها ملكها ، وخدمه أهلها ، وأطاعها جندها .

ثم قال لي : انظر حكمة ذلك وأسرار البدء فيه ! — فرأيت اختراع الطبائع أولا .

وقال لي : هي مفردات متغايرات متعاديات ، ألفوا بسلطانها ، وهي أساس هذه المدينة وأجزاءها وأركانها .

ثم كشف لي : عن حكمة أخلاطها وتعادي طباعها ومناسبات قواها التي جمعت من أركانها .

ثم رأيت حصون تسعة جواهر منها ، مختلفة أشكالها قد جعلها ملاك نباتها .

ورأيت حكمة التأليف لها وتركيب بعضها فوق بعض ، وقد جعلت متصلا ، أقامها خدامها بمائتي وثمانية وأربعين عمودا مستويات القد ، وسمرها ومد حبالها وشد أوصالها بسبعمائة وعشرين رباطا ممدودات ملتفات عليها .

ثم كشف لي : عن تقسيم بيوتها وخزائنها ، فرأيت بها إحدى عشرة خزانة علوية من جواهر مختلفة ألوانها ، قد فتحت أبوابها وأنفذ طرقاتها وخط شوارعها ، وجعل لها ثلثمائة وستين مسكناً لسكانها .

وكشفت لي عن عين ماء فيها قد شق أنهارها بثلثمائة وستين جدولا مختلفات الجهات في جريانها ورأيت اثني عشر بابا مزدوجة قد فتحت في سورها .

ثم رأيت ثمانية صناع متعاونين على أحكام بناؤها قد أحكمت بناء هذه المدينة على أيديهم ، هم خدامها ؛ ورأيت قد وكل لحفظها خمسة حراس حرصا على حفظ أركانها .

ثم رأيت قد ارتفعت هذه البنية في الهواء على رأس عمودين ، ورأيت لها جناحين لحركتها إلى الجهات الست .

ثم كشف لي الحق تعالى : عن سكنة هذه المدينة فإذا هي قبائل من الجن والملائكة وقد رأَّس عليهم ملكا واحدا علمه أسماء من فيها كلهم وأمره بحفظها وأوصاه بحسن سياستها وقال له : أنبئهم بأسمائهم ثم أمرهم بطاعته ، فقال : اسجدوا لآدم .

ثم رأيت حكمه ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس .

ثم قال لي : أما الأركان التي أسست بها هذه المدينة وشيدها هذا البناء فهي العناصر ، وهي أمهات العالم الحسي . وكشف لي عنها ، فإذا هي النار والهواء والماء والأرض .

ثم كشف لي عن أرواحها ، فإذا هي الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة ، ثم أراني اخلاطاتها من المدينة الإنسانية ، فإذا هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم .

ثم كشف لي عن التسعة الجواهر ، فإذا هي العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والعضل والشعر . وقال لي : بها قيام المدينة وعمارها ؛ فإذا فسد الأخلاط وروح الفيض انهدم .

ثم كشف لي عن طبقاتها العشرة فإذا الأول الرأس ، وهو محل المعاني الحكمية والقوى الذاتية . والثانية : الرقبة وهي الباب لدخول الأسرار ولخروج العلوم الغيبية . والثالثة : الصدر . والرابعة : البطن . والخامسة : الجوف ، والسادسة : الحقوان . والسابعة : الوركان . والثامنة : الفخذان . والتاسعة : الساقان ، والعاشرة : القدمان .

وقال لي : عمال بناء هذه المدينة حساً عظامها ، ورباطاتها الأعصاب .

ثم كشف لي : عن الإحدى عشرة خزانة ، فإذا هي : الدماغ والنخاع والرئة والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والأمعاء والكليتان والأنثيان .

ثم كشف لي : عن الشوارع والطرقات ، فإذا هي العروق الضوارب ، والأنهار هي الأوردة ، والأبواب الإثنى عشر : هي العينان والأذنان والمنخران والفم والسرة والثديان والفرجان .

ثم أراني الصناع الثمانية في البنية ، وقال لي : هي القوى المعنوية في الروحانية ، أولها اسمه الجاذبة ، ثم الماسكة ، ثم الهاظمة ، ثم الدافعة ، ثم النامية ، ثم المولدة ، ثم الغاذية ، ثم المصورة .

ثم رأيت الحراس الخمس وقال لي : هي أمراء المدينة وقوادها ظاهرا.

وسمى لي : الأول السمع ، ثم البصر ، ثم الشم ، ثم الذوق ، ثم اللمس .

ثم كشف لي عن العمودين اللذين قامت عليهما المدينة ، وسماها لي : الرجلان .

وقال لي : انظر إلى الجناحين ؛ فرأيتهما صورة الجلالة عند انفتاحهما .

وقال لي : هما اليدان ، بهما يتناول سكان المدينة من الجهات .

ثم قال لي : الجهات الست : هما الفوق والتحت والقدام والخلف واليمين والشمال .

ثم كشف لي عن حقيقة القبائل الساكنة للمدينة الإنسانية ، فإذا هي النفوس الثلاث ، وأراني قواهن وأخلاقهن وأفعالهن .

ثم قال لي : النفس الأولى هي النباتية ، واسمها الشهوانية ، وعنها منشأ عالم الجن ، ثم الحيوانية واسمها الغضبية ، وعنها تنشأ الوحوش ؛ ثم الناطقة واسمها الإنسانية والملكية ، وعنها تنشا المعارف الإلهية .

ثم كشف لي عن الرئيس ، فإذا هو صورة نورانية أقدم صورة في المدينة ثم قال لي : هو العقل ، ومقامه فيها كآدم في الدنيا من عالم الكون ، وكشف لي عن كرامته في بر الوجود ، وبحر الشهود ، وأراني رزقه من الطيبات من الموارد الإلهية .

وكشف لي الحق عن استفاضة من النور الأول وفيضه على أهل المدينة ، وإعطاء كل ذي حق حقه ، ورأيت له وزيرين فيها : الفهم والنطق .

وقال لي : هما اليتيمان في المدينة ؛ وأراني كنزهما ؛ وبابه المعرفة »[1] .

[من حكم الصوفية] :

يقول الشيخ ابن عطاء الله السكندري :

« جعلك في العالم المتوسط بين مُلكه وملكوته ، ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته ، وأنك جوهرة تنطوي عليك أصداف مكنوناته . إنما وسعك الكون من حيث جثمانيتك ، ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك »[2] .

جوهر الإنسان

الإمام الجلدكي

١- د . عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الإسلام – ص ١٧٨ – ١٨١.

٢ – د . بولس نويا – ابن عطاء الله ونشأة الطريقة الشاذلية – ص ١٨١ .

يقول : « **جوهر الإنسان** : هـو حقيقـة واحـدة في الفطـرة الأولى ذات قـوى كثيرة »[1] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « جوهر الإنسان ... هو المسمى عند الصوفية : روحاً وقلباً . وعند الحكيم : نفساً ناطقة . فإذا تعلق بالبدن انتشرت قواه واختفى نوره وحصل له مراتب كثيرة ، وعند احتجابه بغواشي النشأة واستحالته بالأمور الطبيعية يسمى : نفساً .

وعند تجرده وظهور نوره يسمى : عقلاً .

وعند إقباله على الحق ورجوعه إلى العالم القدسي ومشاهدته يسمى : روحاً .

وباعتبار اطلاعه ومعرفته للحق وصفاته وأسمائه جمعاً وتفصيلاً يسمى : قلباً .

وباعتبار إدراكه للجزيئات فقط واتصافه بالملكات [والهيئات][2] التي هـي مصـادر الأفعال يسمى : نفساً »[3] .

حضرة الإنسان – الحضرة الإنسانية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

حضرة الإنسان : هي أتم الحضرات وجوداً تحصل بعـد نـزول العبـد في حضـرة الإقامة ، وشربه فيها من نهر الديمومية . فينتج له هذا المقام في هذه الحضرة مقـام الخشـية الإلهية والرضا الإلهي . وهذا المنـزل [الحضرة الإنسانية] هو منازل الفنـاء ، وطلـوع الشموس ، وله مرتبة الإحسان الذي يراك به لا الإحسان الذي تراه به [4] .

الشيخ الكيزواني

يقول : « **الحضرة الإنسانية** هي ثلاثة : جسد وجوارح وروح »[5] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٤٦٠ .

٢ – في الأصل : الهيآت .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٤ ص ٤٦٠ .

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب الفناء في المشاهدة – ص ٨ – ٩ (بتصرف) .

٥ – الشيخ الكيزواني – مخطوطة زاد المساكين إلى منازل السالكين – ص ٢٣ .

[مسألة] : في الحضرة الإنسانية ومراتبها

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الحضرة الإنسانية كالحضرة الإلهية ، لا بل هي عينها على ثلاث مراتب : ملك وملكوت وجبروت ، وكل واحدة من هذه المراتب تنقسم إلى ثلاث ، فهي تسعة ... فتمتد من كل حقيقة من التسعة الحقية رقائق إلى التسعة الخلقية ، وتنعطف من التسعة الخلقية رقائق على التسعة الحقية »[1] .

حقيقة الإنسان

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

حقائق الإنسان : هي الممكنات ، الأعيان الثابتة [2] .

الشيخ قاسم الخاني الحلبي

حقيقة الإنسان : وهو الأمر الرباني حال تنزله بعد الروح درجة واحدة [3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **حقيقة الإنسان** : هي روحانيته ، وهي لطيفة نورانية لاهوتية جبروتية ، ثم احتجبت ببشرية كثيفة ناسوتية . فسبحان من ستر سر الخصوصية بظهور وصف البشرية ، وظهر بإظهار الربوبية في مظاهر العبودية »[4] .

الشيخ أحمد السرهندي

يقول : « **حقيقة الإنسان** وذاته : هي النفس الناطقة المشار إليها لكل فرد من أفراد الإنسان بلفظ : أنا ، وحقيقة النفس الناطقة : العدم »[5] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

---

١ - الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ١ص٥٤ .

٢ - الشيخ عبد الكريم الجيلي - الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل - ج ١ ص ٥١ (بتصرف) .

٣ - الشيخ قاسم الخاني الحلبي - السير والسلوك إلى ملك الملوك - ص ٣٥ (بتصرف) .

٤ - الشيخ ابن عجيبة - الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية - ج ١ ص ٤١ .

٥ - الشيخ أحمد السرهندي - مكتوبات الإمام الرباني - ج ٣ ص ٧٨ .

يقول : « **حقيقة الإنسان** : هي الحقيقة المحمدية ﷺ [و] إنما هو أمر حكمي اعتباري لأجل تفصيل المراتب لا أنه أمر عيني إذ ما ثم إلا عين واحدة قال تعالى : [**وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ**][1]»[2] .

ويقول : « **حقيقة الإنسان** : هي هيولي الأسماء والصور ، فالذات ذاته ، والأسماء أسماءه والصور صوره ، فهو الغيب والشهادة ، وهو مفاتيح الغيب ، إذ فلك الوجود يدور عليه ، فالمبتدأ منه والمنتهى إليه ، فهو الفلك السائر والدولاب الدائر بإشارة قوله تعالى : [**ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**][3] ، فتشير الآية أنه قبل أحسن تقويم كان أسفل سافلين »[4] .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **حقيقة الإنسان** : هي اللطيفة الربانية التي بها كان الإنسان إنساناً ، وتسمى نفساً وقلباً وروحاً وسراً وباطناً ، فجميع هذه الأسماء لمسمى واحد ، واختلاف الأسامي لاختلاف الصفات .

فإن مالت لجهة النقص سميت : نفساً .

وإن مالت إلى مقام الإيمان سميت : قلباً .

وإن مالت إلى مقام الإحسان سميت : روحاً . هذا إن بقي فيها بعض نقص .

وإن تخلصت وصفت سميت : سراً .

وإن أشكل الأمر سميت : باطناً »[5] .

[مسألة]: في ذكر حقيقة الإنسان

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

---

١ – القمر : ٥٠ .

٢ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٢٠ .

٣ – التين : ٥ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٣٢٠ .

٥ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٤٢ .

« الإنسان ليس إنسانا من جهة صورته الظاهرة ولا من جهة صورته الباطنة أيضاً ؛ وذلك لأن صورته الظاهرة ترجع في الحقيقة إلى مجموع أعراض مختلفة تعرض لصورته الباطنة ، وصورته الباطنة ترجع أيضاً إلى مجموع أعراض مختلفة وهي القوى المتنوعة تعرض لصورته الظاهرة ، وإنما حقيقته الإنسانية أمر وذلك كله »[1] .

ذات الإنسان

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **ذات الإنسان** : هي حقيقته التي هي عينه الثابتة في حضرة علم ربه ، والتي هي عبارة عن نسبة معلوميته للحق ، وتميزه في علم ربه أزلاً ، على حسب مقتضى رتبته عند ربه ، وكون ربه علمه ممكنا ، وعلم ما قد قضى به له وحكم به عليه »[2] .

سر الإنسان

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **سر الإنسان** : هو عبارة عن الحقيقة الإنسانية الظاهرة على صورة الحقيقة الإلهية كما قال ﷺ : [**خلق الله آدم على صورته**][3] »[4] .

الصورة الإنسانية

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **الصورة الإنسانية** : هي تمام اللطيفة القلبية والعقلية والنفسية »[5] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة رسالة قطرة السماء ونظرة العلماء – ص ٧٥ .

٢ – علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ ص ٢٤ – ٢٥ .

٣ – صحيح البخاري ج: ٥ ص: ٢٢٩٩ برقم ٥٨٧٣ ،انظر فهرس الأحاديث .

٤ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ٨ .

٥ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج ١ص ١٦٦-١٦٧ .

قلب الإنسان

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

قلب الإنسان : هو نظير البيت المعمور ، فهو محل الحق ولا يخلو أبداً ممن يعمره : أما روح إلهي قدسي ، أو ملكي ، أو شيطاني ، أو نفساني ، وهو الروح الحيواني [1] .

مرتبة الإنسان

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **مرتبة الإنسان** : عبارة عن عبوديته ومألوهيته »[2] .

[مقارنة] : الفرق بين عقيدة ابن عربي للمرتبة الإنسانية وبين الفلسفات المتقدمة

ترى الدكتورة سعاد الحكيم أن الشيخ الأكبر ابن عربي تعدى الفلسفات القديمة المتعلقة بموضوع المرتبة الإنسانية وذلك من خلال نقطتين :

الأولى : أن أبناء الجنس البشري عنده لم يتساووا في الاستفادة من المرتبة الإنسانية ، أي من الحقائق التي يجمعها الإنسان في كونه لمجرد أنهم من الجنس البشري ، فهو يميز بين إنسان وإنسان ، فهناك الإنسان الخليفة والإنسان الحيوان ، وهذا لم يرد في الفلسفات المتقدمة ، بل كان كل إنسان يتمتع بجميع الصفات التي تطلق على مرتبته .

الثانية : إن الإنسان في الفلسفات التي تتكلم على الصورة والنسخة ، جمع في كونه الصغير كل حقائق العالم الكبير ، إذن ، إنه نسخة العالم أو صورة العالم ، أو مصغر العالم .

أما ابن عربي فيضيف إلى حقيقة الإنسان الذي يستحق هذه المرتبة ، مجموع الحقائق الإلهية ، فهو نسختان : نسخة الأكوان ، ونسخة الحق ، وهذه الإضافة جعلته في مرتبة برزخية بين الحق والعالم ، وهذا لا يتمتع به إنسان الفلسفات القائلة بالنسخة والصورة [3] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٧٩ (بتصرف) .

٢ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج١ – ص ٢٥ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٥٧ (بتصرف) .

أحكام مرتبة الإنسان

الشيخ أبو العباس التجاني

يقول : « **أحكام مرتبة الإنسان** : هي الأمور والصفات المضافة إليه من كونه عبداً ممكناً ومألوهاً ، ومن كونه أيضا مرآة ومجلى »[١] .

ليالي النشأة الإنسانية

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **ليالي النشأة الإنسانية** : هن ليلة الجسم ، وليلة النفس ، وليلة العقل »[٢].

الهيكل الإنساني

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « إن هيكل كل إنسان ليس إلا روحه المجرد حالة تجسده في عالم الخيال المطلق ، كما يتجسد العلم في الخيال المقيد ويظهر بصورة اللبن وهو هو ، وإنَّ تجسد الروح وظهورها بصورة الهيكل ليس إلا في شعورها لا غير »[٣] .

الإنسان الأكبر

الشيخ ولي الله الدهلوي

الإنسان الأكبر : هو الموجود الكل ، وبعبارة أخرى : إن الإنسان الأكبر شخص له وجهان : وجه هو به شيء عام يمكن أن يكون هو ، أو ما يشاكله ، ووجه هو به شيء خاص لا يمكن إلا أن يكون هو بخصوصه [٤] .

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ١ – ص ٢٥ .

٢– الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ٥٧ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ١٦٥ .

٤ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج١ ص ٦٩ (بتصرف) .

الإنسان التام

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإنسان التام** : هو الذي لم تفته فضيلة ، و لم تشنه رذيلة »[1] .

الإنسان الحسي الشهادي الطبيعي

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الإنسان الحسي الشهادي الطبيعي** : هو مخلوق من العناصر »[2] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في حقيقة الإنسان الحسي

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« حقيقة الإنسان الحسي : هي الإنسان الملكوتي ، بل حقيقة كل شيء من المعدن والنبات والحيوان ، أربابها الملكوتية ، وأصنامها النورية ، ومتى لم يوجد في عالم الملكوت لم يوجد شيء في عالم الناسوت » [3] .

[مسألة – ٢] : في قوام الإنسان الحسي

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

« قوام الإنسان الحسي : بالإنسان الملكوتي ، وحياته من حياته ، وعلمه من علمه وكل جميع صفاته . وهو نور مجرد ذو شكل ومقدار ، له قوة واستعداد للعروج إلى عالم العقل المحض والوجود الصرف والنزول إلى عالم الهيولي » [4] .

الإنسان الحقيقي

---

١ – الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ٣٤ .

٢ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٠٤ ب .

٣ – المصدر نفسه – ورقة ١٠٨ أ .

٤ – المصدر نفسه – ورقة ١٠٨ أ .

الغوث الأعظم عبد القادر الكيلاني قدس الله سره

يقول : « **الإنسان الحقيقي** : هو حبيب الله Y ومحرمه وعروسه »[1] .

الإنسان الحيواني

الشيخ قاسم الخاني الحلبي

الإنسان الحيواني : وهو الأمر الرباني حال تنـزله بعد حقيقة الإنسان أو (النفس الناطقة ، اللطيفة الإنسانية ، القلب) درجة واحدة [2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الإنسان الحيوان** [عند الشيخ الأكبر] : هو من أفراد الجنس البشري ، جمع حقائق العالم فقط ، فكان صورة العالم ، في مقابل الإنسان الكامل الذي أضاف إلى مجموع حقائق العالم مجموع حقائق الحق ، وكان على الصورتين (صورة العالم وصورة الحق) » [3] .

[مقارنة] : الفرق بين الإنسان الكامل والإنسان الحيوان

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الإنسان الحيوان : خليفة الإنسان الكامل . وهو الصورة الظاهرة التي بها جمع حقائق العالم .

والإنسان الكامل : هو الذي أضاف إلى جمعية حقائق العالم حقائق الحق التي بها صحت له الخلافة »[4] .

ويقول : « الإنسان الكامل يخالف الإنسان الحيوان في الحكم ، فإن الإنسان الحيوان

١- الشيخ عبد القادر الكيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار – ص ١٦ .

٢ – الشيخ قاسم الخاني الحلبي – السير والسلوك إلى ملك الملوك – ص ٣٥ (بتصرف) .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٥٦ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٤٣٧ .

يرزق رزق الحيوان ، وهو للكامل زيادة ، فإن للكامل رزقاً إلهياً لا يناله الإنسان الحيوان : وهو ما يتغذى به من علوم الفكر الذي لا يكون للإنسان الحيوان ، والكشف والذوق والفكر الصحيح ... » [1] .

ويقول : « ظاهر الإنسان خلق وباطنه حق ، وهذا هو الإنسان الكامل المطلوب وما عدا هذا فهو الإنسان الحيوان ، ورتبة الإنسان الحيواني من الإنسان الكامل رتبة خلق النسناس من الإنسان الحيواني »[2] .

ويقول : « الإنسان الحيواني من جملة الحشرات فإذا كمل فهو الخليفة ...

وإنما فرقنا بين الإنسان الحيواني والإنسان الكامل الخليفة لقوله تعالى : [**يا أيُّها الإنسان ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ . الَّذي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ**][3] ، فهذا كمال النشأة الإنسانية العنصرية الطبيعية ثم قال بعد ذلك : [**في أيِّ صورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ**][4] ، إن شاء في صورة الكمال فيجعلك خليفة عنه في العالم ، أو في صورة الحيوان فتكون من جملة الحيوان بفصلك المقوم لذاتك الذي لا يكون إلا لمن ينطلق عليه اسم الإنسان »[5] ..[6]

إنسان خاصة الخاصة

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

إنسان خاصة الخاصة [عند ابن سبعين] : هو الذي يثبت الوحدة المطلقة على وجه يتدرج فيه من التفرقة بين مظهر ومظهر إلى التوسط بين إثبات وجود الحق وحده وبين إثبات الإثنينية ، ثم ينتهي إلى الوحدة المطلقة ، التي تعرى عن تصورات التقديم والتأخير

---

١ - المصدر نفسه - ج ٣ ص ٣٥٧ .

٢ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية - ج ٣ ص ٢٩٦ .

٣ - الانفطار : ٦-٧ .

٤ - الانفطار : ٨ .

٥ - الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية - ج ٣ص ٢٩٧ .

٦ - د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٥٦ – ١٥٧ (بتصرف) .

والزمان والمكان والقدم والحدوث والفاعل والمفعول [1] .

الإنسان الخليفة

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **الإنسان الخليفة** : هو خلق ضابط لجميع الصور الحسية والخيالية ، وميزان لها يقيدها ويضبطها ، وهو الميزان الأكبر ، والخليفة الأظهر ، ميزان الموازين ، وخليفة الخلفاء والعقل بعض ما فيه ، والعلم جزء مما يحتويه ، إن شهد لهما صحا ، وإن لم يقبل ما شهدا به لم يقبلا »[2] .

الإنسان الصغير

الشيخ عبد الحميد التبريزي

الإنسان الصغير : هو العالم الأصغر الجامع لجميع العوالم المجردة والمادية ، جعله الله تعالى مظهراً لذاته وصفاته وأفعاله ، وأنموذجاً للإنسان الكبير من جميع الوجوه ، ليرى ذاته المستجمعة لجميع الأسماء والصفات فيه ، فخلقه مطابقاً له [3] .

الإنسان العقلي الجبروتي

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الإنسان العقلي الجبروتي** : هو حقيقة الإنسان الحسي ، وتلك الحقيقة خالية عن الصورة الملكوتية والناسوتية ، بل نور عقلي متعين بتعين عقلي مثل تعين معنى خاص عن معان أُخر»[4]

[مسألة] : في خصائص الإنسان العقلي الجبروتي

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

---

١ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢١٧ (بتصرف) .

٢ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٩٥ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٣٢ ب – ٣٣ أ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ورقة ١٠٤ أ .

« الإنسان العقلي [الجبروتي] : أعضاؤه روحانية ، وحواسه عقلية ، له بصر عقلي ، وسمع عقلي وذوق ، وشم ولمس عقلية »[1] .

إنسان العين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **إنسان العين** [2] : كناية عن المثال الذي يرى في سواد العين ، وهو الناظر من قبيل : [**وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي**][3] ، هو مقام القرب »[4] .

إنسان عين الأعيان

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

إنسان عين الأعيان : هو الوارث المحمدي ، صاحب الإرشاد ، الذي عليه المدار ، ومن نوره تستمد جميع الأنوار فبه يصير الكافر مؤمناً ، والعاصي طائعاً ، والذليل عزيزاً ، والضعيف قوياً ، والفقير غنياً ، والخائف آمناً [5] .

الإنسان الفرد

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإنسان الفرد** : [هو آدم] أصل هذا النوع ، وهو قوله تعالى : [**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ**][6] »[7] .

[مسألة] : في خصائص وصفات الإنسان الفرد

---

١ – المصدر نفسه – ورقة ١٣٧ ب .

٢ – انسان العين : ناظرها .

٣ – طه : ٣٩ .

٤– الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٧٦ .

٥ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٣٥ (بتصرف) .

٦ – النساء : ١ .

٧ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٤٥ – ٤٤٦ .

يقول : « اعلم إن هذه الحقيقة التي جعلته يسمى إنسانا مفردا هي في كل إنسان ، ولكن كانت في آدم أتم ؛ لأنه كان ولا مثل له ، ثم بعد ذلك أنشأت منه الأمثال ، فخرجت على صورته كما انتشأ هو من العالم ومن الأسماء الإلهية ، فخرج على صورة العالم وصورة الحق ، فوقع الاشتراك بين الأناسي في أشياء وانفرد كل شخص بأمر يمتاز به عن غيره كما هو العالم ، فبما ينفرد به الإنسان يسمى الإنسان المفرد وبما يشترك به يسمى الإنسان الكبير ... وهذا الإنسان المفرد يقابل بذاته الحضرة الإلهية ، وقد خلقه الله من حيث شكله وأعضاؤه على جهات ست ظهرت فيه ، فهو في العالم كالنقطة من المحيط ، وهو من الحق كالباطن ، ومن العالم كالظاهر ، ومن القصد كالأول ، ومن النشيء كالآخر . فهو أول بالقصد ، آخر بالنشيء ، وظاهر بالصورة ، وباطن بالروح . كما أنه خلقه الله من حيث طبيعته وصورة جسمه من أربع ، فله التربيع من طبيعته ، إذ كان مجموع الأربعة أركان . وأنشأ جسده ذا أبعاد ثلاثة من طول وعرض وعمق ، فأشبه الحضرة الإلهية ذاتا وصفات وأفعالا . فهذه ثلاث مراتب مرتبة شكله وهو عين جهاته ، ومرتبة طبيعته ، ومرتبة جسمه ، ثم إن الله جعل له مثلا وضدا وما ثم سوى هذه الخمسة »[1] .

الإنسان الكامل صلى الله تعالى عليه وسلم – الإنسان الكامل

- **أولاً : بمعنى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم**

الإمام فخر الدين الرازي

يقول « **الإنسان الكامل** : هو القوي النفس ، مشرق الروح علوي الطبيعة يقدر على نقل ... الناقصين من مقام النقصان إلى مقام الكمال ، وذلك هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « فهو **الإنسان الكامل** الذي لا أكمل منه ، وهو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم »[3] .

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٤٦ .

٢– الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٥ ص ٥ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٨٦ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الإنسان الكامل** : هو محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مقابل للحق والخلق ... والباقون من الأنبياء والأولياء الكمل صلوات الله عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالأكمل ومنتسبون إليه انتساب الفاضل إلى الأفضل . ولكن مطلق لفظ الإنسان الكامل حيث وقع في مؤلفاتي إنما أريد به : محمداً صلى الله عليه وسلم تأدباً لمقامه الأعلى ومحله الأكمل الأسنى ، ولي في هذه التسمية له إشارات وتنبيهات على مطلق مقام الإنسان الكامل لا يسوغ لإضافة تلك الإشارات ولا يجوز إسناد تلك العبارات إلا لاسم محمد صلى الله عليه وسلم ، إذ هو الإنسان الكامل بالاتفاق ، وليس لأحد من الكمل ما له من الخلق والأخلاق »[1] .

ويقول : « **الإنسان الكامل** : هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره ، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين ، ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كنائس ، فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى به باعتبار لباس آخر . فإسمه الأصلي الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وكنيته أبو القاسم ، ووصفه عبد الله ، ولقبه شمس الدين . ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام وله في كل زمان إسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان »[2] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الإنسان الكامل : هو حضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، والمخلوق الأول قبل خلق كل عالم وعامل [3] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الإنسان الكامل** صلى الله عليه وسلم : هو الذات الجامعة لمرتبة الألوهية ، وشؤونها وأحكامها وأسمائها وصفاتها الحقية ، ومراتب تنزلاتها الخلقية ، وأحوال تلك التنزلات وأحكامها الصورية الكلية والجزئية »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٤٤ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٤٦ .

٣ – الشيخ عبد الغني النابلسي – كوكب المباني ومواكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ٢٠ ب (بتصرف) .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٢٧٩ .

ويقول : « **الإنسان الكامل** ﷺ : هو أم الكتاب الجامع لعروش المعاني الذاتية ، فكذلك هو نسخة جامعة لمظاهر حقائقها الصورية »[1] .

الشيخ سعيد النورسي

الإنسان الكامل : هو الرسول الأكرم ﷺ والدليل الأعظم إلى الله ، قد أظهر جميع ما بيناه من كمالات الإنسان وقيمته ومهمته ومثله ، فأظهر تلك الكمالات في نفسه ، وفي دينه ، بأوضح صورة وأكملها ، مما يدلنا على : أن الكائنات مثلما خلقت لأجل الإنسان أي أنه المقصود الأعظم من خلقها والمنتخب منها ، فان أجل مقصود من خلق الإنسان أيضا وأفضل مصطفى منه ، بل أروع وأسطع مرآة للأحد إنما هو محمد ﷺ [2] .

- **ثانياً : بمعنى الإنسان الكامل من العباد**

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

لم يرد مصطلح (الإنسان الكامل) عند الإمام علي كرم الله وجهه بهذا اللفظ وإنما روي عنه أنه قال ما يشير إلى مدلوله أو معناه . فقد وصف الإنسان بأنه أصل الداء والدواء ، وأنه الكتاب المبين الذي من خلال حروفه وكلماته تظهر المظاهر ووصفه بأنه وإن كان يبدو جرماً صغيراً إلا أنه ينطوي على حقائق العالم الأكبر كلها وذلك في أبياته الشعرية التالية :

« دواؤك فيك وما تشعر ... وداؤك منك وما تبصر
وأنت الكتاب المبين الذي ... بأحرفه يظهر المظهر
وتزعم أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر
فلا حاجة لك من خارج ... وفكرك فيك وما تفكّر »[3].

وعلى هذا يكون حضرة الإمام علي كرم الله وجهه هو أول من أشار إلى مرتبة (الإنسان الكامل) في الإسلام وإن لم يذكرها باللفظ .

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١١٤ .

٢ – الشيخ سعيد النورسي – الاسم الأعظم ، قبسات من أنوار الأسماء الحسنى – ص ١٤٠-١٤١ (بتصرف) .

٣ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ص ٥ .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الإنسان الكامل** : هو الذي يصلح لخلافة الحق ، هو مظهر صفات لطف الحق وقهره »[1] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الإنسان الكامل : هو المختصر الشريف ، أوجد الله فيه جميع الأسماء الإلهية وحقائق ما خرج عنه في العالم الكبير المنفصل ، وجعله روحاً للعالم فسخر له العلو والسفل لكمال الصورة [2] .

ويقول : « **الإنسان الكامل** : فهو نسخة جامعة لجميع النسخ وهو المستخرج والمستنبط من الكل ، وهو الجامع بين الحقائق الإلهية والكونية ، فكما أن ذات الحق سبحانه وتعالى كتاب جُمليٌّ وأم جامع لجميع [3] الكتب قبل تفصيلها ، وعلمه تعالى بنفسه كتاب مبين تفصيلي مفصل مبين فيه لما كان في الذات مضمراً ، كذلك الإنسان الكامل كتاب جملي وأم جامع لجميع [4] الكتب بعد تفصيلها ، وعلمه بنفسه كتاب مبين تفصيلي مفصَّل مبين فيه ما كان في الإنسان الكامل مجملاً »[5] .

الشيخ نجم الدين داية الرازي

يقول : « **الإنسان الكامل** : هو كلمة مركبة من حروف العوالم المختلفة كلها »[6] .

الشيخ صدر الدين القونوي

يقول : « **الإنسان الكامل الحقيقي** : هو البرزخ بين الوجوب والإمكان ، والمرآة الجامعة بين صفات القدم وأحكامه وبين صفات الحدثان ، وهو الواسطة بين الحق والخلق

---

١ - الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٤٢٦ .

٢ - الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ص ١٩٩ (بتصرف) .

٣ – ورد في الأصل : الجميع .

٤ – ورد في الأصل : الجميع .

٥ - الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ورقة ٧ أ – ب .

٦ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ٥ .

وبه وبمرتبته يصل فيض الحق والمدد الذي سبب لقاء ما سوى الحق للعالم كله علواً وسفلاً ، ولولاه من حيث برزخيته التي لا تغاير الطرفين لم يقبل شيء من العالم المدد الإلهي الوحداني لعدم المناسبة والارتباط »[1] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

الإنسان الكامل : هو ظل الإله المتحقق بالحضرة الواحدية [2] .

الشريف الجرجاني

يقول : « **الإنسان الكامل** : هو الجامع لجميع العوالم الإلهية والكونية الكلية والجزئية ، وهو كتاب جامع للكتب الإلهية والكونية :

فمن حيث روحه وعقله كتاب عقلي مسمى : بأم الكتاب .

ومن حيث قلبه : كتاب اللوح المحفوظ .

ومن حيث نفسه : كتاب المحو والإثبات .

فهو الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة التي لا يمسها ولا يدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية »[3] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الإنسان الكامل : هو مظهر جملة الأسماء والصفات الإلهية فما لغيره من الموجودات فيها قدم البتة [4] .

الإنسان الكامل : هو الذي ظهرت فيه الحياة على صورها التامة فإنه موجود لنفسه وجوداً حقيقياً لا مجازياً ولا إضافياً فهو الحي التام الحياة بخلاف غيره [5] .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

---

١ – التهانوي – الكشاف –ج١ص٧٧ .

٢ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٦٦ (بتصرف) .

٣ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٣٩ .

٤ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٥٦ (بتصرف) .

٥ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٤٤ (بتصرف) .

يقول : « **الإنسان الكامل** : هو الموصل الواصل »[1] .

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري

الإنسان الكامل : هو الإنسان الذي ظهرت فيه جميع مراتب الوجود الحق مع انبساطها [2] .

الشيخ علي قرة باش

الإنسان الكامل : هو طلسم الأشياء الذي جمع الأسماء الإلهية ، وهو بالنسبة للعالم كالروح في البدن [3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

الإنسان الكامل : هو الذي قابل شمس الأحدية واقتبس من نورها ، فلم تدخل عليه الظلمة والظاهر عليه الوجود الحق ، يكنى : بالبدر ، وبالبدر التمام [4] .

ويقول : « **الإنسان الكامل** : هو العالم المحقق العامل ... ممتلئ من الحق تعالى تجلياً وظهوراً وإشراقاً ونوراً ، وهو يبادر شمس الأحدية بطلوعه في الظلمة الكونية كأنه يعجلها المغيب فيحجبها عن عيون المريب ، وهو مجلى الحق على التمام ، وهو باب العطايا والإنعام »[5] .

[إضافة] :

ويضيف الشيخ قائلاً :

« [الإنسان الكامل] : هو واحد في الذات والحقيقة كثير بالصور ، ولا يخلو عالم الدنيا منه في كل زمان إلى أن ينفخ في الصور ، إذ هو مرتبة من مراتب الوجود المطلق لو خلى عنه الوجود المطلق لنقص ، بل هو ثمرة شجرة الوجود وغيره أغصان وأوراق .

وهو حضرة الكون أي الوجود في الحقيقة وليس بعده حضرة أبداً إلا عالم العماء الذي

١- الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١١٣ .

٢ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي ﷺ – ص ١٩ – ٢٠ (بتصرف) .

٣- الشيخ علي قره باش – مخطوطة شرح قصيدة الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي – ورقة ٢٢٣ أ (بتصرف) .

٤- الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ٩٣ ص ٢٣٠ (بتصرف) .

٥- المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٧٥ .

هو أوله وآخره ، وهو جامع بين عالم الوجوب القديم لمضاهاته للحضرة الإلهية بباطنه وبين عالم الإمكان الحادث ، فمضاهاته للحضرة الكونية العلوية والسفلية وهو أي الإنسان الكامل آخر التنزلات الأمرية الإلهية ، وهو جامع جميع الحضرات الأربع التي قبله ، حضرة الملك ، وحضرة الملكوت ، وحضرة الأرواح الكلية ، وحضرة الجبروت .

ولكونه أي الإنسان الكامل مجلى ، أي : مظهراً للذات الإلهية الأحدية التي هي عالم اللاهوت ... كان عليه أي على نفسه غائباً لا يشهد نفسه من حيث هو غير إلا إذا نقص من مقام كماله ، وهو الغين الذي كان يعتري النبي ﷺ »[1] .

الشيخ ولي الله الدهلوي

يقول : « **الإنسان الكامل** : عبروا به عن العرش ... فإنه الإنسان الأكبر »[2] .

الشيخ علي البندنيجي

الإنسان الكامل : هو الكون الجامع ، والجبروت الأدنى [3] .

ويقول : « **الإنسان الكامل** : هو مظهر حقيقة الحق المشتمل على جميع الأسماء والصفات والأحكام والآثار . وهو الروح المحمدية ﷺ المستورة بهياكل الإنسانية التفصيلية »[4] .

الشيخ أبو العباس التجاني

الإنسان الكامل : هو صاحب التجريد ، الورع الحامل العلم على العمل ، لم يخرج عن الشريعة تابع للنبي ﷺ في جميع ما أمر به [5] .

ويقول : « **الإنسان الكامل** : هو الذي يحفظ الله به نظام الوجود ، وبه يرحم جميع الوجود ، وبه صلاح جميع الوجود ، وهو حياة جميع الوجود ، وبه قيام جميع الوجود ، ولو زال عن الوجود طرفة عين واحد لصار الوجود كله عدماً في أسرع من طرفة

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٣٥ أ – ٣٥ ب .

٢ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج ١ص٧٧ .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ١٢١ (بتصرف) .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٣٠ .

٥ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ – ص ١٥٦(بتصرف).

العين ، وهو المعبر عنه بلسان العامة : قطب الأقطاب ، والغوث الجامع »[1] .

الشيخ حسين البغدادي

يقول : « **الإنسان الكامل** : هو الجامع لحقائق العالم ومفرداته ، الحاصر لجميع أسمائه » [2] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **الإنسان الكامل** : هو الكون الجامع للحقائق الإلهية والكونية ، فهو المثل الذي لا مثل له ، قال تعالى : [**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**][3] »[4] .

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الإنسان الكامل** : هو الكرسي للأسماء والصفات ، فما تستوي الأسماء والصفات إلا على هذا الكرسي الكامل »[5] .

ويقول : « **الإنسان الكامل** : هو فاتحة الموجودات »[6] .

ويقول : « **الإنسان الكامل** : هو الجامع لجهتي الوجود والعدم ، والحدوث والقدم والسلب والإيجاب ، والحق والخلق ، والرب والعبد ، والتنزيه والتشبيه ، والأول والآخر ، والظاهر والباطن ، والدنيا والآخرة ، فذاته جمع الجوامع ، وبرزخ البرازخ ، وحقيقة الحقائق ...

فالإنسان الكامل : هو السبع المثاني والقرآن العظيم ، فهو ميزان الوجود ، وكفتاه كل اسمين متقابلين ، وهذا التقابل هو المعبر عنه بحيث لا حيث من حقيقة : [**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**][7] .

---

١ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٢٢٧ .

٢ – الشيخ حسين البغدادي – مخطوطة الرسالة الحسينية في كشف حقائق الإنسانية – ص ٣ .

٣ – الشورى : ١١ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ – ص ٥٦٩ .

٥ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١١٤ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٤٤ .

٧ – الرعد : ٣٩ .

وهو البرزخ المطلق المعبر عنه بجوامع الكلم ، فهو أم الكتاب المقسط بين حقائق الوجوب والسلب ، فينظر كل كفة بعينين لسر توجه اليدين فلا يخسر الميزان . فوجود الإنسان الكامل عدم ، وعدمه وجود ، وأوله آخره ، وآخره أول ، وظاهره باطن ، وباطنه ظاهر ، وحقه خلق ، وخلقه حق ، له القوة والضعف والقدرة والعجز والعلم والجهل والهدى والضلال والجمال والجلال وبذلك إلى ما لا نهاية له من الأسماء المتقابلة . تم له الكمال فاستوى وهو بالأفق على حقائق الجمال والجلال »[1] .

الشيخ محي الدين الطعمي

يقول : « **الإنسان الكامل** : هو الذي لا يغفل عن العوالم طرفة عين واحدة .

بل إن شئت قلت : هو الذي لا يغفل عن الحق تعالى كطرفة عين . فهو الإنسان الكامل الذي لا يصح إنس محض بالله لمخلوق إلا له في كل زمان إلا وهو خليفة الله في أرضه . وذلك الإنسان ، الزاوية من زوايا قلبه لا وجود فيها إلا للحق تعالى لا لعرش ولا لفرش ، وإنما عبر أبو يزيد بالعرش لتقريب الحق بضده ، فإن الحق لا يقرب إلى أذهاننا الا بالأضداد »[2] .

الدكتورة سعاد الحكيم

تقول : « **الإنسان الكامل** [عند ابن عربي] : هو الحد الجامع الفاصل بين الحق والعالم ، فهو يجمع من ناحية بين الصورتين ، يظهر بالأسماء الإلهية فيكون حقاً ، ويظهر بحقيقة الإمكان فيكون خلقاً ، وهو يفصل من ناحية أخرى بين وجهي الحقيقة فيمنع الخلق من عودة الاندراج في الغيب الذي ظهر منه ، إنه حد بين الظاهر والباطن ، يمنع الظاهر من اندراجه في البطون ... فهو علة وجود العالم والحافظ له ...

وهو المشكاة التي يستمد من خلالها كل عارف معرفته ، وكل عالم علمه ، حتى الأنبياء ، فهو الممد للهمم ، وكما هو برزخ بين الحق والخلق في الوجود كذلك هو برزخ

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٨١ – ٨٢ .

٢ – الشيخ محيي الدين الطعمي – فناء اللوح والقلم في شرح فصوص الحكم – ص٨٤ – ٨٥ .

بينهما في العلم والمعرفة »[1] .

وقد استنبطت الدكتورة هذا التعريف المختصر للإنسان الكامل من نصوص الشيخ التالية :

١. « الإنسان الكامل أقامه الله برزخاً بين الحق والعالم »[2] .

٢. « الإنسان الكامل : الجامع حقائق العالم وصورة الحق سبحانه »[3] .

٣. « ما صحت الخلافة إلا للإنسان الكامل »[4] .

٤. « في الإنسان قوة كل موجود في العالم ، فله جميع المراتب ولهذا اختص وحده بالصورة ، فجمع بين الحقائق الإلهية وهي الأسماء وحقائق العالم ... فكل ما سوى الإنسان خلق ، إلا الإنسان فإنه خلق وحق ، فالإنسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به ، أي المخلوق بسببه العالم »[5] .

٥. « إن الإنسان الكامل لا يبقى له في الحضرة الإلهية إسم إلا وهو حامل له »[6] .

٦. « (الإنسان الكامل) : الكلمة الجامعة ، وأعطاه الله من القوة بحيث أنه ينظر من النظرة الواحدة إلى الحضرتين فيتلقى من الحق ويلقي إلى الخلق »[7] .

الدكتور أبو العلا عفيفي

يقول : « **الإنسان الكامل** – في نظر الجيلي كما هو – في نظر ابن عربي – : واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين ، لكنه يتنوع في الصور ويظهر في كل زمان في صورة صاحب ذلك الزمان ، ويتسمى بإسمه . أما إسمه الحقيقي فهو محمد ، وكنيته أبو القاسم ، ووصفه عبد الله . ولكن المراد به الحقيقة المحمدية ﷺ على ما أوضحه ابن عربي »[8] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٦١ – ١٦٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص ٣٩١ .

٣ – المصدر نفسه – ج ٣ ص ٤٤٧ .

٤ – الشيخ ابن عربي – فصوص الحكم – ج١ ص ٥٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٧٠ .

٦ – الشيخ ابن عربي – حلية الإبدال – ص ٩ .

٧ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٤٤٦ .

٨ – د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محيي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٣١ .

الباحث محمد غازي عرابي

يقول : « **الإنسان الكامل** : هو عين الله المرئية التي كانت قبل القدم في العدم ، فهي الأصل والثبات ، تبدو ثم تستخفي ، وتجيء وتذهب في دورات لا نهائية .. سره في صدره لا يطلع عليه أحد .

[إضافة] :

وأضاف الباحث قائلاً :

كم من دورات قام بها ، وتجلى تارة في آدم ، وتارة في إدريس ونوح وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وغيرهم من الأنبياء وذوي الكمالات .

واحد زمانه لا نظير له . يأخذ عنه الناس ولا يأخذ عن أحد . عيناه نجمان ، ووجهه نور ، ولسانه سيف نطاق بالحقيقة . هو الكامل المكمل ، سبحان من أبدعه . له ، وبسببه خلقت الأكوان ، وبين يديه سجدت الملائكة .

كان روحاً في العرش من قبل أن يخلق العرش . وكان ظلاً في الشمس يوم لم يكن هناك ظل . لا يحتويه شيء وإن احتواه جسم .

العناصر التي تكون منها ، طهور ، وصفاته إلهية ، وهي مزيج عجيب متآلف من الشدة واللين والحلم والحزم والغضب والصفح والشجاعة والرقة والإقدام والإحجام .

هو يخاف بالله ولا يخشى إلا الله . يتفكر في خلق السماوات والأرض ، مرة بدماغ ومرة بغير دماغ . له أطوار غريبة . تراه في مشرق الأرض تارة وطوراً في مغربها ، وله مع نجوم السماء حديث وصلات . تأتيه الآيات طوعاً وكرهاً ، فهو المتصرف بأسرارها . لا يستطيع أحد إنكاره ، وإن كان أعداؤه يرمونه بالكثير من التهم لتحديه إياهم بإتيانه بالخوارق والمعجزات وحدوث الكرامات على يديه .

له في الشريعة فصل كفصل السيف ، يحل الحلال ويحرم الحرام ، وأحياناً يدخل هذا في ذاك لحكمة لا يعلمها إلا هو ، قال سبحانه : [**يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ**

فِي الـلَيْلِ][1] . فمن غير سيد الأكوان المصطفى ﷺ من خضع له كل متكبر جبار ؟! إذا شاء أن يهدي الضال فعل ، وإذا شاء أن يضل المهدي فعل ، إلا أنه لا يتصرف إلا بمقدار ، ولا يخرج على شريعة الله في خلقه ، وكيف يفعل وهو ما جاء إلا ليضع النقاط على الحروف فيوضح المبهم ويفسر المشكل ويؤول ما عزَّ تأويله سبحان من خلقه . لو أن الدنيا وما فيها وزنت به لرجحها ، ولو جمع جليل أعمال الصالحين لفاقه .. وكيف لا يفعل وهو ينبوع الجمال ومعدن السعادة . خالد مخلد إن جاء وإن ذهب . جسمه محفوظ في دورات ودورات ، لا يناله فساد الأرض ، فهو أعز من أن تأكله الديدان والأتربة .

إذا استمعت له سحرك ، وإذا نظرت إلى عينيه بهرك ، وإذا اتبعته هداك . يثبت لك بغير يقين العقل أنه صاحب اليقين ومليكه ، ويألفه قلبك ويحبه فؤادك ، وتدخله حتى على عيالك بغير إذن . فهو نور ، محتواه نور ، ومظهره نور وجسمه نور .

إنه الإنسان الكامل ، جامع أعيان الصفات . له يسجد ما في الشرق وما في الغرب . تكلمه الحيوانات والطيور فيسمع لها ويبكي خشية من الله خالق الأكوان . عابد متفرد ، له في الكهوف والغيران إقامة ، وله في كل مكان علاقة تدل على أنه ما عرف ربه إلا بربه في ظلال التوحد والتفرد . قصد الناس ليدلهم على الله فعبده الناس فخاف .

ظهوره ظهور الله على التأكيد ، إذ كيف السبيل إلى إظهار ما لا يظهر إلا بالموجودات والمخلوقات . وما خلق سبحانه إنسانه الكامل إلا ليظهر به . لا تحاول معرفة سره فذلك من شأن علام الغيوب ، ولا تحمل أقواله على ظاهرها لئلا تخلط بين ظاهر الكلام وباطنه فتعمى عليك الحقائق فتكفر . إن قال أنا الله وأنا الحق فإنما فعل ذلك لشدة احتراقه بنيران السطوع والجلال .. وإن قال جل جلالي فكأنه عبد فتنه حب سيده فلبس ثيابه وجلس في مجلسه وادعى أنه من فرط حبه له .

هو هو على الحقيقة وما هو هو . ظل العرش الممدود يوم لا ظل إلا ظله . ينظر الله إليه ويباهي الملائكة . لو أراد أن يقبض على التراب فيجعله في قبضته ذهباً لفعل ، ولو شاء

---

١ - الحج : ٦١ .

لأمر من في الأرض كلهم جميعاً فانقلبوا وأنشئوا نشأة أخرى ، ولكنه على قدر عظيم قدرته على ما هو حذر محاذر . ليس له من الأمر شيء ، فهو في قبضة [1] ربه يحركه كيف يشاء ، وله مجلسه ومنامه ومأكله وغدوه ورواحه »[2] .

[مبحث صوفي] : في مضمون (الإنسان الكامل) عند ابن عربي

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

إن عبارة (الإنسان الكامل) مؤلفة من لفظين ، وقد سبق لنا إيضاح لفظة (إنسان) في فكر الشيخ ، أما (كامل) فليس لها أي معنى خلقي على الإطلاق بل تفيد :

١. تمام الشمولية للصفات كافة ، دون النظر إلى تصنيفها الخلقي من خير أو شر ، فللكمال هنا معنى وجودي ، أي وجود جميع الصفات الإلهية والكونية أو قابلية وجودها في الإنسان وليس خلقياً ، إذن إنسان كامل في وجوده .

٢. كمال المعرفة بالنفس وبالله ، فالإنسان الكامل هو من أدرك في مرحلة من مراحل كشفه وحدته الذاتية بالحق ووصل من تحققه هذا إلى كمال المعرفة بنفسه وبالله ، إذن إنسان كامل في معرفته .

وتقول الدكتورة :

يجب أن ننبه هنا دفعاً لكل التباس إلى أن المقصود بالإنسان الكامل هو محمد ﷺ ، ولم يختلط على دارسي ابن عربي عبارة أكثر من هذه ؛ لأن ابن عربي نفسه يستعملها أحياناً للكلام على الحقيقة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وأحياناً ليعبر عن آدم أو عن الكامل من الرجال أمثال أبي يزيد وغيرهم .

إذن من هو الإنسان الكامل بين هؤلاء ؟

وهل تعني هذه العبارة جنساً يضم بين حناياه الكثير من الأفراد ؟

أم هي اسم لحقيقة واحدة متميزة ؟

إن الإنسان الكامل هو محمد ﷺ ، أو بعبارة أخرى : الحقيقة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ،

---

١ – ورد في الأصل : قبضه .

٢ - محمد غازي عرابي – النصوص في مصطلحات التصوف – ص ٣٢ – ٣٤ .

ولكن هذه الحقيقة قطب يدور في فلكه دائماً كل طالب للكمال ، فلا يزال يدور ، أي يتحقق بالصفات المحمدية ﷺ ، ويدور ... وفي دورانه يصغر قطر الدائرة ويصغر ، ويتحقق الطالب بوحدته الذاتية مع مركز الدائرة ، أي الحقيقة المحمدية ﷺ ، وهنا في تحققه يطلق عليه اسم من تحقق به ، أي اسم الإنسان الكامل .

فعبارة (الإنسان الكامل) هي لصاحبها أي : محمد ﷺ ، ويصح أن نطلقها على المتحققين به الفانين ، لأنهم أصبحوا عينه (الصفاتية) ، فهي أصلاً لصاحبها الذي خلق إنساناً كاملاً ، وهي تحققاً لأكمل الرجال الذين جاهدوا في سلوك طريقها .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في سبب تسميته بالإنسان الكامل

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« وصف الإنسان الحقيقي بالكامل ليس للاحتراز من الإنسان الحيوان ، فإن التمييز بينهما ظاهر بديهي ، حيث أن الإنسان الكامل له الظهور بالاقتدار التام ، تتكون الأشياء عند قوله : (كن) أو قوله : (بسم الله) يحيي ويميت ، ويذل ويعز ... الخ ، ومع هذا الاقتدار الذي أعطيه فهو في نفسه العبد الذليل ، الذي لا تشوبه عبوديته ربوبية بوجه ولا حال ، لا يظهر لأحد بما أعطاه الله وخصه به من التصرف في العالم أعلاه وأسفله . والإنسان الحيوان لا شيء له من هذا ، فلا مشاركة ولا مشابهة بينهما ...

وإنما ذلك للاحتراز من الإنسان الناقص حساً ومعنى ، وهو الدجال فإنه يظهر الاقتدار ، يعطى التكوين بقول : (كن) مثل الإنسان الكامل ...

أما المعنى : فلنقصه السعادة الأخروية .

وأما الحس : فلأنه أعور العين اليمنى ... فلهذا الاشتباه في الاقتدار التكويني ، والإنسانية ، جاء الوصف بالكامل ، لتمييز الإنسان الكامل السعادتين ، الصادق الولي ، من الإنسان الناقص السعادة الأخروية الكذاب العدو »[1] .

---

١ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ – ص ٥٧٤ .

[مسألة – ٢] : في صفات الإنسان الكامل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« إن الإنسان الكامل في صفاته عبارة عن ثلاث عوالم : عالم الخلق ، وعالم التسوية ، وعالم الأمر .

أما عالم الخلق : فهو عبارة عن الصورة التخطيطية من الماء والتراب والهواء والنار ...

وأما عالم التسوية : فهو عبارة لقبول الروح الأدنى بمعنى محرك الجسد ...

وأما عالم الأمر : فهو عبارة عن الروح القدسي الذي من عالم الأمر ، وهو الروح الكلي »[1] .

[مسألة – ٣] : في منازل وأطوار الإنسان الكامل الواصل درجة التحقيق

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« منازله [الإنسان الكامل] معدودة وهي سبعة أطوار ، لابد لكل كامل أن يقطع تلك المنازل حتى يبلغ درجة التحقيق .

الطور الأول : التوحيد الصرف ، لا بد للولي أن يقطع مسافة الفرق حتى يحصل في حقيقة الجمع ، فلا يشهد ولا يعلم ولا يسمع شيئاً سوى الله تعالى ، وهو ما دام فانياً لا يسافر من هذا المنزل فإذا بقي بالله سافر .

الطور الثاني : فيحصل في حقيقة جمع الجمع ، وفي هذا المشهد يفنى من كان باقياً في الطور الأول ، ويبقى من كان فانياً فيه فيتحقق حينئذ بالوحدة المحضة ... ومن هذا المنزل يسافر إلى الطور الثالث .

الطور الثالث : هو [2] طور السذاجة المحضة الذاتية الصرفية ، فقبل بحقيقة وهيئة التصور لكل صورة من صور التجليات ، ومعنى من معاني الأسماء والصفات ، وبكل هيئة وحالة وشكل وحكم من سائر الموجودات فيكون عين كل شيء على ما هو عليه وكل الشيء ، ويكون مصدراً في نفسه بصورة ذلك الشيء ، يرى نفسه فيه بنفسه على التفصيل

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة ماهية القلب – ورقة ٣٤ أ .

٢ – ورد في الأصل : وهي .

جمعاً وفرادى ، ظاهرة وباطنة ، حقاً وخلقاً كوناً وبوناً . ومن هذا المنـــزل يسافر للطـــور الرابع .

الطور الرابع : فيعطى مفاتيح الغيب ، وهي الأسماء بالتدريج الـــتي أظهـــرت صـــور الكائنات من الغيب إلى الشهادة ، فهي مفاتيح لأقفال خزائن الغيوب ، وهي أسماء الأفعال التي كانت المؤثرة في ظهـــور عـــالم الغيـــب إلى عـــالم الشـــهادة ، ويســـميها الشـــيخ [ابن عربي] : المفاتيح الثواني .

في هذا الطور يسبح في كل اسم وصفة على حدته حتى تعلم مقتضياتها على ما هـــو عليه في محلها ، وفي هذا المنـــزل يسافر إلى الطور الخامس .

الطور الخامس : فيعطى مفاتيح غيب الغيب : وهي أمهات الأسماء وأئمة الصـــفات ، فيعرفها بالذات ويتحقق بها صورة ومعنى في جميع الأوقات ، ومتى وصل إلى هذا الطـــور لا يتوارى عنه مشهوده بحال أصلاً ، ولا يجوز عليه استتار قطعاً ، وهـــذه الأسمـــاء يســـميها الإمام [ابن عربي] : بالمفاتيح الأول ، فيتحقق العبد بالاتصاف بها ، ومن هـــذا المنـــــزل يسافر إلى الطور السادس .

الطور السادس : فيستكمل التحقق بالأسمـــاء الذاتيـــة والنعـــوت ... الصـــفاتية ، والأوصاف الفعلية ، ويتعين في الظهور جملة وتفصيلاً ، ومن هذا المنـــزل يتدرع بالهيبـــة ، ويتوج بالعظمة ...

الطور السابع : هو المعبر عنه بنـــزول الحق في الثلث الأخير من الليل إلى سماء الدنيا ، وعندها يطلع الفجر ويظهر شمس الكمال على سائر أعضائه الجسمانية على حســـب مـــا كانت لروحه وقلبه فيكون جسمه روحاً وقلباً ، عيناً بالعين ، والحكـــم والجـــود جملـــة وتفصيلاً ... وما بعد هذا المنـــزل إلا العجز والحيرة في التجليات التي لا نهاية لها »[1] .

---

١ - الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ٢١ –٢٤ .

[مسألة – ٤] : من خصائص وصفات الإنسان الكامل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« الإنسان الكامل : هو الذي يدل بذاته من أول البديهة على ربه .

هو تاج الملك ... وهو الأول والآخر والظاهر والباطن ... هو الأول بالقصد والآخر بالفعل ، والظاهر بالحرف ، والباطن بالمعنى ، وهو الجامع بين الطبع والعقل ففيه أكثف تركيب وألطف تركيب من حيث طبعه ، وفيه التجرد عن المواد والقوى الحاكمة على الأجساد وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه ، ولهذا خص بعلم الأسماء كلها ، وبجوامع الكلم ، ولم يعلمنا الله أن أحداً سواه أعطاه هذا إلا الإنسان الكامل . وليس فوق الإنسان إلا مرتبة الملك في المخلوقات ، وقد تلمذت الملائكة له حين علمهم الأسماء ...

فلما كان مجلى الأسماء الإلهية صح له أن يكون للكتاب مثل التاج ؛ لأنه أشرف زينة يتزين بها الكتاب ...

بالإنسان الكامل ظهر الحكم الإلهي في العالم بالثواب والعقاب ، وبه قام النظام والخرم ، وفيه قضى ما قدر وحكم »[1] .

ويقول : « الإنسان امتاز عن الكل بالمجموع وبالصورة ... فلا تصح العبودية المحضة التي لا يشوبها ربوبية أصلاً إلا للإنسان الكامل وحده ، ولا تصح ربوبية أصلا لا تشوبها عبودة بوجه من الوجوه إلا لله تعالى .

فالإنسان على صورة الحق من التنـزيه والتقديس عن الشوب في حقيقته ، فهو المألوه المطلق ، والحق سبحانه هو الإله المطلق وأعني بهذا كله الإنسان الكامل .

وما ينفصل الإنسان الكامل عن غير الكامل إلا برقيقة واحدة : وهي أن لا يشوب عبوديته ربوبية أصلا »[2] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٠٤ –١٠٥ .

٢ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٦٠٣ .

[مسألة – ٥] : في روح الإنسان الكامل وجسمه

يقول الشيخ محمد بها الدين البيطار :

« الإنسان الكامل من حيث روحه رداء ، ومن حيث جسمه إزار ، فـالرداء وجـه ربوبيته ، والإزار وجه عبوديته ، إذ الرداء يستر الأعلى وهو حجاب ربوبية الحق ، والإزار يستر الأسفل وهو حجاب عبوديته »[1] .

[مسألة – ٦] : في تعاظم الإنسان الكامل

يقول الشيخ محمد المكي :

« ومن أعجب العجائب أن يكبر الولي وهو الإنسان الكامل ويتعاظم حتى لا تقـف الملائكة الكروبيون على حد ابتداء أمره وغاية نهايته ، وكذلك حفظة أعماله لا تشهد لـه حسنة ولا سيئة ويصيرون يثنون عليه بخير إلى يوم القيامة »[2] .

[مسألة – ٧] : في غضب الإنسان الكامل

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن الغضب في الله من لوازم نشأة الإنسان الكامل ؛ لأنه مرآة الحضرة الإلهية وهـي مشتملة على الغضب »[3] .

[مسألة – ٨] : الإنسان الكامل بين الربانية والعبودية

يقول الشيخ عبد القادر الجزائري :

« الحق تعالى له القدم ، وما له دخل في الحدوث ، والعالم له الحدوث وما له دخل في القدم ، والإنسان له القدم وله الحدوث فهو منعوت بهما ، فلهذا هو رب وهو عبد . عبد : من حيث أنه مخلوق مكلف ، ورب : من حيث أنه خليفة ، ومن حيث أنه خلـق علـى الصورة الإلهية ، فهو يلحق بالإله التحاقاً معنوياً »[4] .

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٣٠٠ .

٢– الشيخ محمد بن مصطفى بن عزوز المكي – السيف الرباني – ص ٧٢ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٤١٦ .

٤ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ – ص ٥٧٠ .

[مسألة – ٩] : في ظهور الإنسان الكامل على الصورة الإلهية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الإنسان الكامل الظاهر بالصورة الإلهية لم يعطه الله هذا الكمال إلا ليكون بدلاً من الحق ، ولهذا سماه : خليفة وما بعده من أمثاله خلفاء له ، فالأول وحده هو خليفة الحق »[١] .

ويقول : « خلق الإنسان الكامل على الصورة ، قلنا ليُظْهِرْ عنه[الله تعالى] صدور الأفعال والمخلوقات كلها مع وجود عينه عنده انه عبد »[٢] .

ويقول : « في جوهر العماء صورة الإنسان الكامل الذي هو للحق بمنزلة ظل الشخص من الشخص »[٣] .

[مسألة – ١٠] : المنازلات بين الحقائق الإلهية والإنسانية في الإنسان الكامل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« المنازلات التي بين حقائق الأسماء الإلهية وبين الحقائق الإنسانية في الإنسان الكامل امرأة كان أو رجل تتعدد بتعدد التوجهات والأسماء ، وماعدا هذا الصنف الإنساني فليس له هذا التعميم لعدم كمال الصورة فيه »[٤] .

[مسألة – ١١] : في مضاهاة علم الإنسان الكامل والذات الإلهية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« علم الإنسان الكامل بذاته مرآة لذاته وذاته ظاهرة فيه ومميزة به ، كما أن علم الحق بذاته مرآة وذاته ظاهرة فيه متعينة به . فبين ذات الحق سبحانه وذات الإنسان الكامل مضاهات من جهة الكلية والإجمال وكون الأشياء فيها على الوجه الكلي والإجمالي ، وبين علم الحق وعلم الإنسان الكامل مضاهاة من حيث مظهريته لتفصيل ما أُجمل . فالإنسان

١- الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٢٨٠ .

٢- المصدر نفسه – ج ٣ ص ٣٥٦ .

٣- المصدر نفسه – ج ٣ ص ٤٣٠

٤ – الشيخ ابن عربي – كتاب التراجم – ص ١ .

الكامل مرآة تامة للذات بسبب هذه المضاهاة »[1] .

[مسألة – ١٢] : الإنسان الكامل بين الشيخ ابن عربي والشيخ الجيلي

يقول الدكتور توفيق الطويل :

« صور ابن عربي العارف الذي جمع بين وحدة الشهود ووحدة الوجود فحقق السعادة العظمى في صورة الإنسان الكامل . وقد قيل أنه واضع هذا الاصطلاح الذي تعمق معناه بعده عبد الكريم الجيلاني . وهو يمثل كل معاني الكمال الإلهي ومن ثم كان أحق الموجودات بأن يكون خليفة الله في كونه ، وهو يتمثل في الأنبياء والأولياء بحقائقهم وليس بأشخاصهم ، وفي مقدمتهم النبي محمد ﷺ (بحقيقته وليس بشخصه) ، فإن جميع الأنبياء يرثون العلم الباطني عن الحقيقة المحمدية عليها أفضل الصلاة والسلام لأنها مصدر كل وحيٍ وكشفٍ وإلهام »[2] .

[مسألة – ١٣] : برازخ الإنسان الكامل

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« للإنسان الكامل ثلاث برازخ وبعدها المقام المسمى بالختام .

البرزخ الأول : يسمى البداية ، وهو التحقق بالأسماء والصفات .

البرزخ الثاني : يسمى التوسط ، وهو فلك الرقائق الإنسانية بالحقائق الرحمانية ، فإذا استوفى هذا المشهد علم سائر المكتمات واطلع على ما شاء من المغيبات .

البرزخ الثالث : وهو معرفة التنوعات الحكمية في اختراع الأمور القدرية ، لا يزال الإنسان تخرق له العادات بها في ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوائد عادة في تلك الحكمة فحينئذٍ يؤذن له بإبراز القدرة في ظاهر الأكوان ، فإذا تمكن من هذا البرزخ حل في المقام المسمى : بالختام والموصوف بالجلال والإكرام ، وليس بعد ذلك إلا الكبرياء ، وهي النهاية التي لا تدرك لها غاية ، والناس في هذا المقام مختلفون ، فكامل وأكمل ، وفاضل وأفضل »[3] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة مرآة العارفين مظهر الكاملين في ملتمس زين العابدين – ورقة ٧ ب – ٨ أ .

٢- د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ١٦٢ – ١٦٣ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٤٨ .

[من مكاشفات الصوفية] : عن برزخية الإنسان الكامل

يقول الشيخ ابن قضيب البان :

« ثم كشف لي [الحق تعالى] عن برزخية الإنسان الكامل .

وقال لي : هو الوجه لكل وجهة ، وهو مولاها ، وهو الجامع لأحكام الوجوب والإمكان ، وهو مجمع البحرين : أي الظهور والبطون .

وقال لي : هو صاحب درجة الاعتدال ومنصب النقطة والعلة ، وهو سر الاسم الأول من حيث المعنى ، والآخر من حيث الصورة .

وقال لي : الإنسان طابع علامة الأسماء ، وهو الختم المذكور بسر الإمداد والاستمداد .

وهو وارث الخلافة بمظهر الوحدة والكثرة »[1] .

[مبحث صوفي – ١] : الإنسان الكامل عند صوفية الإسلام

يقول الباحث يوسف زيدان :

« الإنسان الكامل عند صوفية الإسلام : هو أعلى مقامات التمكين ، التي يمكن أن يصل إليها السالك إذا دام على سلوكه ، فأدركته العناية ، فاتصل ... فإذا وصل الصوفي إلى تلك الغاية ، كانت نفسه النفس الكاملة ، وكان نور الحق العين التي يرى به ... وهنا فقط تصح الوراثة »[2] .

ويقول : « أثناء الرحلة ، توقفنا عند نظرية الإنسان الكامل ... ورأينا كيف عالج الجيلي وغيره من صوفية الحقبة تلك النظرية من جوانبها المختلفة ، وكيف اتفق هؤلاء الرجال على كون النبي ﷺ ، هو الإنسان الكامل بالاتفاق ، وكل الكاملين من أولياء الله إنما يلتحقون به – وفقاً لعبارة الجيلي – لحوق الكامل بالأكمل »[3] .

ويقول : « ورب معترض يقول : إنه لم ير في النبي ﷺ تلك الصفات التي خلعها هؤلاء الرجال على الإنسان الكامل ! ! ولهذا المعترض نقول :

١– د . عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الإسلام – ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .

٢ – يوسف زيدان – الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي – ص ٦٥ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٢٠ .

إننا لا نعترض عليه ، ولا نعترض عليهم فيما ذهبوا إليه ... وكل ما في الأمر أن المعترض ينظر بالعين ، فتبلغه نصف الحقيقة ، وهم ينظرون بالقلب والعين ، فيطالعوا حقائق في النصف الذي لم يبلغه !

وبإمعان النظر في (حقيقة) مقام الإنسان الكامل عند صوفية الإسلام ، يتضح لنا أن تلك التسميات المتعددة (الإنسان الكامل – القطب – الحكيم المتأله – المحقق) إنما تعالج موضوعاً واحداً بعينه ، هو غاية مراتب السلوك والوصول . والواصل إلى مراتب الكمال ، هو عند القوم ، إنسان كامل ، ومحقق ، وحكيم متأله ، وقطب . وإلا ، فكل من أولئك واسطة بين الله والعالم ، وقطب يدور عليه فلك العلم والأمر الإلهي ؛ وكل من أولئك مظهر لكمال الذات الإلهية ؛ وكل منهم لا يخرج عن الإسلام في شيء .

وعند بحث النظرية الصوفية في الإنسان الكامل ، رأينا أنها نظرية إسلامية المصدر . من حيث كونها صدرت عن حقبة ، ضمن الأحقاب المعرفية التي تكون تأريخ الفكر الإسلامي وفي تلك الحقبة ، ظهرت هذه النظرية لتعالج فكرة يعرفها التصوف بمعناه الواسع ، هي فكرة الكمال الإنساني ، أو (كامل الإنسان) الذي يمكن الوصول إلى مرتبته . وكانت تلك المعالجة (نظرية) خاصة بحقبة ، ثقافتها نسيج واحد »[1] .

[مبحث صوفي – ٢] : مرادفات (الإنسان الكامل) وسبب كثرتها عند الشيخ ابن عربي قدس الله سره

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

يلاحظ الباحث في مصطلح (الإنسان الكامل) عند الشيخ الأكبر كثرة مرادفاته والتي قد تزيد على (٤٠) مرادفة ، والسبب وراء هذه الكثرة الترادفية كما ترى الدكتورة سعاد الحكيم يعود إلى باعثين :

الأول : أن كل مصطلح عند ابن عربي هو كلمة ترمز إلى حقيقة ، هي في الحقيقة واحدة لها وجوه عدة ، فالحقيقة المحمدية ﷺ مثلاً هي حقيقة واحدة تتعدد في وجوهها

---

١ - يوسف زيدان – الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي – ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

ونسبها ، فيأخذ كل وجه صفة تميزه من الوجه الآخر وبالتالي اسماً آخر ، وهكـــذا تتعـــدد المترادفات وكل منها له نسبة إلى هذه الحقيقة الواحدة وهو هي أيضاً ؛ لأنه يرمز إليها .

الثاني : أن ابن عربي ذو نزعة توفيقية شاملة لكل المذاهب والتيارات الفكرية ، فهـــو يوحد بين متنافرات عقائد السابقين .

لقد بلغ من سعة أفقه أن أستوعب في نظريته مصطلحات ومضامين سابقة متباعدة وهذه النـــزعة التوحيدية أدت إلى كثرة المترادفات ، واتخاذها معاني جديدة تتلائم ومنهجه .

وتقول الدكتورة : نشير هنا إلى نص من التدبيرات الإلهية يبين كيفية تقريبه وتوحيده للمضامين والمصطلحات المتباعدة ، يقول في الباب الأول :

« في وجود الخليفة الذي هو ملك البدن وأغراض الصوفية فيه وتعبيرهم عنه

وهو الروح الكلي ...

وعبر أهل الحقائق عن هذا الخليفة بعبارات مختلفة ، لكل عبارة منها معنى ، فمنهم من عبر عنه بالإمام المبين .

ومنهم من عبر عنه بالعرش . ومنهم من عبر عنه بمرآة الحق ...

فأما ما أطلق عليه بعض المحققين من أهل المعاني : فكان الأولى أن يطلقوا عليه الممـــد الأول ... وعبر عنه بعضهم بالعرش ...

وعبر عنه بعضهم بالمعلم الأول ...

وعبر عنه بعضهم بمرآة الحق والحقيقة ...

وعبر عنه الشيخ العارف أبو الحكم بن برجان بالإمام المبين .

وهو اللوح المحفوظ المعبر عنه بكل شيء ...

وعبر عنه بعضهم بالمفيض وبه كان يقول شيخنا وعمادنا أبو مدين ...

وعبر عنه بعضهم بمركز الدائرة ... »[1] .

نجد ابن عربي في هذا الباب قد استوعب ثقافة عصره واستطاع أن ينفذ مـــن خـــلال

---

١ – الشيخ ابن عربي – التدبيرات الإلهية – ص ١٢٠ – ١٢٨ .

الكلمات والمصطلحات إلى حقيقة ما تعبر عنه هذه الكلمات ويلمس بالتالي وحدتها .

ومن المصطلحات التي ترادف مفهوم الإنسان الكامل في ماهيته أو طبيعته الميتافيزيقة أو في دلالاته نفسها في التعبير عن التجربة الصوفية ، المترافات التالية :

حقيقة الحقائق – الحق المخلوق به – فلك الحياة – اصل العالم – اصل الجوهر الفرد– الهيولي – المادة الأولى – جنس الأجناس – الحقيقة الكلية – الفلك المحيط – العدل – كل شيء – الكتاب – المفيض – مركز الدائرة – العقل الأول – القلم الأعلى – العقاب – الدرة البيضاء - العرش المجيد – الإمام المبين – الروح الكلي – روح العالم – نور محمد – التعين الأول – اللوح المحفوظ - عرش الله – الخليفة – نائب عن الله – ظل الله – النسخة العظمى أو الجامعة أو الكلية – الكلمة الجامعة – البيت الأعلى – المختصر الشريف – عين الجمع والوجود – الممد الأول – المعلم الأول – البرنامج الجامع – مرآة الحق والحقيقة – البرزخ – الإنسان الأزلي [1] .

قلب الإنسان الكامل

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **قلب الإنسان الكامل** : هو المحيط بجميع الحقائق »[2] .

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يقول : « **قلب الإنسان الكامل** : هو إمام مبين ، ولوح إلهي ، فيه أنوار الملكوت منتقشة ، وأسرار الجبروت منطبعة مما كان في حد البشر دركه وطوق العقل الكلي كشفه ، وإنما يحصل هذا بعد التصفية بحيث لم يبق في القلب صورة ذرة مما يتعلق بالكونين . ومعنى التصفية : هو إزالة المتوهم ليظهر المتحقق ، فمن لم يدر المتوهم من المتحقق حرم من المتحقق »[3] .

---

١ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٥٨ – ١٦٠ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٣٩ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج٧ص٣٧٦-٣٧٧ .

الشيخ عبد الغني النابلسي

قلب الإنسان الكامل : هو مشرق شمس الوجود الحق ويكنى بالشرق [1] .

مرتبة الإنسان الكامل

الشريف الجرجاني

يقول : « **مرتبة الإنسان لكامل** : عبارة عن جميع المراتب الإلهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية ومراتب الطبيعة إلى آخر تنزلات الوجود ، ويسمى : المرتبة العمائية أيضاً ، فهي مضاهية للمرتبة الإلهية ولا فرق بينهما إلا بالربوبية ...لذلك صار خليفة لله تعالى »[2] .

الباحث يوسف زيدان

يقول : « **مرتبة الإنسان الكامل** : هي مرتبة تجلي الذات الإلهية ، والفتق عن المنظر الأعلى ، وهي المقام الأخير الذي فيه تحل لطيفة (ذاتية) محل العبد – وذلك في مقابل اللطيفة الصفاتية في المرتبة السابقة – فيكون عبد ذاتي في مقابل العبد الصفاتي . وهذا العبد الذاتي هو : الإنسان الكامل »[3] .

[مسألة – ١] : في مرتبة الإنسان الكامل

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« مرتبة الإنسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الإنسان »[4] .

[مسألة – ٢] : في بحر أحكام مرتبة الإنسان الكامل

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« بحر أحكام مرتبة الإنسان الكامل الذي هو روح الوجود كله وأحكام تلك المرتبة أربعة :

١- الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٨٠ (بتصرف) .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٢٢٢ .

٣ – يوسف زيدان – الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي – ص ٨١ .

٤- الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٨٦ .

حكم الظهور : وهو بحر خرج منه جدول توراة موسى u لاشتمالها على أحكام الشرائع فقط .

وحكم البطون : وهو بحر خرج منه جدول إنجيل عيسى u لاشتماله على أسرار الحقائق فقط .

وحكم الأولية : وهو بحر خرج منه جدول زبور داود u لاشتماله على المواعظ والحكم فقط .

وحكم الآخرية : وهو بحر خرج منه جدول قرآن محمد ﷺ . والآخر جامع للثلاثة التي قبله ، للأحكام الشرعية ، والأسرار والحقائق الإلهية ، والمواعظ والحكم الربانية »[1] .

مقام الإنسان الكامل

الشيخ صدر الدين القونوي

مقام الإنسان الكامل (من حيث هو إنسان كامل) : هو إشارة إلى العماء الذي هو النفس الرحماني ، وهو بعينه الغيب الإضافي الأول بالنسبة إلى معقولية الهوية التي لها الغيب المطلق [2] .

نَفْس الإنسان الكامل

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره

نفس الإنسان الكامل : هي النفس الكلية [3] .

الإنسان الكامل الحقيقي

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الإنسان الكامل الحقيقي** : هو البرزخ بين الوجوب والإمكان ، والمرآة

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود – ورقة ٣٩ أ .

٢ – عبد القادر عطا – التفسير الصوفي للقرآن –دراسة وتحقيق لـ (إعجاز البيان في تأويل أم القرآن للقونوي) – ص١٥٠ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ٢ ص ٧ (بتصرف) .

الجامعة بين صفات القدم وأحكامه وبين صفات الحدثان ، وهو الواسطة بين الحق والخلق ، وبه وبمرتبته يصل فيض الحق والمدد الذي سبب بقاء ما سوى الحق إلى العالم كله علوا وسفلا ، ولولاه من حيث برزخيته التي لا تغاير الطرفين لم يقبل شيء من العالم المدد الإلهي الوحداني لعدم المناسبة والارتباط ، ولم يصل إليه . وفي الإنسان الكامل أُريد به محمداً ﷺ »[1] .

الإنسان الكبير

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

أطلق الشيخ اسم الإنسان الكبير على العالم ، وفي نفس الوقت أطلق لفظ العالم الصغير على الإنسان محققاً بذلك ثنائية لفظية نهج عليها الصوفية مع بعض الاختلافات ، فيقول :

١ . « ان العالم بأسره إنسان كبير وروحه الإنسان الكامل من نوع الإنسان الصغير الذي هو رابطة الاستمداد والإمداد »[2] .

٢ . « الإنسان عالم صغير ، والعالم إنسان كبير »[3] .

٣ . « الإنسان وإن صغر جرمه عن جرم العالم فإنه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ، ولهذا يسمي العقلاء العالم إنساناً كبيراً ، ولم يبق في الإمكان معنى إلا وقد ظهر في العالم فقد ظهر في مختصره »[4] .

الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي

يقول : « **الإنسان الكبير** من ظهر بمختلفات التقدير »[5] .

الشيخ ابن قضيب البان

يقول : « **الإنسان الكبير** : هو ثمرة من عرش الشجرة الكونية ، وهو الوجه الذي به

---

١ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٧ .

٢ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ص٣٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ص١٥٠ .

٤ – المصدر نفسه – ج٢ ص١٢٤

٥– الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلي – قوانين حكم الإشراق – ص ١١٣ .

عرفت الصورة الوجودية ، وبه خص شهود معرفتها »[1] .

[مبحث صوفي] : مصطلح (الإنسان الكبير) عند الشيخ ابن عربي

تقول الدكتورة سعاد الحكيم :

« بماذا أغنى ابن عربي مفهوم هذا المصطلح [الإنسان الكبير] ؟

وهل فرَّق بين حدي التشبيه ، أي بين الإنسان الصغير والإنسان الكبير ، أم تركهما على مطابقتهما السابقة في الفلسفات التي تقدمت عصره ؟ » .

وتجيب : « إن العالم أو الإنسان الكبير عند الحاتمي ، حصر في كونه جميع حقائق الخلق والإمكان ، فكان أحد وجهي الحقيقة الكبرى (وجه الخلق في مقابل وجه الحق) .

ولكن لا تكتمل للعالم هذه الجمعية إذا أخرجنا الإنسان من جملته ، فبه تكتمل صورة العالم . أما إذا استثنينا منه الإنسان كان كالجسد دون روح ، إذن فقد الجمعية والصورة .

إن الإنسان جزء من صورة العالم بينما العالم ليس جزءاً من صورة الإنسان فالإنسان وحده عالم بذاته ، والعالم ليس عالماً بذاته من دون الإنسان . يقول ابن عربي :

« فإنه (الإنسان) مجموع العالم من حيث حقائقه ، فهو عالم مستقل وما عداه فإنه جزء من العالم ... فالإنسان روح العالم والعالم الجسد ، فبالمجموع يكون العالم كله هو الإنسان الكبير والإنسان فيه »[2] »[3] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في خصائص الإنسان الكبير

يقول الشيخ عبد الحميد التبريزي :

الإنسان الكبير : هو العالم ، بدنه : الأفلاك ، العناصر : أخلاط بدنه ، النفس الكلية : نفسه ، العقل الكلي : عقله ، حقيقة الحقائق : روحه ، سره وخفاه : الحق تعالى [4] .

١- د . عبد الرحمن بدوي – الإنسان الكامل في الإسلام – ص ٢١٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج٢ ص٦٧ .

٣ – د . سعاد الحكيم – المعجم الصوفي – ص ١٦٩ – ١٧٠ (بتصرف) .

٤ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ٣٢أ (بتصرف) .

[مسألة – ٢]: في ذكر بعض خصائص الإنسان الكبير

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« بالروح والجسم يتم الإنسان الكبير ومثله الإنسان الصغير ، وكما أن الروح لا تفتر عن الخواطر ليلاً ونهاراً فكذلك روح الإنسان الكبير لا تفتر عن نفخ الأرواح المظلمة والمنورة ، كما أن الجسم لا يخلو من عمل حسن أو قبيح ، فكذلك جسم الإنسان الكبير لا يخلو من تصوير الأجسام الحسنة والقبيحة »[1] .

الإنسان الكل – الإنسان الكلي

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الإنسان الكل** : على الحقيقة هو القرآن العزيز »[2] .

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الإنسان الكلي** : هو العالَم مثل الإنسان الجزئي بعينه » [3] .

الإنسان المفرد

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الإنسان المفرد : هو العبد الكامل الذي يمشي في منازل الأسماء الإلهية ، وهي تسعة وتسعون ، التاسع والتسعين منها هي الوسيلة ، وليست إلا لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ، والثمانية والتسعون لنا كالثمانية والعشرين من المنازل للقمر[4] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة رسالة قطرة السماء ونظرة العلماء – ص ٧١ .

٢– الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة الأسفار – ص ١١ .

٣ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٣٧ أ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٩ فقرة ٤٧٩ (بتصرف) .

الإنسان الملكوتي

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الإنسان الملكوتي** : هو عالم الملكوت المشتمل على أفلاك وكواكب وأنهار وأشجار وجنة ونار وإنسان وحيوان وغيرها مما يوجد في هذا العالم أو لم يوجد » [1] .

الإنسان الملكوتي النفساني

الشيخ عبد الحميد التبريزي

يقول : « **الإنسان الملكوتي النفساني** : هو الذي خلقه الله في عالم الملكوت قبل أن يوجد بدنه في هذا العالم » [2] .

[مسألة] : في بعض خصائص الإنسان النفساني

ويقول : « الإنسان النفساني : فله أعضاء متمايزة لا يدرك شيء منها بالحس الظاهر ، وإنما يدرك بعين الخيال والحس الباطن المشترك الذي هو بعينه يبصر ويشم ويسمع ويذوق ويلمس ، وتلك الأعضاء غير متخالفة الجهات والأوضاع ، بل لا وضع لها ولا جهة ولا يقع نحوها إشارة حسية لأنها ليست في هذا العالم وجهاته ، كالإنسان الذي يراه الإنسان في النوم »[3] .

الإنسانية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « ان معنى **الإنسانية** : هو الخلافة عن الله ، وان الخلافة عن الله مرتبة تشمل : الولاية والنبوة ، والرسالة والإمامة ، والأمر والملك ، فالكمال الإنساني بكمال هذه المراتب

---

١ – الشيخ عبد الحميد التبريزي – مخطوطة البوارق النورية – ورقة ١٣٧ أ .

٢ – المصدر نفسه – ورقة ١٠٤ أ – ب .

٣ – المصدر نفسه – ورقة ١٣٨ أ .

وهو مركوز في الإنسان بالقوة منذ آدم إلى آخر مولود »[1] .

مصطلحات متفرقة

الانسلاخ : أنظر مادة (س ل خ)
الإنصات : أنظر مادة (ن ص ت)
الإنصاف : أنظر مادة (ن ص ف)
الإنعـــام : أنظر مادة (ن ع م)
الإنفـــاق : أنظر مادة (ن ف ق)

١ – الشيخ ابن عربي – بلغة الغواص – ص ٥٤ .

مادة (أ ن ف)

الأنفة

في اللغة

« أَنْفَةٌ : عِزَّةٌ وحميَّة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأنفة** : هي استنكاف النفس عن الأمور الرديئة »[2] .

مصطلحات متفرقة

الانفراك : أنظر مادة (ف ر ك)

الانفصال : أنظر مادة (ف ص ل)

الانفلاق : أنظر مادة (ف ل ق)

الانقباض : أنظر مادة (ق ب ض)

الإنكار : أنظر مادة (ن ك ر)

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١١٥ .

٢ - الشيخ ابن عربي – تهذيب الأخلاق – ص ١٧ .

مادة (أ ن ن)

الإنيَّة

في اللغة

« الإنِّية : نسبة إلى إنَّ التوكيدية وهي تحقق الوجود العيني من حيث رتبته الذاتية .

وعند الفلاسفة ، الإنِّية : الواجب الوجود لذاته لكونه أكمل الموجـودات في تأكيـد الوجود وفي قوة الوجود »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإنيَّة** : الحقيقة بطريق الإضافة »[2] .

ويقول : « **إنيّة الشيء** ، حقيقته في اصطلاح القوم : فهي في جانب الحق : [**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ**][3] ، وفي جانب الخلق الكامل : [**إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ**][4] ، فهاتان إنـيّتان ضبطتهما العبارة وهما طرفان ، فلكل واحدة من الإنيّـتين حكـم لـيس للأخرى »[5] .

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الإنيَّة** : تحقق الوجود العيني (من) حيث رتبته الذاتية »[6] .

---

١ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص٢٠ .

٢ – الشيخ ابن عربي – كتاب اصطلاح الصوفية – ص ١٤ .

٣ – طه : ١٢ .

٤ – الأعراف : ١٥٨ .

٥– الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٤ ص ٤١ .

٦ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٣ .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

الإنيَّة : هي المجلى الثالث من مجال الذات الصرف الساذج ، وهي كذلك ليس لغـير الهوية فيها ظهور البتة ، فالتحقت أيضاً بالسذاجة لكن دون لحوق الهوية ، لتعقل المتحدث فيها ، والحضور والحاضر والمتحضر أقرب رتبة إلينا من الغائب المتعقل المبطون [١] .

الشيخ محمد بن فضل الله البرهانبوري

يقول : « **الإنيَّة** : هي عبارة عن أن يكون حقيقتك وباطنك غير الحق I »[٢] .

الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي

يقول : « **الإنيَّة** : هي أن يكون القلب محجوباً بالوجود الإمكاني »[٣] .

[مسألة]: بين الإنيَّة الهوية

يقول الدكتور عبد المنعم الحفني :

« إن الهوية المشار إليها بلفظة (هو) هي عين الإنية المشار إليها بلفظة (أنا) فكانت الهوية معقولة في الإنية ، وهذا معنى قولنا : إن ظاهر الحق عين باطنه ، وباطنه عين ظاهره ، لا أنه باطن من جهة وظاهر من جهة أخرى .

وقد يطلق القوم الإنية على معقول العبد ، لأنها إشعار بالمشاهد الحاضر وكل مشهود ، فالهوية غيبه . وأطلقوا الهوية على الغيب وهو ذات الحق ، والإنية على الشهادة وهو معقول العبد »[٤] .

مقام الإنيّة

الشيخ علي البندنيجي

مقام الانيّة : هو مقام السر من حيث الوحدة [٥] .

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٤٣ (بتصرف) .

٢ – الشيخ محمد بن فضل الله – مخطوطة التحفة المرسلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم – ص ١٦ .

٣– الشيخ أحمد الكمشخانوي النقشبندي – جامع الأصول في الأولياء – ج ٢ ص ٣٠٥ .

٤ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٧ .

٥ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٤ – ٥ (بتصرف) .

منازل الإنيّة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **منازل الانية** : هي لأهل المشاهدة بالأبصار »[1] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « ويشتمل على منازل منها : منزل سليمان (عليه السلام) دون غيره من الأنبياء ، ومنزل الستر الكامل ، ومنزل اختلاف المخلوقات ، ومنزل الروح ، ومنزل العلوم »[2] .

ويقول : « أخص صفات منزل الإنية : علم الذات »[3] .

إنيّة الله

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « **إنيَّة الله** : هو أول الإنّيات ، وآخر الهويات ، وظاهر الكائنات ، وباطن الأبديات »[4] .

[تعقيب] :

وهذا يعني أن الإنيَّة التي هي تحقق الوجود العيني ، ليس لها عند ابن سبعين في الحقيقة وجود مستقل متميز عن وجود الهوية التي هي الحقيقة الواحدة المطلقة . يقول الشيخ :

« فمن قال أنا بالوهم ما أنا به إنّية ، وبالوجود ما أنا به هوية ، والوهم [الإنّية] والهوية ، إذا تشخصنا فيه ، أي بالله ، قال كل ذلك من عند الله »[5] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ١٧٢ .

٢ – المصدر نفسه – ج١ ص ١٧٦ .

٣ – المصدر نفسه – ج١ ص ١٧٩ .

٤ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص٢١٤ .

٥ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – الألواح – ص ١٢٤ .

وعلى ذلك فالإنيَّة هي الهوية مع التحقيق ، وفي ذلك يقول الشيخ :

« العقل والنفس والروحاني والكلمة والقضايا و...الإنّية والهوية والوحدة ، جميع ذلك محمول على قضية ثابتة »[1] **يقصد قضية الوجود الواحد .**

إنيّـــة الحق

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **إنيَّة الحق** : هي تحديد له ، فهي إشارة إلى ظاهر الحق تعالى ، باعتبار شمـــول ظهوره لبطونه . وقد يطلق القوم – يعني الصوفية – الإنّية على معقول العبد ، لأنها إشـــعار بالمشاهد الحاضر ، وكل مشهود فالهوية غيبه . فأطلقوا الهوية على الغيب ، وهو ذات الحق ، الإنّية على الشهادة وهي معقول العبد ..وهنا نكتة – أي إشارة – فافهم »[2] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **إنيَّة الحق** : تحديه بما هو له ، قال تعالى : [**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا**][3]»[4].

الآنيّة المتعلقة

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الآنية المتعلقة [عند ابن سبعين] : هي العقل الكلي ، وهـــو أول موجـــود أوجـــده سبحانه ، وهو جوهر بسيط في صورة كل شيء ، أو الجائز المتقدم على الجائز المتأخر [5].

---

١ – الشيخ عبد الحق بن سبعين – بد العارف – ص٧١ .

٢ – يوسف زيدان – قصيدة النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي – ص٨٢ .

٣ – طه : ١٤ .

٤ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٧ .

٥ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢٠٨ (بتصرف) .

مادة (أ ن ي)

الأواني

في اللغة

« إناء (الأواني) : وعاء للطعام والشراب »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : [**وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرا**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الغني النابلسي

الأواني : يكنى بها عن عالم الإمكان ، وهو جميع المخلوقات [3] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

الأواني : هي الأسرار التي قامت بها الأكوان ، فالأكوان هي الأواني الحاملة للمعاني فلو ظهرت المعاني لاضمحلت الأواني ، ومن وقف مع حسن الأواني حجب عن أسرار المعاني [4] .

[شعر] : بين الأواني والمعاني

يقول الشيخ أبو الحسن الششتري :

« لا تنظر إلى الأواني   وخض بحر المعاني   لعلك تراني »[5] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١١٦.

٢ – الإنسان : ١٥.

٣– الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ٢ ص ١٨٨ .

٤ – الشيخ أحمد بن عجيبة – إيقاظ الهمم في شرح الحكم – ج ٢ ص ٢٠٣ (بتصرف) .

٥ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٢٠٣ .

مادة (أ هــ ل)

الأهل

في اللغة

« ١. أهل الرجل : أ. زوجته .　　　ب. أسرته وأقاربه .

٢. أهل الدار ونحوها : سكانها .

٣. أهل الشيء : أصحابه .

٤. أهل له : مستحق له »[١] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (الأهل) في القرآن الكريم (١٢٧) مرة على اختلاف مشتقاتها .

ويعتبر أهم معنى وردت فيه هذه اللفظة هو معنى (آل البيت) ، وهم : علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) . قال تعالى : [**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**][٢].

في السنة المطهرة

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : لما أنزل الله هذه الآية [**قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**][٣] دعا رسول الله ﷺ علي وفاطمة وحسناً وحسيناً ، فقال : [**اللهم هؤلاء أهلي**][٤].

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١١٧ .

٢ – الأحزاب : ٣٣ .

٣ – آل عمران : ٦١ .

٤ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٨٧١ برقم ٢٤٠٤ ، انظر فهرس الأحاديث .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأهل** : بالحقيقة ، هو الذي بينه وبين الرجل تعلق روحاني واتصال عشقي، سواء أتصل به اتصالاً جسمانياً أو لا . وكل ما تعلق به تعلقاً عشقياً فبالضرورة يكون معه في الدنيا والآخرة »[١].

[مسألة] : أوجه الأهل

يقول الشيخ القاسم السياري :

« الأهل على وجهين : أهل قرابة ، وأهل ملة »[٢] .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : [إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ][٣]

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« أي أن أهلك في الحقيقة هو الذي بينك وبينه القرابة الدينية ، واللحمة ، والاتصال الحقيقي ، لا الصوري »[٤].

أهل الله

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

يقول : « **أهل الله** : هم القوم القائمون به المطمسون عن غيره ، العقلاء الخلص ، يعرفون كل حكم وحكمة دنيوية ولا يشتغلون ، لزهدهم بها ، ويعلمون سر كل درجة أخروية ولا ينفكون طرباً بها عنها . وفي الحالين عملهم لله وقصدهم الله ، ولذلك قيل لهم أهل الله ، رجال الله »[٥].

الشيخ أبو الحسن الشاذلي

---

١ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ص٦٦٦ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٢٧ .

٣ – هود : ٤٦ .

٤ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج١ص٥٦٦ .

٥ – السيد محمود السامرائي – مجالس السيد أحمد الرفاعي – ص ١١٨ .

يقول : « **أهل الله وخاصته** : هم قوم جذبهم عن الشر وأصوله ، واستعملهم للخير وفروعه ، وحبب إليهم الخلوات ، وفتح لهم سبيل المناجاة ، فتعرف إليهم فعرفوه ، وتحبب إليهم فأحبوه ، وهداهم السبيل إليه فسلكوه ، فهم به وله ، لا يدعهم لغيره ، ولا يحجبون عنه ، بل هم محجوبون به عن غيره ، لا يعرفون سواه ، ولا يحبون إلا إياه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولو الألباب »[1] .

الشيخ عمر بن سعيد الفوتي

يقول : « **أهل الله** ...هم أبواب رحمة الله تعالى دنيا وأخرى ، وعلى أيديهم تنزل الرحمة من الرحمن إلى كل مرحوم ، وهم الوسائل ولولاهم لهلك الكل ، كما قيل : لولا الواسطة لذهب الموسوط »[2].

الشيخ محمد النبهان

يقول : « **أهل الله** : هم بالحضرة الإلهية ، معلقون بالقديم لا بالفاني ، فهم : أهل صفاء ، نور ، تحقيق ، شوق ، حب ، عرفان ، وهم يشهدون الحضرة الإلهية ، الحضرة المطلقة ، وهم الوارثون لآية : [**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**][3] »[4] .

الدكتور محمود قاسم

يقول : « **أهل الله** [عند ابن عربي] : هم أصحاب نور الإيمان ، ونور العلم »[5].

---

١ – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص ٥٣ .

٢ – الشيخ عمر الفوتي – رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم (بهامش جواهر المعاني وبلوغ الأماني لعلي حرازم) – ج ١ ص١٧ .

٣ – الأنبياء : ١٠٧ .

٤ – هشام عبد الكريم الآلوسي – السيد النبهان ، العارف بالله المحقق والمربي الصوفي المجاهد – ص ٢٠٥ .

٥ – د . محمود قاسم – موقف ابن عربي من العقل والمعرفة الصوفية – ص ٥ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في ذكر أقسام أهل الله

يقول الشيخ ولي الله الدهلوي :

« جمهور أهل الله لم يكونوا خالين من أحد خمسة أقسام ، ولكل قسم أثر خاص ، ولكل قسم منبع خاص :

أولها : نسبة اضمحلال الموجودات في الوجود الواحد واندراجها فيه وتقومها به ...

الثاني : نسبة الإحسان ...

الثالث : نسبة الانخراط في سلك الأرواح ...

الرابع : نسبة العشق ...

الخامس : التوجه إلى الصورة العلمية المثالية للحق تعالى واستنزال تمثال منه وشبح في النفس »[1] .

[مسألة – ٢] : جوارح وجوانح أهل الله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« لأهل الله تعالى : أعين يبصرون بها ، وآذان يسمعون بها ، وقلوب يعقلون بها ، وألسنة يتكلمون بها غير ما هي هذه الأعين والآذان والقلوب والألسنة عليه من الصورة . فبتلك الأعين يشهدون ، وبتلك الآذان يسمعون ، وبتلك القلوب يعقلون ، وبتلك الألسنة يتكلمون ، فكلامهم مصيب »[2] .

[مسألة – ٣] : مسائل علم أهل الله

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« مدار العلم الذي يختص به أهل الله تعالى على سبع مسائل من عرفها لم يعتص عليه شيء من علم الحقائق وهي :

---

١ – الشيخ ولي الله الدهلوي – التفهيمات الإلهية – ج ١ص٧٩-٨٠ .

٢- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٣ .

معرفة أسماء الله تعالى ، ومعرفة التجليات ، ومعرفة خطاب الحق عباده بلسان الشرع ، ومعرفة كمال الوجود ونقصه ، ومعرفة الإنسان من جهة حقائقه ، ومعرفة الكشف الخيالي ، ومعرفة العلل والأدوية »[1] .

أهل البيت

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في ذكر درجات أهل البيت

قسم الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره أهل البيت إلى أربعة درجات في القرابة من الرسول الأعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ، فقال :

« الدرجة الأولى : آل النبي ، وهم الخمسة أصحاب الكساء .

الدرجة الثانية : أزواجه [صلى الله تعالى عليه وسلم] .

الدرجة الثالثة : ذرياته [صلى الله تعالى عليه وسلم] أي أحفاده إلى قيام الساعة .

الدرجة الرابعة : وهم غير العلويين من الطالبيين والعباسيين »[2].

[مسألة – ٢] : في تعظيم أهل البيت

يقول الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس سره :

« عظموا شأن أهل البيت وأكرموهم وبجلوهم ، وإذا سمعتم أحداً يقول في شأنهم أشياء قبيحة فأنكروها إن استطعتم ، وإلا فاجعلوا أصابعكم في آذانكم ؛ لأن لهم في ديوان الربوبية من يبدل سيئاتهم حسنات ، والدنيا والآخرة وما حوتاه موهوبة لهم »[3].

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٣٤ .

٢ – د . كامل الشيبي – الصلة بين التصوف والتشيع – ص٢٠ .

٣ – عبد الرزاق الكنج – تاج العارفين وسيد الصالحين أحمد الرفاعي الكبير – ص ٧٦ .

[مسألة – ٣] : أهل البيت بالإضافة

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« قال صلى الله عليه وسلم : [**سلمان منا أهل البيت**][1] ، فكل عبد له صفات سيده : [**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ**][2] ، فأضافه إليه صفة ، أي : صفته العبودة ... وأهل بيته صلى الله عليه وسلم من كان موصوفاً بصفته »[3] .

أهل البيت الإلهي

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « أهل البيت الإلهي : هم أهل القلوب المشار إليهم بقوله : [**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ**][4] ، المعنيون بقوله تعالى في الحديث القدسي : [**ما وسعني أرضي ولا سمائي ، ووسعني قلب عبدي المؤمن**][5] »[6] .

الأهلية

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

يقول : « **الأهلية** : منزلة خصوص واختصاص من العموم »[7] .

مادة (أ و ب)

---

١ – تفسير القرطبي ج-١٤ ص -١٢٩ .

٢ – الجن : ١٩ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢٦ .

٤ – سورة ق : ٣٧ .

٥ – جامع العلوم والحكم ج: ١ ص: ٣٦٥ .

٦ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٨٢٥ .

٧- الشيخ ابن عربي - الفتوحات المكية – ج ٣ ص ١٢١ – ١٢٢ .

الأواب – صاحب الأوبة

تقديم لمصطلح (الأواب) في اللغة والقرآن والسنة

يقول الدكتور أحمد الشرباصي :

« قيل الأواب كالتواب : الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصي وفعل الطاعات .

ومنه قيل للتوبة : أوابة .

والتأويب في مجالنا هذا خلق من أخلاق القرآن الكريم ، وفضيلة من فضائل الإسلام العظيم ، وجانب من هدي الرسول ﷺ .

وقد ذكر القرآن الكريم فضيلة التأويب في أكثر من موطن وتوج هذه المواطن بإخبارنا أن التأويب من أخلاق الأنبياء والمرسلين ، ويالها من مكانة . هاهو القران الكريم يقول في سورة (ص) هذه الآية : [**واذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذا الْأَيْدِ إِنَّهُ أوابٌ**][1] ،

أي : أن داود رجاع عما يكرهه ربه من الذنوب ، إلى ما يرضيه من الطاعات ، وقد كان داود مطيعاً لله كثير الصلاة ، وكان كثير الرجوع إلى ربه في أموره كلها .

ويقول القرآن الكريم في السورة نفسها : [**وَوَهَبْنا لِداوُدَ سُلَيْمانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أوابٌ**][2] ، أي : أنه رجاع إلى طاعة الله ، في النعمة في الشكر وفي المحنة بالصبر .

وقال بعض المفسرين : إن الأواب هنا معناه التائب المسبح ، الذي يذكر في الخلاء فيستغفر الله منه ، أو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب .

وقد أشار الرازي إلى أن قوله تعالى في الآية السابقة : [**إِنَّهُ أوابٌ**] كالتعليق ، فهو يدل على أنه إنما كان نعم العبد ؛ لأنه كان أواباً ، فيلزم أن كل من كان كثير الرجوع إلى الله تعالى في أكثر الأوقات وفي أكثر المهمات ، كان موصوفاً بأنه العبد ، وهذا

---

١ – سورة ص : ١٧ .

٢ – سورة ص : ٣٠ .

هو الحق الذي لا شبهة فيه ؛ لأن كمال الإنسان في أن يعرف الحق لذاته ، والخير لأجل العمل به ، ورأس المعارف ورئيسها معرفة الله تعالى ، ورأس الطاعات ورئيسها الاعتراف بأنه لا يتم شيء من الخيرات إلا بإعانة الله تعالى ، ومن كان كذلك كان كثير الرجوع إلى الله ، فكان أواباً ، فثبت أن كل من كان أواباً وجب أن يكون نعم العبد .

ويقول القرآن المجيد في سورة (ق) : **[وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ . هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ . مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ]**[1] .

فوعد الله بالجنة يكون لكل راجع عن معصية الله لطاعته ، وإذا ذكر الله في الخلاء ذكر ذنوبه فستغفر منها ، وهو حفيظ على فرائض الله وما استودعه من حقه ونعمته .

ويقول الطبري في تفسير الآية : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : أن الله تعالى ذكر وصف هذا التائب الأواب بأنه حفيظ ، ولم يخص به حفظ نوع من أنواع الطاعات دون نوع ، فالواجب أن يعم كما عم جل ثناؤه ، فيقال : هو حفيظ لكل ما قربه من ربه من الفرائض والطاعات والذنوب التي سلفت منه للتوبة منها والاستغفار » .

وقد ذكرت الآيات هنا أن الأواب من صفاته : أنه من خاف عقاب الذي وسعت رحمته كل شيء وهو غائب عنه لم يره ، وجاء في الآخرة بقلب راجع إليه تعالى .

وقال الفخر الرازي في تفسير الأواب الحفيظ في الآية السابقة هذه العبارة : « والأواب الرجاع ، قيل : هو الذي يرجع من الذنوب ويستغفر ، والحفيظ الحافظ الذي يحفظ توبته من النقض .

ويحتمل أن يقال : هو الرجاع إلى الله بفكره ، والحفيظ الحافظ الذي يحفظ في ذكره ، أي يرجع إليه بالفكر ، فيرى كل شيء واقعاً به وموجوداً منه ، ثم انتهى إليه حفظه بحيث لا ينساه عند الرخاء والنعماء ، والأواب والحفيظ كلاهما من باب المبالغة ، أي يكون كثير الأوب شديد الحفظ .

---

١ - سورة ق : ٣١ - ٣٣ .

وفيه وجوه أخر أدق ، وهو أن الأواب هو الذي رجع عن متابعة هواه في الإقبال على ما سواه ، والحفيظ هو الذي اتقى الشرك والتعطيل ، و لم ينكره و لم يعترف بغيره ، والأواب هو الذي لا يعترف بغيره ، ويرجع عن كل شيء غير الله تعالى ، والحفيظ هو الذي لم يرجع عنه إلى شيء مما عداه » .

وقال القرآن الكريم في سورة الإسراء : [**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً**][1] ، أي : الله مطلع على نفوسكم ، فإن كنتم براء عن جهات الفساد في أحوال قلوبكم ، وكنتم أوابين أي راجعين إلى الله منقطعين إليه في كل الأعمال ، فسنة الله تعالى وحكمه في الأوابين أنه غفور لهم ، يكفر عنهم سيئاتهم ؛ لأن الأواب عادته و ديدنه الرجوع إلى الله تعالى ، والإلتجاء إلى فضله ، ولا يلتجئ إلى شفاعة شفيع كما يفعل المشركون الذين يعبدون من دون الله جماد يزعمون أنه يشفع لهم ، بل هو يداوم على الرجوع إلى ربه .

وجاء في تفسير القرطبي أن الله تعالى وعد بالغفران مع شرط الصلاح ، والأوبة بعد الأوبة إلى طاعة الله I وأورد أقوالا في معنى الأواب فنقل عن سعيد بن المسيب : أنه هو العبد يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ، وعن ابن عباس : أن الأواب هو الحفيظ الذي إذا ذكر خطاياه أستغفر منها . وعن عبيد بن عمير : الأوابون : هم الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون الله Y .

في السنة المطهرة

وقد أشارت السنة المطهرة إلى فضيلة التأويب في أكثر من موطن ، فجاء من دعاء السفر في الحديث : [**توبا توباً لربنا أوباً**][2] ، أي : توبا راجعاً مكرراً .

وروي البخاري أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول : [**لا إله إلا الله وحده**

---

١ – الإسراء : ٢٥ .

٢ –صحيح ابن حبان ج: ٦ ص: ٤٣١ .

لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده][1].

التأويب وبقية الكائنات

والتأويب أمر ليس مقصور على الإنسان ، بل يتعداه إلى الحيوان والجماد ، وهاهو القرآن المجيد يتحدث عن داود υ في سورة (ص) فيقول : [**وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوابٌ**][2] ، والمعنى : أن كل واحد من الجبال والطير أواب رجاع ، أي كلما رجع داود إلى التسبيح ، جاوبته فهذه الأشياء أيضاً كانت ترجع إلى تسبيحاها ، فكل ذلك مسبح لله تعالى ويقول القرآن في سورة سبأ : [**وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنّا فَضْلاً يا جِبالُ أوبي مَعَهُ والطَّيْرَ وَأَلَنّا لَهُ الْحَديدَ**][3] .

وقد ذكر القرآن مادة (المآب) وهي تدل على الرجوع إذا كان إلى الله تبارك وتعالى ويقول القرآن الحكيم في سورة آل عمران : [**زُيِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ والْبَنينَ والْقَناطيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ والْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ والْأَنْعامِ والْحَرْثِ ذٰلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا واللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمآبِ**][4] ، أي : ذلك الذي سبق ذكره من الأنواع الستة هو ما يستمتع به الناس في حياقم الدنيا ، والله عنده حسن المرجع في الحياة الآخرة التي تكون بعد موت الناس وبعثهم ، فلا ينبغي لهم أن يجعلوا كل همهم في هذا المتاع العاجل ، بحيث يشغلهم عن الاستعداد لما هو خير منه في الآجل .

---

١ – انظر فهرس الأحاديث .

٢ – سورة ص : ١٩ .

٣ – سبأ : ١٠ .

٤ – آل عمران : ١٤ .

ويقول القرآن الكريم في سورة (ص) عن داود υ : [**وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنا لَزُلْفى وَحُسْنَ مآبٍ**][1] ، أي : حسن مرجع ومنقلب ينقلب إليه يوم القيامة ، وقيل : حسن مصير ونعوذ بالله من شر المآب الذي يفضي بصاحبه الطاغية إلى سوء العذاب . هذا هو القرآن الكريم يقول في سورة ص عن أصحاب النار : [**هَذا وَإِنَّ لِلطّاغينَ لَشَرَّ مآبٍ . جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمِهادُ**][2] ، أي : للكافرين شر المصير الذي يصيرون إليه يوم القيامة ؛ لأن مصيرهم إلى جهنم ، واليها منقلبهم بعد وفاتهم [3] .

في الاصطلاح الصوفي

التابعي سعيد بن المسيب

يقول : « **الأواب** : الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ويموت على توبته »[4] .

الشيخ الحسن البصري قدس سره

يقول : « **الأواب** : التائب الذي لا يكون معه وقتان ، إنما هو مهيأ للتوبة كل لمحة ولحظة »[5] .

الشيخ الحارث المحاسبي

يقول : « **الأواب** : الراجع بقلبه إلى ربه »[6] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول : « **الأواب** : هو الراجع بقلبه إلى ربه عن السكون إلى وساوس نفسه زيادةً »[7] .

---

١ - سورة ص : ٢٥ .

٢ - سورة ص : ٥٦ .

٣ - د . أحمد الشرباصي – موسوعة أخلاق القرآن – ج٥ ص ١٩٥ – ٢٠٣ (بتصرف) .

٤ - الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٨٧ .

٥ - المصدر نفسه – ص ٨٧ .

٦ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٢٧ .

٧ - الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٨٥ .

الشيخ عبد العزيز المكي العتابي

يقول : « **الأواب** : الذي لا يطيع طاعة ولا يفعل خيراً إلا استغفر منها »[1] .

الشيخ عمرو بن عثمان المكي

يقول : « **الأواب** : التائب »[2] .

الشيخ أبو عثمان الحيري النيسابوري

يقول : « **الأواب** : الدَّعَّاء »[3] .

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **الأواب** : هو من يرى البلاء عطاءً »[4] .

ويقول : « أو**اب** : أي راجع إلى الله في صبره لم يطالع نفسه فيه ؛ لأن تبدد الهم من أعظم العقوبات »[5] .

الشيخ القاسم السياري

يقول : « **الأواب** : هو الراجع إلى الله في كل أمر من أمور دنياه وآخرته ، لا يكون له إلى أحد ملجأ ولا استغاثة »[6] .

يقول : « أو**اب** : أي راجع إلينا [إلى الله تعالى] في السراء والضراء »[7] .

ويقول : « **الأواب** : الذي لا يشتغل إلا بالله »[8] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قال بعضهم : **الأواب** : المتبرئ من حوله وقوته ، المعتمد على الله في كل نازلة »[9].

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٧٦ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٨٥ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٧٢٣ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – زيادات حقائق التفسير – ص ١٤٧ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١١٨٠ .

٦ –المصدر نفسه – ص ٧٢٣ .

٧ – المصدر نفسه – ص ١١٧٩ .

٨ – المصدر نفسه – ص ١٣٢٧ .

٩ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٧٢٣ .

ويقول : « قال بعضهم : **الأواب** : الذي لا يوافق غير ربه ، ولا يطالع غير حده »[1]

الإمام القشيري

صاحب الأوبة : هو الذي يتوب مراعاة للأمر ، لا رغبة في الثواب ، أو رهبة من العقاب [2] .

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **الأواب** : هو الذي لا يعترف بغيره ، ويرجع عن كل شيء غير الله تعالى »[3].

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأواب** : الراجع إلى الله من كل ناحية من الأربع التي يأتي منها إبليس إلى الإنسان ، من ناحية أيديهم ومن خلفهم وعن أيماهم وعن شمائلهم ، فهم يرجعون في ذلك كله إلى الله أولاً وآخراً فيما ذم وحمد »[4] .

ويقول : « **الأواب** : هو الرجَّاع إلى الحق عن صفاته وأفعاله بالفناء فيه »[5] .

الشيخ صدر الدين القونوي

الآيب أو الأواب : هو من رجع إلى الله : بالحمد والشكر له ، والنظر إليه ، ورؤية ذلك منه ، دون رؤية نفسه أو النظر إليها أو إثباهًا [6] .

الشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي

صاحب الأوبة : هو من تاب حفظاً وقياماً لعبادة الله ، لا رغبة في الثواب ، ولا رهبة في العقاب[7] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٢٩ .

٢ – الإمام القشيري – الرسالة القشيرية – ص ٧٩ (بتصرف) .

٣– الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ٧ ص ٦٣٨ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٣٦ .

٥ –- الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص ٣٤٩ .

٦ – الشيخ صدر الدين القونوي – مخطوطة النفحات المباركة – ص ٢ (بتصرف) .

٧ – الشيخ عز الدين عبد السلام المقدسي – مخطوطة حل الرموز و مفاتيح الكنوز – ص ٢٣ (بتصرف) .

[مسألة] : في صفة الأواب

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« من غلبت روحانيته ناسوتيته : فهو من الأوابين »[1] .

الأواب الحفيظ

الشيخ سفيان بن عيينة

يقول : « **الأواب الحفيظ** : الذي لا يقوم من مجلس حتى يستغفر الله منه ، خيراً كان أو شراً ، لما يرى فيه من الخلل والتقصير »[2] .

الشيخ سهل بن عبد الله التستري

يقول « **الأواب** : هو الراجع بقلبه من الوسوسة إلى السكون إلى الله تعالى .

والحفيظ : هو المحافظ على الأوقات والأحوال بالأوامر والطاعات »[3] .

الأوبة

الشيخ محمد بن وفا الشاذلي

يقول : « **الأوبة** : هي الرجوع عن مرفوض بالترك إلى ملحوظ بالقصد »[4] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الأوبة** : هي التوبة مراعاة لأمر الله ، من غير خوف العقاب ولا طمع الثواب »[5] .

١– د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ٤١٣ .

٢ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٤٢ .

٣ – المصدر نفسه – ص ١٤٢ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ١ .

٥ – د . عبد المنعم الحفني – معجم مصطلحات الصوفية – ص ٢٧ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : في مرتبة الأوبة

يقول الشيخ نجم الدين داية الرازي :

« الأوبة : وهي للنفس الملهمة ، قال تعالى : **[نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوابٌ]**[1] وهذه مرتبة خواص الأولياء ، والأوبة إلى الله من آثار الشوق إلى لقائه »[2] .

[من أقوال الصوفية] :

يقول الشيخ عبد الله اليافعي :

« يقال : الأوبة : هي صفة الأنبياء والمرسلين ، قال تعالى : **[نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوابٌ]** »[3] .

[مسألة] : حقيقة الأوبة وغايتها

يقول الشيخ محمد بن وفا الشاذلي :

« حقيقتها [الأوبة] : مراعاة الأصلح ، [واختيار] الأحسن على الأصلح بالمرجوحية .

وغايتها : الرجوع عن كل ما صدق عليه التغير إلى اللذات الموصوفة بسلب الحدوث ونفي العدم »[4] .

مصطلحات متفرقة

الأوتاد : أنظر مادة (و ت د)

---

١ – سورة ص : ٣٠ .

٢ – الشيخ نجم الدين داية الرازي – مخطوطة منار السائرين ومطار الطائرين – ص ١٢٨ .

٣ – الشيخ عبد الله اليافعي – نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية – ص ١٢٧ .

٤ – الشيخ محمد بن وفا الشاذلي – مخطوطة دار المخطوطات العراقية – برقم (١١٣٥٣) – ص ١ – ٢ .

مادة (أ و ل)

الآل

في اللغة

« آل الأمر إليه : ١. رجع أو انتهى إليه .

٢. تحول وصار .

آل الرجل : أهله وأنصاره .

آل محمد : ١. أهل النبي محمد وعياله وذريته .

٢. المسلمون عامة »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٢٥) مرة ، منها قوله تعالى : **[إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ]**[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ سليمان الخلوتي

يقول : « **الآل** : هم كل مؤمن ولو عاصياً ، وإن كانوا في مقام الزكاة مؤمني بني هاشم وبني المطلب »[3] .

الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي

يقول : « **الآل** : هم كل متأهل ومتهيئ لظهور الحقيقة المحمدية ﷺ فيه ، ولا يكون ذلك إلا بقدر متابعته لمحمد وقته ، وعدم انفكاكه عنه ، إذ آل الشيء : ظله التابع له »[4] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٠ .

٢ – آل عمران : ٣٣ .

٣ – الشيخ سليمان الخلوتي – فيض الملك الحميد وفتح القدوس المجيد – ص ١٥ .

٤ – الشيخ محمود أبو الشامات اليشرطي – الإلهامات الإلهية على الوظيفة الشاذلية اليشرطية – ص ٢٣ .

الآل الأصليون

الشيخ أبو العباس التجاني

الآل الأصليون : هم بنو هاشم [1] .

الآل الملحقون

الشيخ أبو العباس التجاني :

يقول : « **الآل الملحقون** صنفان : الأول منهم من انصبغ بمحبته ﷺ ظاهراً وباطناً يشهد لهذا قوله ﷺ حيث سئل من آل محمد الذين أمرنا بمحبتهم وإكرامهم والبرور بهم فقال النبي ﷺ : **[أهل الصفاء والوفاء ممن آمن به وأخلص]** .

فقيل له : وما علاماتهم ؟

قال : **[إيثار محبتي على كل محبوب واشتغال الباطن بذكري بعد ذكر الله Y]** [2] ، فهذا الصنف : هم الآل الملحقون .

والصنف الثاني الذين حافظوا على اتباع سنته والتخلق بأخلاقه واقتفاء آثاره يشهد لهذا قوله ﷺ : **[إن استطعت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غل لأحد فذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فكأنما أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة]** [3] فهؤلاء : هم الآل الملحقون » [4] .

---

١ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ص ٢٥١(بتصرف) .

٢ – انظر فهرس الأحاديث .

٣ –المعجم الأوسط : ج ٩ ص ١٦٩ .

٤ – الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ص ٢٥١-٢٥٢ .

آل البيت

الشيخ الحكيم الترمذي

آل البيت : هم أربعين صديقاً من أمة النبي ﷺ ، بهم تقوم الأرض ، وهم آل بيته ، فكلما مات واحد منهم خلفه من يقوم مقامه [1] .

آل طاسين

الشيخ شهاب الدين السهروردي

آل طاسين : هم آل البيت ومن يلتحق بهم ممن وصل إلى الكمال الأعلى [2] .

آل فرعون

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول: « **آل فرعون** : النفس الأمارة المحجوبة بأنانيتها المستعلية على ملك الوجود »[3] .

آل محمد

الشيخ سفيان الثوري

يقول : « **آل محمد** : هم أمة محمد ﷺ »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

---

١ - الحكيم الترمذي -ختم الأولياء - ص ٣٤٤ .

٢ - يوسف ايبش - السهروردي المقتول - ص ٢١ (بتصرف) .

٣ - الشيخ ابن عربي - تفسير القرآن الكريم - ج١ ص ٤٦ .

٤ - الشيخ أبو نعيم الأصفهاني - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ج ٧ ص ١٩ .

يقول : « عِظَمْ الشخص في السراب يسمى الآل ، فـ **آل محمد** : هم العظماء بمحمد ﷺ ، ومحمد ﷺ مثل السراب يعظم من يكون فيه ، وأنت تحسبه محمداً العظيم الشأن كما تحسب السراب ماء وهو ماء في رأى العين فإذا جئت محمدا ﷺ لم تجد محمدا ﷺ ووجدت الله في صورة محمدية ... كما أنه من كان في السراب عَظُمَ شخصه في رأى العين ويسمى ذلك الشخص آلا ، وهو في نفسه على خلاف ما تراه العيون من التضاؤل تحت جلال الله وعظمته ، كذلك محمد ﷺ يتضاءل تضاؤل السراب في جنب الله لوجود الله عنده »[1] .

آل المصطفى

الشيخ غياث الدين الدواني

يقول : « **آل المصطفى** : هم من يؤول إليه بحسب النسب ، أو بحسب النسبة .

أما الأول : فهم الذين حرمت عليهم الصدقة ، وهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب .

وأما الثاني : فهم العلماء إن كانت النسبة بحسب الكمال الصوري ، أعني : علم التشريع والأحكام والأولياء والحكماء العارفون إن كانت بحسب الكمال الحقيقي ، أعني : علم الحقيقة أي التي هي لب الشريعة من الأخذ بعزائم الأحكام ، والاهتمام التام بصفات القلب ، وكما حرم على الأول الصدقة الصورية حرم على الثاني الصدقة المعنوية ، أعني : تقليد الغير في العلوم والمعارف الإلهية »[2] .

آل النبي ﷺ

[مسالة] : من هم آل النبي ﷺ ؟

قيل للإمام جعفر الصادق υ : إن الناس يقولون : المسلمون كلهم آل النبي ﷺ ،

فقال υ : « كذبوا وصدقوا .

فقيل له : ما معنى ذلك ؟

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٢٧ – ١٢٨ .

٢ – السيد أحمد فائز البرزنجي – أبهى القلائد في تلخيص أنفس الفوائد – ص ٦ – ٧ .

فقال : كذبوا في أن الآل كلهم آله ، وصدقوا في أنهم إذا قاموا بشرائط شريعته يكونوا آله »[1]

الآلة

في اللغة

« آلة : أداة تستعمل لغرض من الأغراض .

آلة العيش : جهازه وأسبابه »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

الآلة : تعبير عن الجذب الذي يجذب من عالم الحس في وقت الفناء [3] .

[مسألة] : في أنواع الآلة

يقول الشيخ محمد بن عبد الجبار النفري :

« والعقل آلة العلم بها يتصرف ، والعلم آلة المعرفة ، والمعرفة آلة التعرف وليس التعرف آلة ، ولا الوقفة آلة ، ولكل آلة يدان ، ولكل يد قبض وبسط ، وفي القبض والبسط شواهد الاختلاف ، وما ليس بآلة ، فلا اختلاف فيه »[4] .

آلة التصقيل

الشيخ نجم الدين الكبرى

آلة التصقيل : هي الصوم ، والطهارة ، والسكوت ، ونفي الخواطر ، ونفي الواردات [5].

آلي

الإمام أبو حامد الغزالي

---

١ – السبزواري – مواهب الرحمن في تفسير القرآن – ج٢ ص٢٨ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٠ .

٣– الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٨٦ (بتصرف) .

٤ – الشيخ محمد النفري – كتاب النطق والصمت – ص ٤٠ .

٥ – الشيخ نجم الدين الكبرى – كتاب فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٦٤ (بتصرف) .

يقول : « آلي : أي ذي آلات يستعين بها ذلك الكمال الأول [النفس النباتية] في تحصيل الكمالات الثانية [الحيوانية] والثالثة [النفس الإنسانية] »[1] .

الأول Ψ – الأول ﷺ

في اللغة

« الأول : متقدم على ما عداه ، عكسه آخر ، وأول الشيء بدايته »[2] .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (أول) في القرآن الكريم (٨٢) مرة بمشتقاتها المختلفة . منها قوله تعالى : [**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**][3].

في الاصطلاح الصوفي

● أولاً : بمعنى الله Ψ

الشيخ أبو الحسن القناد

يقول : « **الأول** Ψ : السابق بكل خير ، والمتقدم لكل محسن إلى فعل الإحسان »[4]

ويقول : « هو الأول بكشف أحوال الآخرة حتى لا يشكوا فيها ، و الآخر بكشف أحوال الدنيا حتى لا يرغبوا فيها »[5] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : **الأول** قبل كل معلوم ، و الآخر بعد كل مختوم .

وقيل : الأول بإحاطة علمه بذنوبنا قبل وجود ذنوبنا ، و الآخر بسترها علينا في عقباها »[6] .

---

١ – الإمام الغزالي – معارج القدس في مدارج معرفة النفس – ص ٢٧ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٠ .

٣ – الحديد : ٣ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٩٦ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٤٠٠ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٣٩٩ .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأول** : هو الله والعقل حجاب عليه ...وهو الأول بأولية الأجناس وأولية الأشخاص ، لأنه ما أوجد إلا عينا واحدة ، وهو القلم أو العقل كيفما شئت سميته »[1].

الشريف الجرجاني

يقول : « **الأول** Ψ : فرد لا يكون غيره من جنسه سابقاً عليه ولا مقارنا له »[2] .

الشيخ شيخ بن محمد الجفري

يقول : « **الأول** Ψ : هو الذي لا من شيء ، ولا في شيء ، ولا شيء مثله في الأزل »[3] .

الشيخ محمد ماء العينين بن مامين

يقول : « **الأول** Ψ : هو السابق للأشياء كلها ، فهو موجدهم وخاصيته جمع الشمل »[4] .

المفتي حسنين محمد مخلوف

يقول : « **الأول** Ψ : هو القديم الأزلي قبل كل شيء بلا بداية »[5] .

الدكتور عبد المنعم الحفني

يقول : « **الأول** في حق الله تعالى : معناه أنه المستغني بنفسه ، لم يسبقه غيره في الوجود ، ولا يحتاج في وجوده إلى غيره . يقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم : [**كان الله ولاشيء معه وهو الآن على ما هو عليه**][6] »[7] .

---

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ٩٥ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٤٠ .

٣– الشيخ شيخ بن محمد الجفري – كنز البراهين الكسبية والأسرار الوهبية الغيبية – ص ٢ .

٤ – الشيخ محمد ماء العينين بن مامين – فاتق الرتق على راتق الفتق (بهامش نعت البدايات وتوصيف النهايات) – ص ٢٥٩ .

٥ – حسنين محمد مخلوف – أسماء الله الحسنى والآيات الكريمة الواردة فيها – ص ٧٣ .

٦ – كشف الخفاء للعجلوني ج : ٢ ص : ١٧١ .

٧ – د . عبد المنعم الحفني – تجليات في أسماء الله الحسنى – ص ٦٥ .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ محمد بهاء الدين البيطار

يقول : « **الأول** ﷺ : هو حقيقة اسم الله الأول الذي هو البحر الأزلي »[1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : أول الأوليات

يقول الشيخ تقي الدين بن أبي منصور :

« إن أول ما ظهر بعد فتق العمى هو محمد ﷺ ، فاستحق بذلك الأولية للأوليات ، فهو أبو الروحانيات كلها كما كان آدم u أبا الجسمانيات كلها »[2] .

[مسألة – ٢] : لم سمي الله تعالى بالأول ؟

يقول الشيخ عبد الحق بن سبعين :

« لأن له القبلية المرتبية الوجودية بالفعل ، فحق له أن يتسمى بالأول »[3] .

عبد الأول

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **عبد الأول** : هو الذي شاهد أولية الحق على كل شيء وأزليته ، فيكون هو الأول بتحققه بهذا الاسم على كل المقامات : المسابقة إلى الطاعات ، والمسارعة إلى الخيرات ، وعلى كل من وقف مع الخليقة لتحققه بالأزلية والخلقية موسومة بسمة الحدوث »[4] .

---

١ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ٤٥ .

٢ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج٢ ص ٤٢ .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١٩٠ .

٤ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ١٢٣ .

المظهر الأول ﷺ

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **المظهر الأول** الذي أبدعه الله وجعله مظهر لنور اسمه الأول : هو رسول الله ﷺ ، فإن الحق أول ما خلق خلق نوره ، فمن رآه رأى نور الأول »[1] .

لا أول له

الإمام فخر الدين الرازي

يقول : « **لا أول له** : [الاسم الثالث من أسماء القدم والأولية] وهذا اللفظ صريح في المقصود واختلفوا في أن قولنا لا أول له صفة ثبوتية أو عدمية .

قال بعضهم : إن قولنا لا أول له : إشارة إلى نفي العدم السابق ، ونفي النفي إثبات . فقولنا لا أول له وإن كان بحسب اللفظ عدماً إلا أنه في الحقيقة ثبوت .

وقال آخرون : أنه مفهوم عدمي ؛ لأنه نفي لكون الشيء مسبوقاً بالعدم ، وفرق بين العدم وبين كونه مسبوقاً بالعدم .

فكونه مسبوقاً بالعدم كيفية ثبوتية ، فقولنا : لا أول له سلب لتلك الكيفية الثبوتية ، فكان قولنا لا أول له مفهوماً عدمياً .

وأجاب الأولون عنه : بأن كونه مسبوقاً بالعدم لوكان كيفية وجودية زائدة على ذاته لكانت تلك الكيفية الزائدة حادثة فكانت مسبوقة بالعدم ، فكان كونها كذلك صفة أخرى ولزم التسلسل وهو محال »[2] .

---

١ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية _ ص ٢١٦ .

٢– الإمام فخر الدين الرازي – التفسير الكبير – ج ١ ص ١٠٠

الأول الآخر Ψ – الأول الآخر ﷺ

● أولاً : بمعنى الله Ψ

الإمام القشيري

يقول : « **الأول** لاستحقاقه صفة القدم ، **والآخر** لاستحالة نعت العدم ...

ويقال : الأول فلا افتتاح لوجوده ، والآخر فلا انقطاع لثبوته .

ويقال : الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء

ويقال : الأول بالعناية ، والآخر بالهداية .

ويقال : الأول بالخلق ، والآخر بالرزق

ويقال : الأول بلا زمان ، والآخر لا بأوان .

ويقال : الأول بالوصلة ، والآخر بالخلة .

ويقال : الأول بالتعريف ، والآخر بالتكليف .

ويقال : الأول بالإعلام ، والآخر بالإلزام .

ويقال : الأول بأن اصطفاك ، والآخر بأن هداك »[1] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

يقول : « قيل : **الأول** قبل كل معلوم ، و **الآخر** بعد كل مختوم .

وقيل : الأول بإحاطة علمه بذنوبنا قبل وجود ذنوبنا ، والآخر بسترها علينا في عقباها»[2] .

الدكتور محمود السيد حسن

يقول : « قال أهل الشهود وأرباب الإشارات ...

الأول بعرفان القلوب ، **والآخر** بستر العيوب ...

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٩٩ – ١٠٠ .

٢ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٣٩٩ .

الأول قبل كل شيء ، والآخر بعد كل شيء ...

الأول قبل كل شيء بالقدم والأزلية ، والآخر بعد كل شيء بالأبدية والسرمدية...

الأول بالإيجاد والتخليق ، والآخر بالهداية والتوفيق ...

الأول بالذات ، والآخر بالصفات ...

الأول بالوجوب والقدم ، والآخر بالتنـــزيه عن الفناء والعدم ...

الأول بالنـــزول من المبادئ إلى الغايات ، والآخر بالعروج من الأواخـــر إلى أوائـــل الدرجات ...

الأول بالإيمان ، والآخر بالرضوان ...

الأول الذي ابتدأ بالإحسان ، والآخر الذي تفضل بجميل الغفران ...

الأول بالهداية ، والآخر بالرعاية ..

الأول بحسن تعريفه ، والآخر بنصره وتأييده ...

الأول بالإسعاد ، والآخر بالإمداد »[1] .

● **ثانياً : بمعنى الرسول ﷺ**

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الأول والآخر** : فإنه ﷺ كان متحققاً بهما ؛ لأنه أصـــل الوجـــود ، إذ هو ﷺ حقيقة الحقائق وهو آخر الوجود بـــالظهور ، وإلى هـــذا أشـــار ﷺ بقولـــه : **[نحن الآخرون الأولـون]**[2] ، وقوله ﷺ : **[أنـا أول مـن تـنشق عنـه الأرض وأول مـن يـدخل الجنـة وأول شـافـع وأول مشفـع]**[3] »[4] .

---

١ – د . محمود السيد حسن – أسرار المعاني في أسماء الله الحسنى – ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .

٢ – مصباح الزجاجة ج: ٤ ص: ٢٥٦ .

٣ – مسند أحمد ج: ٣ ص: ١٤٤ .

٤ – الشيخ يوسف النبهاني – جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ – ج ١ ص ٢٦٨ .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في صفة الأول الآخر

يقول الشيخ أبو يزيد البسطامي :

« هو الأول بكشف أحوال الدنيا حتى لا يرغبوا فيها ، والآخر بكشف أحوال الآخرة حتى لا يشكّوا فيها »[1] .

ويقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« اعلم أن الأول يكون أولاً بالإضافة إلى شيء ، والآخر يكون آخراً بالإضافة إلى شيء . وهما متناقضان ، فلا يتصور أن يكون الشيء الواحد ، من وجه واحد ، بالإضافة إلى شيء واحد – أولاً وآخراً جميعاً . بل إذا نظرت إلى ترتيب الوجود ، ولاحظت سلسلة الموجودات المرتبة ، فالله تعالى بالإضافة إليها أول ، إذ الموجوات كلها استفادت الوجود منه ، وأما هو فموجود بذاته ، وما استفاد الوجود من غيره .

ومهما نظرت إلى ترتيب السلوك ، ولاحظت مراتب منازل السائرين إليه ، فهو آخر ما يرقى إليه درجات العارفين . وكل معرفة تحصل قبل معرفته ، فهي مرقاة إلى معرفته .

والمنزل الأقصى هو معرفة الله تعالى . فهو آخر بالإضافة إلى السلوك – أول بالإضافة إلى الوجود . فمنه المبدأ أولاً ، واليه المرجع والمصير آخراً »[2] .

[مسألة – ٢] : من آثار الاسمين الأول والآخر على القلوب

يقول الإمام القشيري :

« يقال : من كان الغالب عليه اسمه الأول كانت فكرته في حديث سابقته : بماذا سماه مولاه ؟ وما الذي أجرى له في سابق حكمه ؟ أبسعادته أم بشقائه ؟

ومن كان الغالب على قلبه اسمه الآخر كانت فكرته في : بماذا يختم له حاله ؟ وإلام

---

١ – د . عبد الرحمن بدوي – شطحات الصوفية – ص ١١٠ .

٢– الإمام الغزالي – المقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص١٢١ .

يصير مآله ؟ »[1] .

[مسألة – ٣] : الأول الأخر Ψ من حيث التعلق والتحقق والتخلق

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره :

« الأول الآخر Ψ :

التعلق : افتقارك إليه أن يجعلك أولاً في التقدم إلى الطاعات ، وآخراً في الانفصال عنها إذا كانت محدودة بمكان أو زمان أو هيئة ، كالدخول إلى المسجد والخروج منه والتهجير والانتشار .

التحقق : الأول المقصود هنا : الذي لا مفتتح لوجوده ، والآخر : هو الذي لا نهاية لوجوده ، وليس ثم موجود يوصف بالضدين من وجه واحد إلا الحق تعالى ...

التخلق : من عرف نفسه عرف ربه ، فصحت الأولية للعبد في المعرفة ؛ لأنه الدليل ، وصحت الآخرية للحق فإنه المدلول ، وصحت الأولية للحق في الوجود فإنه الموجد ، فهو الأول والآخر »[2] .

[مسألة – ٤] : الموجودات بين الأولية والآخرية

يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي :

« من لا أول له ولا آخر : هو الله سبحانه جل شأنه .

ومن له أول وليس له آخر : الروح ، وملائكة العذاب والنعيم .

ومن له أول وأخر : الإنسان ، والجن ، والحيوان والطير »[3] .

[مسألة – ٥] : في الأول الآخر

يقول الإمام أبو حامد الغزالي :

« اعلم أن الأول يكون أولاً بالإضافة إلى شيء ، والآخر يكون أخراً بالإضافة إلى شيء . وهما متناقضان ، فلا يتصور أن يكون الشيء الواحد ، من وجه واحد ، بالإضافة

---

١ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٩٩ – ١٠١ .

٢ – الشيخ ابن عربي – مخطوطة كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى – ص ٦٢ – ٦٣ .

٣– د . عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي – ص ٤١٦ .

إلى شيء واحد – أولاً وأخراً جميعاً . بل إذا نظرت إلى ترتيب الوجود ، ولاحظت سلسلة الموجودات المرتبة ، فالله تعالى بالإضافة إليها أول ، إذ الموجوات كلها استفادت الوجــود منه ، وأما هو فموجود بذاته ، وما استفاد الوجود من غيره .

ومهما نظرت إلى ترتيب السلوك ، ولاحظت مراتب منازل السائرين إليه ، فهو أخــر ما يرقى إليه درجات العارفين . وكل معرفة تحصل قبل معرفته ، فهي مرقاة إلى معرفته .

والمنــزل الأقصى هو معرفة الله تعالى . فهو آخــر بالإضــافة إلى الســلوك – أول بالإضافة إلى الوجود . فمنه المبدأ أولاً ، وإليه المرجع والمصير أخراً »[1] .

الأولية

الشيخ أحمد بن عجيبة

الأولية : القِدَم [2] .

الشيخ عبد القادر الجزائري

يقول : « **أوليته** تعالى : هي أولية كل جزء وشخص من أجزاء العالم وأشخاصه ، إذ لا أولية له تعالى بغير العالم ، فإن الأولية من النسب »[3] .

الدكتور أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الأولية [عند ابن سبعين] : هي امتداد الأول في جميع الجواهر الجسمانية والروحانية المشار اليها في مراتب الموجودات ، فلا وجود لها الا بالأول ، ومن الأول ، وعــن الأول ، فالأولية ممتدة في الجميع ملازمة لها ، وكأن الكل داخل تحت آنيتها [4] .

علم الأوليات

الشيخ عبد الوهاب الشعراني

١– الإمام الغزالي – المقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى – ص١٢١ .

٢ – الشيخ أحمد بن عجيبة – شرح تصلية القطب ابن مشيش – ص ٥٠ – ٥١ (بتصرف) .

٣ – الشيخ عبد القادر الجزائري – المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد – ج ٢ ص ٨٣٤ .

٤ – د . أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – ابن سبعين وفلسفته الصوفية – ص ٢١٠ (بتصرف) .

علم الأوليات : هو من علوم القوم الكشفية ، ومنه يعلم ذلك في سائر الأمور ، وكيف علمت أولية اليوم مع أنه دائرة ولابد للدائرة من ابتداء وانتهاء إلى ذلك الابتداء ، فإن اليوم دائرة الفلك الأطلس ، وقد انفصل بالليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها [1] .

التأويل

في اللغة

« تأويل :

أ. تفسير ما في نص ما من غموض بحيث يبدو واضحاً جلياً .

ب. إعطاء معنى لحدث أو قول أو نصّ لا يبدو فيه المعنى واضحاً لأول وهلة .

ج. [في علم الأصول] بيان أحد محتملات اللفظ على وجه التقدير والظن »[2]

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (١٧) مرة ، منها قوله تعالى : [**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**][3].

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره

التأويل : هو البطن الذي هو أحد أركان فهم القرآن الأربع : الظهر والبطن والحد والمطلع [4] .

ويقول : « **التأويل** : هو منزل على التنزيل ، لا يخرج عن مطابقة التنزيل فلا يعدل بمعانيه إلى التعطيل ولا يحاد به عن موافقة طريق السنة »[5] .

الشريف الجرجاني

---

١ – الشيخ عبد الوهاب الشعراني – مخطوطة الأجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية – ص ٥٠ (بتصرف) .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢١ .

٣ – يوسف : ٦ .

٤ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد (ضمن مجموعة : المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى) – ص ١٢٧ (بتصرف) .

٥ – الشيخ أحمد الرفاعي – البرهان المؤيد (ضمن مجموعة : المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى)– ص ١٢٧ – ١٢٨ .

يقول : « **التأويل** : في الأصل الترجيع ، وفي الشرع صرف الآية عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا بالكتاب والسنة ، مثل قوله تعالى : [يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ][1] إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيرا ، وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلا »[2] .

الشيخ غياث الدين الدواني

يقول : « **التأويل** : هو إرجاع صور الأوضاع الشرعية إلى ما لها ، والمعاني التي هي لها ، وكشف تلك الحقائق من تحت تلك الصور »[3] .

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **التأويل** : هو صرف الآية إلى معنى تحتمله بحيث يوافق الكتاب والسُنة ويختلف باختلاف حال المُؤوِّل من صفاء الفهم ، ورتبة المعرفة ، ونصيب القرب من الله »[4] .

الباحث يوسف زيدان

يقول : « **التأويل** : هو القائم على تذوق الآيات القرآنية والأحاديث تذوقاً روحياً قوامه الكشف ، وعماده التحقيق »[5] .

علم التأويل

الشيخ بالي أفندي

علم التأويل : هو علم الباطن ، وهو وجه خاص من وجوه الشريعة الذي لا يعلم إلا عن الكشف الإلهي والذي لا يحصل إلا بعد تحصيل الولاية ، وهو أصل علم الشريعة

١ – الأنعام : ٩٥ .

٢ – الشريف الجرجاني – التعريفات – ص ٥٢ .

٣ – الشيخ شهاب الدين السهروردي – هياكل النور – ص ١٠٤ .

٤ – الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٢٧ .

٥ – يوسف زيدان – الفكر الصوفي عند عبد الكريم الجيلي – ص ٢٢٢ .

وروحه ، ولا مخالفة بينهما إلا عند أهل الحجاب [1] .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : التأويل عند الجيلي

يقول الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره :

« إياك والتأويل فإنه دهليز الإلحاد والزندقة .

وإذا أولت على طريق أهل الإشارة فإياك أن تنفي الظاهر ، فإنه مراد الشارع بلا شك ، ومن نفاه فقد كفر بلا شبهة »[2] .

[مقارنة] : الفرق بين التأويل والتفسير

يقول الدكتور أبو العلا عفيفي :

« التأويل شيء ، والتفسير شيء آخر .

التفسير : شرح معاني الألفاظ وتوضيحها .

والتأويل : توجيه ألفاظ النصوص إلى معانٍ غير تلك التي يدل عليها ظاهرها ...

المفسر يأخذ من اللفظ معناه الحقيقي ، في حين يعطيه المؤول معنى مجازياً ، ويعتبره مجرد إشارة أو رمز لهذا المعنى »[3] .

مصطلحات متفرقة

أولي الألباب : أنظر مادة (ل ب ب)

الأولياء : أنظر مادة (و ل ي)

١- الشيخ بالي أفندي – شرح فصوص الحكم – ص ٥٦ (بتصرف) .

٢ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – شرح الإسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأنوار – ص ٣٦ .

٣- د . إبراهيم بيومي مدكور – الكتاب التذكاري (محي الدين بن عربي) في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده – ص ٨ – ٩ .

مادة (أ و هـــ)

آه

في اللغة

« آه : كلمة توجع أو شكاية »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ نجم الدين الكبرى

آه : هو اسم الله [2] .

الشيخ علي البندنيجي

يقول : « الـــ(**آه**) : هو اسم من أسماء الطريق يلقيه الله على لسان من هالـــه أمـــر عظيم ، أو من أصابته شدة عظيمة من ألم الوجع ، أو المرض ، كي يكون ذاكر له بجميـــع أوقاته ويستأنس به ويستريح إليه وإن لم يفهم معناه أو لم يقصد ذكر الله به فهـــو مـــأجور ومغفور »[3] .

ويقول : « **آه** : إشارة للبطون عن عدم التجلي للحيرة »[4] .

الأوّاه

في اللغة

« أوهَ : قال آهْ / آهِ / آهٍ تعبيراً عن توجع أو شكوى .

أوّاهٌ : ١. كثير التأوه . ٢. كثير الدعاء »[1] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٢ .

٢ – الشيخ نجم الدين الكبرى – كتاب فوائح الجمال وفواتح الجلال – ص ٦٥ (بتصرف) .

٣ – الشيخ علي البندنيجي – مخطوطة شرح العينية – ص ٨٣ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٠٥ .

في القرآن الكريم

وردت لفظة (أواه) في القرآن الكـريم مـرتين ، منـها قولـه تعـالى : [**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**][2] .

في السنة المطهرة

أخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بـن شـداد قـال : قـال رجـل : يـا رسـول الله ما الأوّاه ؟ قال ﷺ : [**الخاشع المتضرع الدعاء**][3] .

في الاصطلاح الصوفي

الصحابي عبد الله بن عباس τ

يقول : « **الأواه** : المؤمن التواب »[4] .

ويقول : « **الأواه** : الموقن »[5] .

ويقول : « **الأواه** : الحليم المؤمن المطيع »[6] .

الصحابي عبد الله بن مسعود τ

يقول : « **الأواه** : الحليم »[7] .

ويقول : « **الأواه** : الرحيم »[8] .

الصحابي أبو أيوب الأنصاري τ

يقول : « **الأواه** : الذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها »[9] .

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٢ .

٢ – هود : ٧٥ .

٣ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ – ص ١٢٢ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٢٢ .

٥ – المصدر نفسه – ص ١٢٢ .

٦ – المصدر نفسه – ص ١٢٣ .

٧ – المصدر نفسه – ص ١٢٣ .

٨ – المصدر نفسه – ص ١٢٣ .

٩ – المصدر نفسه – ص ١٢٣ .

التابعي مجاهد

يقول : « **الأواه** : الفقيه الموقن ... المنيب ... الحفيظ ، الرجل يذنب سراً ، ويتوب سراً »[1] .

الشيخ الشعبي

يقول : « **الأواه** : المسبح »[2] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأواه** : هو الذي يكثر من التأوه لما يشاهده من جلالة الله وكونه ما في قوته مما ينبغي أن يعامل به ذلك الجلال الإلهي من التعظيم ، إذ لا طاقة للحديث على ما يقابل به جلالة الله من التكبير والتعظيم »[3] .

« **الأواه** : هو الذي يكثر التأوه لبلواه لما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده ويراه ، وهو من باب الغيرة والحيرة »[4] .

تأوه التائبين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **تأوه التائبين** : هو تأوه يكون من ألم الذنوب »[5] .

تأوه الراغبين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **تأوه الراغبين** : هو تأوه يكون من رؤية تقصير في ورد من الأوراد »[6] .

---

١ – الشيخ جلال الدين السيوطي – الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة صلى الله تعالى عليه وسلم – ص ١٢٢ – ١٢٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ١٢٣ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ١٠ فقرة ٤٥٣ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ٣٥ .

٥ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٢٨٩ .

٦ – المصدر نفسه – ص ٢٨٩ .

تأوه السالكين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **تأوه السالكين** : هو تأوه يكون من ظلمة النفس وطبعها »[1] .

تأوه العارفين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **تأوه العارفين** : هو تأوه يكون عن قبض أورده وارد الحق فتضعف البشرية عن حمله فيتأوه صاحبه ضرورة »[2] .

تأوه العاشقين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **تأوه العاشقين** : هو يكون عن فرط نار الحب المطلقة على الأفئدة »[3]

تأوه المحبين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **تأوه المحبين** : هو يكون لفقد جمال وأنوار وصال »[4] .

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص ٢٨٩ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٨٩ .

٣ – المصدر نفسه – ص ٢٩٠ .

٤ – المصدر نفسه – ص ٢٩٠ .

تأوه النبيين والمرسلين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **تأوه النبيين والمرسلين** : هو يكون لفرط رحمة بعباد الله خشية عليهم من المخالفة والبعد »[1] .

تأوه الواصلين

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **تأوه الواصلين** : هو تأوه يكون عن إشارة تأديب وقعت في السر لخلل في كمال المراقبة في الحق في مقام الخدمة الخاصة »[2] .

مصطلحات متفرقة

الأيام : أنظر مادة (ي و م)

الإيجاد : أنظر مادة (و ج د)

---

١ – الشيخ عبد الغني النابلسي – مخطوطة أعذب المشارب في السلوك والمناقب – ص٢٩٠ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٢٨٩ .

مادة (أ ي د)

التأييد

في اللغة

« تأييد : إسناد ودعم »[1] .

في القرآن الكريم

وردت مادة (ا ي د) في القرآن الكريم (٩) مرات على اختلاف مشتقاتها . منها قوله تعالى : [**وَآتَيْنَا عيسى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ**][2] .

في السنة المطهرة

عن سعيد بن المسيب قال : مر عمر بحسان بن ثابت ينشد في المسجد فلحظ إليه فقال: قد أنشدت وفيه خير منك . ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : أسمعت رسول الله ﷺ يقول : [**اجب عني اللهم أيده بروح القدس**] قال : اللهم نعم »[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام أبو حامد الغزالي

يقول : « **التأييد** : هو تقوية أمره بالبصيرة من داخل ، وتقوية البطش من خارج ، وهو المراد بقوله تعالى : [**إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ**][4] »[5] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٣ .

٢ – البقرة : ٨٧ .

٣ – صحيح مسلم ج: ٤ ص: ١٩٣٢ برقم ٢٤٨٥ .

٤ – المائدة : ١١٠ .

٥ – الإمام الغزالي – ميزان العمل – ص ٣٠٣ .

يقول : « **التأييد** [عند الشيخ ابن عربي] : هو المدد »[1] .

الشيخ أحمد بن عجيبة

يقول : « **التأييد** : هو تقوية البصيرة من داخل فالباعث الباطني تأييد »[2] .

[مسألة] : علامات التأييد

يقول الشيخ أحمد زروق :

« من علامات التأييد : حفظ التوحيد في أوقات الحكم »[3] .

مادة (أ ي س)

---

١ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – مخطوطة شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات من العلوم اللدنية – ص ١٠ .

٢ – الشيخ ابن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – ص ٢٥ – ٢٦ .

٣ – الشيخ أحمد زروق – شرح الحكم العطائية – ص ٣٩٨ .

الأيس

في اللغة

« الأيس : الوجود »[1] .

« ليس : كلمة دالة على نفي الحال ... أصله : لا أيس ... والدليل قولهم : ايتني من حيث أيس وليس أو من حيث هو ولا هو .

أيس : موجود ، ولا أيس : لا موجود »[2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ عبد الحق بن سبعين

يقول : « ليس إلا الأيس فقط »[3] .

ويقول : « ولا إله إلا الله ، بل ليس إلا الأيس فقط ؛ وهو هو الله الله الله الله الله الله الله ! هكذا ورد وهكذا وُجد ؛ وهكذا رسم ، وهكذا قُسم ، وهكذا كان ؛ وهكذا هو . إيه ! »[4]

[إيضاح] :

يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي موضحاً مفردتي (ليس) و (أيس) عند ابن سبعين : « **الأيس** = الوجود ، وهو في مقابل : **الليس** = اللاوجود »[5] .

مصطلحات متفرقة

الإيقان : أنظر مادة (ي ق ن)

مادة (أ ي ك)

١ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ٢٣ .

٢ – المصدر نفسه – ص ٨٣٣ .

٣ – د . عبد الرحمن بدوي – رسائل ابن سبعين – ص ١١ .

٤ – المصدر نفسه – ص ١٤٩ .

٥ – المصدر نفسه – بهامش ص ١١ .

الأيكة – الأيك

في اللغة

« الأيك : الشجر الملتف الكثير والغيضة تنبت السدر والأراك .

أو الجماعة من كل الشجر حتى من النخل الواحدة »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الأيك** : شجرة الأراك وهي مساويك . يشير إلى مقام الطهارة ومرضاة الرب ، للخبر الوارد : : [**أن السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب**][2] »[3] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « **الأيكة** [عند الشيخ ابن الفارض] [4] : كناية عن الجسم المختلف المزاج والطبيعة »[5] .

مادة (إ ي ل)

١ – بطرس البستاني – محيط المحيط – ص ٢٣ .

٢ – صحيح ابن خزيمة ج: ١ ص: ٧٠ .

٣ – الشيخ ابن عربي – ذخائر الأعلاق – ص ٣٢ .

٤ – ولولاك ما استهديت برْقاً ولا شَجَتْ فؤادي فأبكت إذ شَدَتْ وُرْقُ أيكةِ .

٥– الشيخان حسن البوريني وعبد الغني النابلسي – شرح ديوان ابن الفارض – ج ١ ص ١٦٢ .

الإل – الإليّة

في اللغة

« إيل : اسم الله تعالى ، معناه في العبرانية : القوي القدير »[1] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الإل** : بكسر الهمزة هو الله تعالى »[2] .

ويقول : « **إل** : هو كلام الهي ما هو كلام مخلوق »[3] .

ويقول : « **الإل** : كل اسم إلهي أضيف إلى ملك أو روحاني ، مثل جبريل وميكائيل أو عبد إل وبأيديهم الطبع والختم »[4] .

مصطلحات متفرقة

الإيماء : أنظر مادة (و م ء)

مادة (أ ي ن)

---

١ – المنجد في اللغة والأعلام – ص ٢٢ .

٢ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٣ ص ٥٤٤ .

٣ – المصدر نفسه – ج١ ص ٢١٢ .

٤ – المصدر نفسه – ج ٢ ص ١٣٠ .

الآن

في اللغة

« آن : الوقت مطلقاً .

الآن : ظرف للوقت الحاضر

آني : منسوب إلى الآن : ١. في الوقت الحاضر .

٢. فوري »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٨) مرات ، منها قوله تعالى : [**قالوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحوها وَما كادوا يَفْعَلونَ**][2] .

في الاصطلاح الصوفي

الشيخ شهاب الدين السهروردي

يقول : « **الآن** : هو طرف موهوم للزمان ، به يتصل ماضيه بمستقبله ، ولا يتصور تتابع الآنات فيجتمع لها مقدار حركة ، فيكون للحركات أجزاء دفعية تطابق الآن ، ويكون لها جزء لا يتجزأ ، فيلزم أن يكون للمسافة جزء لا يتجزأ ، وهو محال »[3] .

[مسألة] : في ذكر آن الحق تعالى

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« ليس في حق الحق ماض ولا آت وإن آنه لم يزل ولا يزال ، لايتصف آنه بأنه لم يكن ثم كان ، ولا بانقضاء بعد ما كان ، وربما يعطي الله هذه القوة لمن شاء من عباده . وقد ظهر منها نفحة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم علم بها علم الأولين والآخرين . فعلم الماضي

---

١ - المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٤ .

٢ - البقرة : ٧١ .

٣ - الشيخ شهاب الدين السهروردي – اللمحات في الحقائق – ص ١٢٥ .

والمستقبل في الآن ، فلولا حضور المعلومات له في حضرة الآن لما وصف بالعلم بها »[1] .

يوم الآن

الشيخ إسماعيل حقي البروسوي

يوم الآن : هو أصل الأيام المشار اليه بقوله تعالى : [**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**][2] . وهو الزمن الفرد الغير المنقسم . وسمي يوماً : لأن الشأن يحدث فيه ، فبالآن تتقدر الدقائق ، وبالدقائق تتقدر الدرج ، وبالدرج تتقدر الساعات ، وبالساعات يتقدر اليوم ، فإذا انبسط الآن سمي : اليوم ، واذا انبسط اليوم سمي : أسابيع وشهور وسنين أدواراً . فيوم كالآن ، وهو أدنى ما يطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل »[3] .

الآن الدائم

الشيخ كمال الدين القاشاني

يقول : « **الآن الدائم** : هو امتداد الحضرة الإلهية الذي يندرج به الأزل في الأبد ، وكلاهما في الوقت الحاضر ، لظهور ما في الأزل على أحايين الأبد ، وكون كل حين منها مجمع الأزل والأبد ، فيتحد به الأزل والأبد والوقت الحاضر ، فلذلك يقال له باطن الزمان (و) أصل الزمان ؛ لأن الآنات الزمانية نقوش عليه وتغيرات تظهر بها أحكامه وصوره وهو ثابت على حاله دائماً سرمداً ، وقد يضاف إلى الحضرة العندية كقوله ﷺ : [**ليس عند ربك صباح ولا مساء**][4] »[5] .

الشيخ أبو العباس التجاني

١ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج ٢ ص ١٤٦ .

٢ – الرحمن : ٢٩ .

٣ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج٤ ص ٧ .

٤ – انظر فهرس الأحاديث .

٥ – الشيخ كمال الدين القاشاني – اصطلاحات الصوفية – ص ٣٢ .

الآن الدائم : هو مرتبة الواحدية [1] .

ويقول : « **الآن الدائم** عند العارفين : هو دوام استمرار الحضرة القدسية ، وفيه يندرج اسم الزمان ، فهو في حق القديم قديم ، وفي حق الحادث حادث ، وهو حقيقة واحدة ، مثاله دوام وجود الحضرة القدسية ، هو عين الزمان الذي هو الزمان السابق واللاحق والوقت ، فهو صفة الحق ، إذ هو المعبر عنه بصفة البقاء ، وعين هذا الزمان في حق الحادث حادث لانحصاره في تقاطيع الزمان من الدقائق والدرج والساعات والأيام والسنين والقرون والأحقاب ، فهو لها أي الزمان والتقاطيع بمنـزلة اللوح الذي نقشت عليه السطور والحروف وفي اللوح عند النظر إلى السطور والحروف متقطع وإذا محيت الحروف والسطور ما بقى إلا اللوح ، فاللوح : هو الآن الدائم ، وتقاطيع الزمان : هي النقوش على اللوح والزمان »[2] .

مادة (أ ي ي)

---

١ - الشيخ علي حرازم بن العربي – جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني – ج ٢ – ٤٠ (بتصرف) .
٢ - المصدر نفسه – ج ٢ – ص ٩٣ .

الآيات

في اللغة

« آية : ١. علامة .

٢. عبرة .

٣. معجزة .

٤. عمل إبداعي متميز .

آية من القرآن : جُملة أو جُمل »[1] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٨٢) مرة بصيغ مختلفة ، منـها قولـه تعـالى :

[وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ][2] .

في السنة المطهرة

عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال : **[إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله]**[3] .

في الاصطلاح الصوفي

الإمام جعفر الصادق υ

يقول : « **الآيات** : هي التواضع عند أولياء الله »[4] .

الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي

---

١ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٤ .

٢ – الروم : ٢٠ .

٣ – سنن النسائي – ج١ ص ٥٦٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٤٠ .

يقول : « قال بعضهم : **الآيات** : محبته [تعالى] في قلوب الخلق »[1] .

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الآيات** : هي السنن الحسنة المنـــزلة على الأنبياء ، وما أظهره الله تعالى على يد الأولياء من الكرامات والعلوم اللدنية »[2] .

الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره

يقول : « **الآيات** : عبارة عن حقائق الجمع »[3] .

[إضافة] :

وأضاف الشيخ قائلاً : « كل آية تدل على جمع إلهي من حيث معنى مخصوص يُعْلَـــم ذلك الجمع الإلهي عن مفهوم الآية المتلوة ، ولا بد لكل جمع من اسم جمالي وجلالي يكون التجلي الإلهي في ذلك الجمع من حيث ذلك الاسم . وكانت الآية عبارة عن الجمع : لأنها صارت عبارة واحدة عن كلمات شتى ، وليس الجمع : إلا شهود الأشياء المتفرقـــة لعـــين الواحدية الإلهية الحقية »[4] .

الشيخ علي قره باش

يقول : « **الآيات** : ما دلت على الذات »[5] .

الشيخ عبد الغني النابلسي

يقول : « الآيات : هي العلامة الدالة على وجود الحق تعالى كمـــا قـــال تعـــالى : **[سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ]**[6] »[7] .

---

١ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٤٠ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٣ ص ١٦١ .

٣ – الشيخ عبد الكريم الجيلي – الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل – ج ١ ص ٦٥ .

٤ – المصدر نفسه – ج ١ ص ٦٥ .

٥– الشيخ علي قره باش – مخطوطة شرح قصيدة الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي – ورقة ٢٢٤ أ .

٦ – فصلت : ٥٣ .

٧ – الشيخ عبد الغني النابلسي – كوكب المباني ومواكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ٣٦ ب .

الشيخ أحمد العقاد

يقول : « **الآية** : قبس من نور البديع ، وبارقة من سر البصير السميع ينبه القلب إلى الحق فيتجول في المملكة الإلهية ...

الآية : هي الأمر الدال على الخلاق ، والسر المحرك للأشواق .

الآية : هي البرهان القامع للنفوس ، والسلم الموصل إلى القدوس ... فمتى تنبه القلب للآيات ، صار كالملك العادل في رعيته فيوقف الجوارح عند الحدود فيتوجه إلى ربه وتواجهه الروح ، وعند ذلك تشرق على العبد أنوار تجليات الأسماء والصفات ، فلا يرى أثراً إلا ويرى قبله تجلي المؤثر سبحانه ... »[1] .

في اصطلاح الكسنزان

نقول : الآية : هي العلامة ، وهي النور المحمدي ﷺ الذي يتوارثه مشايخ الطريقة إلى يوم القيامة .

إضافات وإيضاحات

[مسألة – ١] : في أصل ظهور الآيات

يقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

« الآيات كلها الآفاقية والأنفسية إنما ظهرت بنور محمد ﷺ »[2] .

[مسألة – ٢] : في فائدة رؤية الآيات

يقول الشيخ ابن عطاء الله الأدمي :

« من آياته أنك لا تنظر إلى شيء من الموجودات إلا وهو يخاطبك بحقيقة التوحيد ويدلك على الحق ، وذلك ظاهر لمن تبين وكشف له وأيد بالعناية »[3] .

---

١ – الشيخ أحمد العقاد – الأنوار القدسية في شرح أسماء الله الحسنى وأسرارها الخفية _ ص ١٧-١٨ .

٢ – الشيخ عبد الغني النابلسي – كوكب المباني ومواكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ورقة ٣٦ ب .

٣ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢١١ .

ويقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن كل شيء ترى فيه آية من الله تعالى فهو في الحقيقة رسول من الله إليك ومعه آية بينة ومعجزة ظاهرة يدعوك بها إلى الله »[1] .

ويقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« اعلم أن المراد من رؤية الآيات : الانتقال منها إلى رؤية صانعها ، رؤية قلبية هي حقيقة الإيمان »[2] .

[مسألة – ٣] : أصناف الآيات

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« ثم آيات للعقلاء كلها معتادة ، وآيات للموقنين ، وآيات لأولي الألباب ، وآيات لأولي النهى ، وآيات للسامعين : وهم أهل الفهم عن الله ، وآيات للعالمين ، وآيات للمؤمنين ، وآيات للمتفكرين ، وآيات لأهل التذكر ، فهؤلاء كلهم أصناف نعتهم الله بنعوت مختلفة »[3] .

ويقول الشيخ أبو بكر بن طاهر الأبهري :

« من آياته [الله تعالى] في الأرض : للعوام سوق الأرزاق إليهم من غير حركة وسعي منهم في ذلك .

ومن آياته للخواص من عباده : مكان أوليائه وأهل صفوته ، فمن صحبهم وتبعهم وصبر على موافقتهم كفي اهتمام طلب الأرزاق ، ورزق من حيث لا يحتسب »[4] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٢ ص ٣٨٥ .

٢ –المصدر نفسه – ج ٥ ص ٤٧٢ .

٣ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٢٠٦ .

٤ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ١٢١١ .

[مسألة – ٤] : في معان الآيات

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« ما من آية في القرآن إلا ولها أربع معان : ظاهر وباطن وحد ومطلع . فالظاهر التلاوة ، والباطن الفهم ، والحد حلالها وحرامها ، والمطلع إشراف القلب على المراد بها فقهاً من الله عز وجل . فالعلم الظاهر علم عام والفهم لباطنه والمراد به خاص »[1] .

ويقول الشيخ أبو طالب المكي :

« ما من آية في القرآن إلا ولها سبع معان : ظاهر وباطن وإشارات وأمارات ولطائف ودقائق وحقائق . الظاهر للعوام ، والباطن للخواص ، والإشارات لخاص الخواص ، والأمارات للأولياء ، واللطائف للصديقين ، والدقائق للمحبين ، والحقائق للنبيين »[2] .

[مسألة – ٥] : في أنوار الآيات القرآنية

يقول الشيخ عبد العزيز الدباغ :

« أنوار الآيات القرآنية ثلاثة أقسام :

أبيض : وهو الذي يقوله العباد ويسألونه من ربهم Y .

وأخضر : وهو ما يقوله الحق سبحانه .

واصفر : وهو ما يتعلق بأحوال المغضوب عليهم »[3] .

[مسألة – ٦] : في ذكر الآية البرزخية

يقول الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره :

« جاءت هذه الاية : [**[إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ]**[4]] برزخية وقع فيها الاشتراك بين الحق وبين عبده ، وما مضى من الفاتحة مخلص لله ، وما بقى منها مخلص للعبد ، وهذه الآية التي نحن فيها مشتركة »[5] .

---

١ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ٣ .

٢ – الشيخ أبو طالب المكي – علم القلوب – ص ٢٧ .

٣ – الشيخ أحمد بن المبارك – الإبريز – ص ١٥٢ .

٤ – الفاتحة : ٥ .

٥ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – سفر ٦ فقرة ٤ .

[مسألة – ٧] : من آيات الله تعالى

يقول الشيخ الجنيد البغدادي قدس الله سره :

« اعلموا معاشر الربانيين أن أبا يزيد رحمه الله كان آية من آيات الله »[١] .

[تفسير صوفي – ١]: في تأويل قوله تعالى : [وَلَقَدْ آتَيْنا موسى تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ][٢]

يقول الإمام جعفر الصادق υ :

« من الآيات التي خصه الله بها : الاصطناع ، وإلقاء المحبة عليه ، والكلام ، والثبات في محل الخطاب ، والحفظ في اليم ، واليد البيضاء ، وإعطاء الألواح »[٣] .

[تفسير صوفي – ٢]: في تأويل قوله تعالى:[وَلَقَدْ أَرْسَلْنا موسى بِآياتِنا وَسُلْطانٍ مُبينٍ][٤]

يقول الشيخ ابن عطاء الأدمي :

« **الآيات** : هي القوة عند مخاطبة الحق وسماع كلامه »[٥] .

[تفسير صوفي – ٣] : في تأويل قوله تعالى : [سَأُريكُمْ آياتي فَلا تَسْتَعْجِلونِ][٦]

يقول الشيخ إسماعيل حقي البروسوي :

« أي : سأريكم صفات كمالي في مظاهر الآفاق ، ومرآة أنفسكم بالتربية في كل قرن بواسطة نبي أو ولي . فلا تستعجلون في طلب هذا المقام من أنفسكم ، فإنه قيل حد طلبه من المهد إلى اللحد ، بل أقول من الأزل إلى الأبد ، وهذا منطق الطير لا يعلمه إلا سليمان

---

١ – الشيخ الجنيد البغدادي – مخطوطة معالي الهمم في التصوف – ص ٣١ .

٢ – الإسراء : ١٠١ .

٣ – د . علي زيعور – التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق – ص ١٦٣ .

٤ – هود : ٩٦ .

٥ – الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي – حقائق التفسير – ص ٥٣٩ .

٦ – الأنبياء : ٣٧ .

الوقت قال تعالى : [**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**][1] »[2] .

الآية الخالدة

في اصطلاح الكسنـزان

نقول : الآية الخالدة : هي حقيقة واحدة بثلاث مظاهر : الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ ، والقرآن الكريم ، والعترة المطهرة . فهذه الآية خالدة باقية لا تزول تنور الوجود ببقائها ولو زالت لزال الوجود إذ هي علة قيامه .

آيات العالم

الشيخ صلاح الدين التجاني

يقول : « **آيات العالم** : هي الدلالات له على أنه الحق الظاهر في مظاهر أعيان العالم »[3] .

الآيات غير المعتادة

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس سره

الآيات غير المعتادة : هي الآيات التي يشهدها الطبقة الثانية من الأولياء الركبان والمسمين : بالعرائس أهل المنصات ، أو الأقطاب المدبرين . وهذه الآيات هي العالم كله ، إذ عندهم العالم كله آيات بينات [4] .

---

١ – فصلت : ٥٣ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٥ ص ٤٨١ .

٣ – الشيخ صلاح الدين التجاني – الكنـز في المسائل الصوفية – ص ٥١ .

٤ – الشيخ ابن عربي – الفتوحات المكية – ج١ ص ٢٠٦ (بتصرف) .

الآيات الصغرى

الشيخ نجم الدين الكبرى

يقول : « **الآيات الصغرى** : هي الأسماء الإلهية التي قال الله تعالى : [**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**][1] »[2] .

الآية الكبرى

الإمام القشيري

يقول : « **الآية الكبرى** : هي كل ما يجده في نفسه من الشهود والوجود ، وما لا يكون بتكلف العبد وتصرفه في فنون الأحوال التي يدركها صاحبها ذوقاً »[3] .

ويقول : « **الآية الكبرى** : هي تلك التي رآها [ﷺ] في هذه الليلة * .

ويقال : هي بقاؤه في حال لقائه ربه بوصف الصحو ، وحَفَظَه حتى رآه »[4] .

الشيخ الأكبر ابن عربي قدس الله سره

يقول : « **الآية الكبرى** : هي الهوية الحقيقية بالتوحيد العلي والهداية الحقانية »[5] .

ويقول : « **الآية الكبرى** : هي الفناء في الوحدة »[6] .

في اصطلاح الكسنزان

---

١ – الأعراف : ١٨٠ .

٢ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٢٣١ .

٣ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٤ ص ١٢٥ .

* – ليلة المعراج .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج ٦ ص ٥٢ .

٥ – الشيخ ابن عربي – تفسير القرآن الكريم – ج٢ ص ٧٦٤ .

٦ – المصدر نفسه – ج٢ ص ٣٩ .

نقول : ١ . الآية الكبرى : وهي ما خُصَّ به الأنبياء [عليهم السلام] بكشف ساحل بحر الحقيقة المحمدية ﷺ ، ومن هذا الكشف دعا موسى u أن يكون فرداً من الأمة المحمدية .

٢ . كل شيخ من مشايخنا الكبار هو آية كبرى من آيات الله تعالى ؛ لأنه بضعة النور الدال على الله الموصل إليه .

٣ . أكبر آية يجدها المؤمن في نفسه هي الإيمان التحقيقي بالله تعالى ؛ لأن الإيمان نور ونزوله في القلب آية كبرى من آيات الحق تعالى .

إضافات وإيضاحات

[مسألة] : آيات الله تعالى الكبرى والصغرى

يقول الشيخ نجم الدين الكبرى :

« إن لله تعالى آيات كبرى وصغرى .

أما الآيات الكبرى : فهي الصفات القديمة الأزلية المسماة عند القوم بالأئمة السبعة : كالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام . و الآيات الصغرى : هي الأسماء الإلهية التي قال الله تعالى : [**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنى**] . وإنما سميت الأولى بالكبرى والثانية بالصغرى : لأن الصفات مصادر الأسماء ومراجعها ، كما أن الحي يرجع في الوجود إلى الحياة والعليم إلى العلم والقادر إلى القدرة ، ولأن الأسماء مظاهر الصفات ، كما أن الحي يرجع في الوجود إلى الأفعال ، والأفعال مظاهر الأسماء ، والآثار مظاهر الأفعال »[1] .

---

١ – الشيخ إسماعيل حقي البروسوي – تفسير روح البيان – ج ٩ ص ٢٣١ .

[تفسير صوفي] : في تأويل قوله تعالى : **[لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى]**[1] .

يقول الشيخ سهل بن عبد الله التستري :

« يعني ما يبدي من صفاته من آياته رآها ، ولم يذهب بذلك عن مشهوده ، ولم يفارق ، وما زاده إلا حباً وشوقاً »[2] .

ويقول الباحث شعبان رجب الشهاب :

« معنى ذلك : الصفة الرحمانية ، التي تندرج فيها جميع الصفات بتجليه تعالى فيها ، بل حضرة الاسم الأعظم الذي هو (الذات) مع جميع الصفات المعبر عنه بلفظ (الله) في عين جميع الوجود ، بحيث لم يحتجب عن الذات بالصفات ، ولا بالصفات عن الذات »[3] .

ويقول الشيخ محمد بهاء الدين البيطار :

« يعني رأى حقيقته التي هي طامة الحقائق ، فهي آية ربه الكبرى إذ لم يكن أكبر منها ولا أشمل ولا أجمع »[4] .

آيات الكتاب الحكيم

الشيخ ابن عطاء الأدمي

يقول : « **آيات الكتاب الحكيم** : هي أنوار الخطاب المحكم لك وعليك »[5] .

الآيات المبينات

الشيخ عبد الله الخضري

يقول : « **الآيات المبينات** : هي صور تجليات صفاته التي هي أنوار بصائر القلوب »[1] .

---

١ – النجم : ١٨ .

٢ – الشيخ سهل التستري – تفسير القرآن العظيم – ص ١٤٥ .

٣ – شعبان رجب الشهاب – شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ٨٩ .

٤ – الشيخ محمد بهاء الدين البيطار – النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية – ص ١٣ .

٥ – بولس نويا اليسوعي – نصوص صوفية غير منشورة ، لشقيق البلخي – ابن عطاء الأدمي – النفري – ص١١٨ .

مادة (أ ي ي و ب)

أيوب

في اللغة

« أيوب : أحد أنبياء بني إسرائيل اشتهر بصبره على فقد أهله وماله وما أصابه من أمراض »[2] .

في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٤) مرات ، منها قوله تعالى : [**وَأَيّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ**][3].

في الاصطلاح الصوفي

الإمام القشيري

يقول : « **أيوب** : لكثرة إيابه إلى الله في جميع أحواله في السراء والضراء ، والشدة والرخاء »[4] .

الدكتور يوسف زيدان

يقول : « **أيوب** u : [يشير] إلى الوله والمحبة »[5] .

---

١ – الشيخ عبد الله الخضري – مخطوطة شرح مكتوبات الشيخ عبد القادر الكيلاني – ص ١٨٣ .

٢ – المعجم العربي الأساسي – ص ١٢٥ .

٣ – الأنبياء : ٨٣ .

٤ – الإمام القشيري – تفسير لطائف الإشارات – ج٢ ص ٥١٤ .

٥ – د . يوسف زيدان – ديوان عبد القادر الجيلاني – ص ٢٦٣ .

٧